

# الإعلام والإرهاب

التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية  
 الخبرة العالمية

أديب خضور



# الإعلام والإرهاب

التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية  
 الخبرة العالمية

أديب خضور

٢٠٠٩  
دمشق

# الإعلام والإرهاب

التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية  
 الخبرة العالمية

أديب خضور

٢٠٠٩  
دمشق

# الكتابات

٣	الكتابات.....
٥	المقدمة.....
٧	-١ الإرهاب: المفهوم...السياق العام.....
١٣	-٢ الإستراتيجية الإعلامية للإرهابين.....
٣٥	-٣ العملية الإرهابية: عملية اتصالية.....
٤٣	-٤ القيمة الإخبارية والأهمية الإعلامية للعملية الإرهابية.....
٤٧	-٥ الإرهاب والعنف اللغوي والرمزي.....
٥٣	-٦ مشهدية العملية الإرهابية ومسرحيتها.....
٥٧	-٧ التناول الإعلامي للعمليات الإرهابية.....
٨٧	-٨ إشكاليات التغطية الإعلامية للإرهاب وللعمليات الإرهابية.....
١١٩	-٩ تغطية العمليات الإرهابية في مراحلها المختلفة.....
١٦٩	-١٠ الإرهاب والتلفزيون.....
١٧١	-١١ تغطية العمليات الإرهابية: المنهجية والضوابط.....
١٨٩	-١٢ تغطية العمليات الإرهابية في الإعلام العربي.....
١٩٩	-١٣ المراجع.....

## المقدمة

يتمرّكز التقدّم العلمي أساساً ليس في مجال العلوم الأصلية، وإنما في المهام المشتركة التي تقع فيما بين العلوم.

يقع هذا الكتاب في المهام المشتركة بين الإرهاب، ظاهرة اجتماعية، وبين الإعلام كفعالية تفاعلية إبداعية مع الواقع الاجتماعي.

إن البُعد الإعلامي هو المورى المركزي الذي تمحور عليه القضايا المطروحة في هذا الكتاب، والتي ثمت معالجتها من منظور إعلامي أمني، دون أن يعني ذلك بالضرورة عزفها عن الأبعاد الأخرى للظاهرة.

لا يعمل الإرهابيون بشكل ارتجالي وغافلي، بل يتسم نشاطهم بالمنهجية والترابط والتسلسل. وقد استطاع الباحثون تقديم قراءة معمقة لهذا النشاط الإرهابي، واستخلاص إستراتيجية إعلامية متميزة و شاملة ومتكاملة للإرهابيين. ما طبيعة هذه الإستراتيجية، وما أسسها ومنطلقاتها، وما مقوماتها، تلك كانت الأسئلة الأولى التي حاول الباحث تقديم أجوبة مناسبة عنها.

وفي ضوء هذا الجواب، تطرق الباحث إلى الجوانب الإعلامية المختلفة للعملية الإرهابية:

- العملية الإرهابية: عملية اتصالية.
- القيمة الإخبارية والأهمية الإعلامية للعمليات الإرهابية.
- مشهدية العملية الإرهابية ومسارحيتها.

- الإرهاب والعنف الغوي والرمزي.

وفي ضوء الإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين يقدم الكتاب معاجلة ضافية للمسائل الثلاث المهمة التالية:

- التناول الإعلامي للعمليات الإرهابية.

- إشكاليات التغطية الإعلامية للإرهاب وللعمليات الإرهابية.

- تغطية العمليات الإرهابية في مراحلها المختلفة.

محاولاً بذلك كلّه التعريف بمختلف الآراء والمدارس المتعلقة بهذه المسائل الثلاث، وكذلك التعريف بمختلف التجارب الإعلامية في هذا المجال.

ونظراً للعلاقة الخاصة التي تربط الإرهاب بالتلذذيون فقد أفرد الباحث فصلاً خاصاً لإيضاح طبيعة هذه العلاقة. كما أفرد فصلاً خاصاً لتقديم منهجية متکاملة للضوابط الإعلامية التي يجب أن تقييد بها التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية، حتى تسهم بشكل فاعل في مواجهة الإرهاب، وتتضمن عدم تقديم أي خدمة للإرهابيين.

ورغم أن الكتاب يخصص لتقديم الخبرة العالمية في مجاله، إلا أنه يتلهى بفصل يقدم أبرز ملامح الظاهرة الإرهابية في البلدان العربية، والتطور الحاصل في مواجهة هذه الظاهرة، والدور الذي يُعطي للإعلام في عملية المواجهة، وبعض السمات المميزة للتغطية الإعلامية العربية للظاهرة الإرهابية.

# الإرهاب: المفهوم... السياق العام

يمثل الإرهاب المعاصر واحداً من التحديات الجلدية على الأصعدة القطرية والإقليمية والدولية. وقد بدأ هذا التحدى يبرز على الساحة السياسية منذ ستينيات القرن العشرين الميلادي الماضي مع انتشار ظاهرة استخدام الإرهاب كأحد أهم أساليب استخدام العنف في الصراع السياسي. صحيح أن الاستخدام المنظم للعنف ظاهرة قديمة قدم المجتمع البشري، إلا أن الإرهاب المعاصر، وخاصة مع بدء الألفية الثالثة، وبعد ٢٠٠١/٩/١١ على وجه التحديد، دخل مرحلة جديدة لم تعرفها البشرية من قبل، وأصبح إحدى حقالق العصر.

لم بعد الإرهاب يُمارس أساساً من فوق، من قبل السلطات، كما كان الأمر في القرن الثامن عشر، أو من أسفل، من قبل جماعات فوضوية، كما كان الأمر في القرن التاسع عشر. كما لم يعد الإرهاب عملاً فردياً يقوم به فرد يائس ومتغصب ومحبط، يتوهم تغيير العالم بعمله الإرهابي الفردي، بل أصبح الإرهاب، وخاصة في سياق العولمة ومعطيات الثورة الاتصالية الإلكترونية، عبارة عن عمل منظم، يحتاج إلى خبرات تقنية عالية، وإمكانيات مادية ضخمة، ومقدرة تنظيمية كبيرة، ومستوى أداء رفيع.

تؤكد الدراسات للنهجية أن الظاهرة الإرهابية ظاهرة مركبة ومعقدة، ظهرت وانتشرت ضمن سياقات معينة. وتختلط في الظاهرة الإرهابية الجوانب السياسية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والأيديولوجية. الأمر الذي يؤكد أن هذه الظاهرة لم تأتِ من فراغ، وإنما أسهمت في إيجادها وتفاقمها جموعتان

من العوامل والأسباب. تتمثل المجموعة الأولى في الأسباب الآتية والراهنة المتعلقة محلياً بطبيعة الأنظمة السائدة في الكثير من البلدان العربية، والسياسات الخاطئة التي تتبعها هذه الأنظمة، وما أدت إليه من انتشار الفساد والإفساد وسوء توزيع الثروة وعدم تداول السلطة وتحميش شرائح اجتماعية واسعة وحرمانها من الإسهام في الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية". ... إن الشعور المسيطر على المحندين حديثاً في قواقل الإرهاب ليس الشعور بالفقر، ولكنه الشعور بالحرمان... وأساسه غياب العدل في توزيع الثروة في المجتمع، وانسداد جميع القنوات المؤدية إلى أي حراك طبقي يطمح إليه الشاب الفقير، أو المؤدية إلى أي منصب ذي وجاهة اجتماعية يأمل فيه الشباب المتعلّم، أو المؤدية إلى مساهمة فعالة في صنع القرار، كما ترغّب المجموعات المثقفة. هذا الانسداد للحكم، بالإضافة إلى الشعور الطاغي بفقدان العدل، أديا إلى التشرذم العصامي المخيف. (إبراهيم، في الحديدي، ١٩٩٩ ص ١٥-١٦). كما تمثل عالياً في السياسات غير العادلة التي تتبعها بعض الدول العظمى، والتي أدت إلى قهر الشعوب وسلبها حررياتها وإرادتها، وتراجع القانون الدولي، وتسوتر الشرعية الدولية. أما المجموعة الثانية من الأسباب فتتمثل عالياً في تلك الأسباب المتحدرة في المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والقومية والعرقية التي عجزت الأنظمة عن حلها. كما تمثل عالياً في الاحتلال توزيع موازين القوى على الصعيد الدولي وما أدى إليه هذا الاحتلال من تناقضات عجزت الشرعية الدولية الممثلة في المنظمات الدولية عن مواجهتها وإيجاد الحلول الناجحة لها.

أدت هذه العوامل منفردة وبمحضها إلى إيجاد حالة اختناق وانسداد آفاق على الأصعدة المحلية والإقليمية والدولية. توحّي هذه الحالة عالياً باستمرارية

الكثير من الأنظمة التي عجزت عن حل المشاكل الاجتماعية-الاقتصادية والثقافية، وعن إنجاز المهام الوطنية. وتشير هذه الحالة إقليمياً إلى هيمنة قوة أو قوى مدعومة من قبل قوة أو قوى عظمى. وتؤكد هذه الحالة عاليًا ثبات سياسات التسلط والهيمنة واحتلال موازين القوى.

لم تستطع قوى التغيير والمعارضة في هذه اللحظة التاريخية الشديدة التعقيد والحساسية أن تقدم البديل وأن تملأ الفراغ، وذلك لأسباب ذاتية تتعلق بنقاط الضعف الذاتي لهذه القوى، ولأسباب موضوعية تمثل في حجم قوى الردع والقمع. وكانت هذه هي الثغرة التي انطلقت منها قوى متغلقة ومتعصبة ومتشددة، عرفت كيف تستغل مناخ التغيير وضرورته، وكيف تتظاهر بتبني مطالب الشعب، وكيف تغير إيجابيات الجماهير ونقمتها وقلقها وغضبها لصالحها، وحتى عرفت كيف تستغل الأهداف الوطنية والاجتماعية والسياسية وحتى الدينية لصالحها، وانطرح نفسها بدليلاً لأنظمة فقدت السيادة ربما الشرعية، وعدواً لقوى دولية تمارس سلطتها وعنجهيتها بغير ما حدود.

حاولت هذه القوى استغلال العواطف الوطنية والقومية والمشاعر الاجتماعية والإنسانية والدينية، والإحساس بالظلم الاجتماعي والقهر السياسي والاضطهاد الثقافي، وحاولت تقديم نفسها كقوة وحيدة قادرة على إنجاز المهام السياسية والاجتماعية والوطنية والاقتصادية والدينية التي فشلت الأنظمة السائدة في إنجازها.

واستطاعت هذه القوى أن تقدم نظرة تيسيرية ساذجة للواقع المحلي والإقليمي والدولي البالغ التعقيد. الخارج بالنسبة لها "كافر" يجب تدميره، والأنظمة الخلية "مرتبطة" و "عميلة" و "لا شرعية"، ولا تفهم سوى

لغة العنف والقوة. أما الشعوب فهي حاصلة ومُضطّلة ومحترمة يبغى تحريرها وتعيّتها أيدلوجياً وتحتّمها ضدّ أعضاء الداخل والخارج. ومن الواضح أن الواقع أكثر تعقيداً من هذه النظرة البسيطة للأوضاع. وغريباً من استحقاقات تشخيص معطيات الحاضر، وفهم قوانين تغييره، وأدوات تطويره، اندفعت هذه القوى باتجاه الماضي في محاولة يائسة للتماهي معه، متولدة بالنصّ الديني بعد أن عجزت عن إدراك علاقة هذا النص بال التاريخ والمجتمع.

تمثل هذه القوى إجهماً لفرصة تغيير حقيقي. وقد تمثل هذا الإجهام في تقوية فرصة تاريخية كان يمكن توظيفها لإجراء وقفة نقدية معنية بفهم الحاضر والتحضير للمستقبل، وقدرة على استيعاب كافة التيارات والاحتهاكات، ومهيأة لتجمّع مختلف الطاقات والإمكانيات، ومستعدة لاستخدام مختلف الأساليب من أجل تحقيق التغيير. بدلاً من ذلك كله تبنت هذه القوى محددات فكرية وثقافية تقوم على التزمت والانغلاق والتّعصّب واستبعاد الآخر متولدة بذلك قراءة خاصة للنصوص.

إن العجز عن فهم معطيات الحاضر وإمكانيات التغيير، والفشل في رؤية الآخر والاعتراف به والخوار معه، والانشغال بقضايا الماضي وهوم السماء، وإهمال قضايا الحاضر وهوم الأرض، والتضحيّة بالحاضر ومصادرته لصالح ماض عجزت هذه القوى عن إدراك المعنى الحقيقي للحظاته الحاسمة والمؤسسة، نقول هذا كله دفع هذه القوى إلى العزلة والانغلاق والتطرّف، واللحوء إلى أسلوب التدمير العبي والقتل الجماني، الذي بات واضحاً أنه يخدم الجهات التي يدعى أنه يحاربها، ويؤذى الجهات التي يدّعى أنه يدافع عن مصالحها.

في ضوء ما تقدم، لا يمكن اعتبار الإرهاب إجراماً عادياً، وإنما قوة (أو قوى) ترعم امتلاك "عقيدة" أو أيديولوجيا، ولديها مشروع "فكري" يشمل الجوانب المختلفة من حياة الدولة والمجتمع، كما يشمل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية، وبالتالي، فإن العنف الذي يستخدمه الإرهاب ليس عنفاً مقصوداً بذاته ولذاته، يقدر ما هو وسيلة لخدمة "عقيدة" ونشر "فكر" وتحقيق "مشروع".

أما بخصوص دراسة الإرهاب، فقد بُرِزَ اتجاهان، يقول أحدهما أن هناك ارتباطاً قالماً بين دراسة الأسباب الكامنة وراء الإرهاب والتداير التي ينبغي اتخاذها ضد الإرهاب، وأن دراسة الإرهاب هي شرط مسبق للتداير التي ينبغي اتخاذها لمكافحته. بينما يرى الاتجاه الثاني ضرورة الفصل بين الأسباب التي تدفع إلى الإرهاب والإجراءات التي تتخذ لمكافحته. فأسباب الإرهاب تميز بتعقيدها واسع نطاقها، وينبغي النظر إليها على المدى البعيد لأنها من الصعب القضاء عليها بشكل مماثي وحالاً، أما أعمال الإرهاب، التي تودي بحياة الأبرياء، فإنه ينبغي العمل على مكافحتها وعدم الانتظار لحين القضاء على أسبابها. فتدابير منع الإرهاب تفرض نفسها باعتبارها إجراءات عاجلة ينبغي عدم التأخير بالقيام بها (الطيار ورفعت، ١٩٩٨).

وهذا ما يفسر تعرُّض ورئاستها فشل جميع المحاولات التي تبنت أسلوب المواجهة الأمنية، مهما عظمت القوى التي تقف خلف هذه المواجهة، أسلوباً وحيداً مواجهة الإرهاب. وبات واضحاً أن الطريق الأمثل لمواجهة الإرهاب تشمل ثلاثة ساحات من المواجهات التي يجب القيام بها معاً، وهي:

١- الساحة الأولى: تتمثل في المحاولة الأمنية المناسبة للعمليات الإرهابية الراهنة. وهي مهمة تقع أساساً على عاتق الأجهزة الأمنية المختلفة المدعومة بالحماية الشعبية المتعاطفة معها والمنفعة لعملها والمساندة لجهودها.

٢- الساحة الثانية: وتتمثل في رسم السياسات ووضع الخطط والبرامج الكفيلة بمواجهة المشاكل الاجتماعية-الاقتصادية والسياسية والفكرية التي تعاني منها الشرائح المختلفة من المجتمع.

٣- الساحة الثالثة: وتتمثل في المحاولة الفكرية القادرة على تقويض الأسس الثقافية والفكرية والدينية للإرهاب ودحضها، وإظهار ضعفها وتقاذفها وتناقضها وانغلاقها وعجزها عن تقديم أجوبة عن الأسئلة التي يطرحها الحاضر، وبالتالي، عجزها عن تحقيق أهداف الجماعات التي تدعي أنها تنطق باسمها وتخدم مصالحها. يستطيع الإعلام أن يؤدي دوراً فاعلاً، ويقدم إسهاماً حقيقياً على هذه الساحة. وإذا كان الإرهاب قدرياً ولازماً للبشرية منذ بدء التاريخ، فإن الأمر الذي جعل له تلك الأهمية القصوى في زماننا الحاضر، هو التقدم المائل في وسائل الإعلام أو ما يسمى بشورة الاتصال (عز الدين، ١٩٨٧). وهذا ما سنجاول توضيحه في هذا الكتاب.

# الاستراتيجية الإعلامية للإرهابيين

ينطلق الإرهابيون في نشاطهم الإرهابي، وفي تعاملهم مع وسائل الإعلام من إستراتيجية محددة وواضحة المعالم. تقوم الإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين على الأسس التالية:

## ١- الإرهاب هو أساساً حرب دعائية ونفسية وإعلامية:

ينطلق الإرهاب من عقيدة سياسية (!) أو دينية (!)، ويناضل في سبيل تحقيق قضية عامة (!)، ويسعى لتحقيق أهداف عامة (!). الهدف السياسي هو المهم بالنسبة للإرهاب. إن ما يميز الإرهاب عن أنشطة العنف الأخرى ومنها الجريمة المنظمة، هو أنه يسعى لتحقيق أهداف سياسية، وليس الحصول على مكاسب مادية من وراء عملياته. إن الهدف المركزي للإرهابيين هو كسب تفهم الناس وتعاطفهم واحترامهم وتقديرهم. ويعتبر الإرهابيون أن ساحة الصراع الأساسي وموضع الرهان الأكبر هو أذهان البشر. وهذا ما يؤكد حقيقة أن الأساس الأهم الذي تقوم عليه الإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين هو أفهم يخوضون حرباً دعائية ونفسية وإعلامية. الجماعات الإرهابية هي في الغالب صغيرة ومحدودة الإمكانيات، وهي لا تستطيع مواجهة الدولة عسكرياً، ولا تهدف احتلال أراضي أو إلحاق هزيمة عسكرية بجيوش النظامية، بل تهدف أساساً إيصال رسائل معينة إلى الناس من خلال وسائل الإعلام والاتصال. ولهذا فإن العمليات الإرهابية توجه أساساً ضد الأنفس والعقول وليس ضد الأجساد والمنشآت. وهذا أصبحت استمرارية تأثير العمل الإرهابي ونشر تأثيره أمراً

إراثياً وضرورياً في إستراتيجية الإرهابيين. وهذا ما يفسر قول Walter Laqueur (1976,p:104) : "الإرهاب لوحده، لا شيء، نشره غير وسائل الإعلام هو كل شيء". وقال الباحث التركي أسفت تلجان: "يُشَّلُ العمل الإرهابي في حد ذاته ببداية الإرهاب، بداية لآلية أكثر تعقيداً وهي الدعاية، والإرهاب والجماعة الإرهابية ستكون غير سعيدة على الإطلاق ومُحبطة، فإذا ما عرفت أن جرمتها لن تُكتشف، ولن تُحذَّب اهتمام المجتمع" (في مراد، ١٩٩٨، ص ١٩٩).

٢- الاعتماد على العمليات الإرهابية لنشر الدعاية الإرهابية، وعدم الاقتصار على الأقوال. يرى الباحث في مجال الإرهاب Kropotkin أن الإرهاب هو "دعاية من خلال الفعل - in Propaganda by deed" Ezeldin, 1987, p:111 هو ذلك الذي يقوم جزئياً أو كلياً على الواقع.

٣- الوصول إلى وسائل الإعلام واستخدامها لنشر الأفكار.

انطلاقاً من حقيقة أن الإرهاب هو أساساً حرب دعائية، تصبح المسألة المركزية في الإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين هي المقدرة على الوصول إلى وسائل الإعلام الجماهيري المختلفة، والاستفادة منها إلى الحد الأقصى، ومحظوظ الطرق والأساليب، من أجل نشر الأفكار والمعلومات وترويج الموقف ووجهات النظر. ويمكن النظر إلى العمليات الإرهابية ك مجرد استهلال لعمليات إعلامية في السياق العام للحرب الإعلامية الواسعة النطاق. وهكذا تقوم الإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين على أساس تكين العمليات الإرهابية من أن تُسمِّم في رؤية الجماهير وفق الطريقة المطلوبة. كما أن من شأنها نشر اللذع

وترسيخه، الأمر الذي يُسْهِل عملية استغلال الوعي الجماهيري. وهذا هو هدف الإرهابيين.

#### ٤- الحدث الإرهابي هو مجرد أداة للوصول إلى وسائل الإعلام:

يدرك الإرهابيون جيداً أن الحرب الدعائية الناجحة يجب أن تقوم على الواقع وعلى الأفعال. إن الإرهاب هو دعاية من خلال الفعل. وكما أكد Richard Clutterbuk في إعلان، ولكنها لا يمكن أن تخل منها "In Kegley, 1990:158". إذن لا بد من فعل إرهابي يتم توظيفه إعلامياً. وهكذا أصبح الإعلام، وخاصة كاميرا التلفزيون، السلاح الأقوى بيد الإرهابيين. وهكذا أيضاً تصبح العمليات الإرهابية، على أهميتها، ليست غاية بحد ذاتها، بل هي جزء من عملية أوسع لإيصال رسالة عبر وسائل الإعلام، وللحصول على الاستجابة المتوجة من جانب الشريحة المستهدفة. تصبح العملية الإرهابية مجرد بداية لآليات أكثر تعقيداً وهي الدعاية. ومن هنا تصبح المسألة المركزية في العمليات الإرهابية طابعاً رمزي ودلالتها الاتصالية وليس حجمها المادي، وهذا ما يفسر حقيقة أن العمليات الإرهابية هي أساساً رمزية أكثر منها مادية (p134, Alexander, 1978)، باعتبار أنها المفتاح الرئيس الذي يؤدي إلى الوصول إلى وسائل الاتصال الجماهيري، والاستفادة من إمكاناتها الضخمة لنصرة العقيدة وخدمة القضية وتحقيق الأهداف. العمل الإرهابي التدميري يجذب بسبب شراسته اهتمام وسائل الإعلام، وهذا يمكن الإرهابيين ، وخاصة في الدول التي يهيمن فيها الإعلام التعددي الخاص والتجاري، من استغلال هذه الوسائل لصالحه، ولو لا ذلك، وعلى حد تعبير أحد الإرهابيين لكان من الممكن أن تلقى

وترسيخه، الأمر الذي يُسْهِل عملية استغلال الوعي الجماهيري. وهذا هو هدف الإرهابيين.

#### ٤- الحدث الإرهابي هو مجرد أداة للوصول إلى وسائل الإعلام:

يدرك الإرهابيون جيداً أن الحرب الدعائية الناجحة يجب أن تقوم على الواقع وعلى الأفعال. إن الإرهاب هو دعاية من خلال الفعل. وكما أكد Richard Clutterbuk في إعلان، ولكنها لا يمكن أن تخل منها "In Kegley, 1990:158". إذن لا بد من فعل إرهابي يتم توظيفه إعلامياً. وهكذا أصبح الإعلام، وخاصة كاميرا التلفزيون، السلاح الأقوى بيد الإرهابيين. وهكذا أيضاً تصبح العمليات الإرهابية، على أهميتها، ليست غاية بحد ذاتها، بل هي جزء من عملية أوسع لإيصال رسالة عبر وسائل الإعلام، وللحصول على الاستجابة المتوجة من جانب الشريحة المستهدفة. تصبح العملية الإرهابية مجرد بداية لآليات أكثر تعقيداً وهي الدعاية. ومن هنا تصبح المسألة المركزية في العمليات الإرهابية طابعاً رمزي ودلالتها الاتصالية وليس حجمها المادي، وهذا ما يفسر حقيقة أن العمليات الإرهابية هي أساساً رمزية أكثر منها مادية (p134, Alexander, 1978)، باعتبار أنها المفتاح الرئيس الذي يؤدي إلى الوصول إلى وسائل الاتصال الجماهيري، والاستفادة من إمكاناتها الضخمة لنصرة العقيدة وخدمة القضية وتحقيق الأهداف. العمل الإرهابي التدميري يجذب بسبب شراسته اهتمام وسائل الإعلام، وهذا يمكن الإرهابيين ، وخاصة في الدول التي يهيمن فيها الإعلام التعددي الخاص والتجاري، من استغلال هذه الوسائل لصالحه، ولو لا ذلك، وعلى حد تعبير أحد الإرهابيين لكان من الممكن أن تلقى

ورووداً بدلاً من القنابل. إن الفحصار قبلة يلقي انتباه الناس أكثر من مثاث الخطب. ومنذ فترة طويلة كتب كارلوس في كتابه ( دليل حرب العصابات المدينية ) : " التنسيق في عمل حرب العصابات المدينية، الذي يتضمنه كل عمل مسلح، هو الطريق الأساسية للقيام بدعائية مسلحة... تُنفذ هذه الأعمال لتحقيق أهداف مُخططة ومُحددة، ومن الختم أن تصبح مادة دعائية لنظام الاتصال الجماهيري... خطف الطائرات والسفن والاعتداءات على المطارات والمصارف، عمليات ليس المقصود منها سوى الآثار الدعائية... إن حرب الأعصاب أو الحرب النفسية تكتيك عدواني يقوم على أساس الاستخدام المباشر أو غير المباشر لوسائل الاتصال الجماهيري Marighella, M.(n.d.) ". وفي ضوء ذلك يمكن أن نفهم عبارة Walter Laqueur الشهيرة: " إن الإعلامي هو أفضل صديق للإرهاي ".In Alexandar 1978,p101

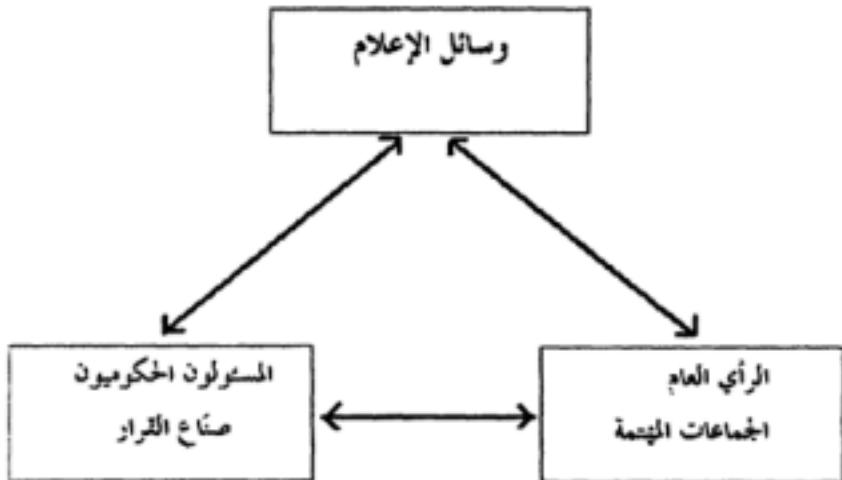
##### ٥- تحديد العملية الإرهابية وفق منظور إعلامي:

تسهم الاعتبارات الإعلامية في تحديد توقيت العمليات الإرهابية وأماكنها وأهدافها. تجري عملية ربط العمليات الإرهابية بالأحداث والتطورات الراهنة، كما تُحدد أهدافها في ضوء المعطيات والمستجدات التي تبرزها وسائل الإعلام في الحالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية... إلخ. ويتم الحرص على استهداف الشخصيات من النخبة، واستهداف الأماكن الهامة التي قسمها وسائل الإعلام الجماهيري، والتي يتواجد فيها عدد كبير من الناس، وكذلك التي يسهل على وسائل الإعلام الوصول إليها. جاء في اعترافات McVeigh، المتهم بقنابل أوكلاهوما ١٩٩٥، التي أدت إلى مقتل ١٦٨ شخصاً، أنه اختار مكان

التفجر في مبنى Murrah Fedrel لأن هذا المكان يتيح لأكبر عدد من رجال الصحافة والإذاعة والتلفزيون أن يقطروا الحدث.

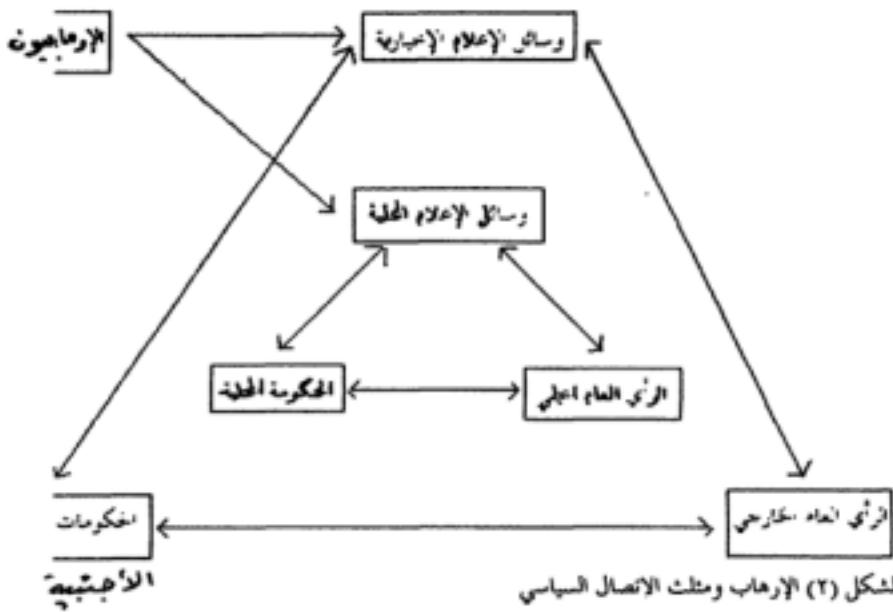
٦ - ليس قتل الأشخاص وتدمر المنشآت من خلال العمليات الإرهابية هدفاً قائماً بذاته، بل هو وسيلة لتحقيق أهداف أخرى من خلال تغطية وسائل الإعلام المختلفة لهذه العمليات. بالنسبة للمجرم العادي، يُشكل قتل الضحية هدفاً، أما بالنسبة للإرهابي، فإن الضحية المباشرة هي مجرد أداة. إنما مجرد "جلد الطبل"، الذي يتم ضربه من أجل تحقيق أثر متعمد في جمهور واسع. وهكذا فإن العمل الإرهابي في الحقيقة هو فعل اتصالي (Schmid&DeGraf, 1982)، والضحايا المباشرون للإرهاب هم مجرد أداة أو وسيلة لتحقيق الاتصال، لأن ما يهم الإرهابيين هو إيصال الرسالة وليس فقط قتل الضحية. وهذا ما يفسر حقيقة أن الإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين تقوم على أساس حذب وسائل الإعلام لتغطية العمليات الإرهابية من أجل إظهار عجز السلطات، وبث الذعر في أوساط رجال الأمن، وكسب تعاطف الجماهير وتأييدها.

وقد أوضحت Nacos (2002) أن وسائل الإعلام الجماهيري ليست محايدة، وليس مجرد قنوات اتصالية سلبية، وتحت مفهوم "الإرهاب المرروج عبر الإعلام Mass-Mediated Terrorism"، الذي يبرز مسألة تشديد الإرهابيين على استخدام وسائل الإعلام لنشر أفكارهم وقضاياهم، دون أن يعني ذلك توجيه الأقام للدور الذي يقوم به الإعلام، وإنما احتلال تغطية الإرهاب موقعاً مركزياً في الاتصال الممارس عبر وسائل الاتصال الجماهيري، وأن هذه الوسائل تتمثل في الواقع أحد زوايا المثلث الاتصالي التالي:

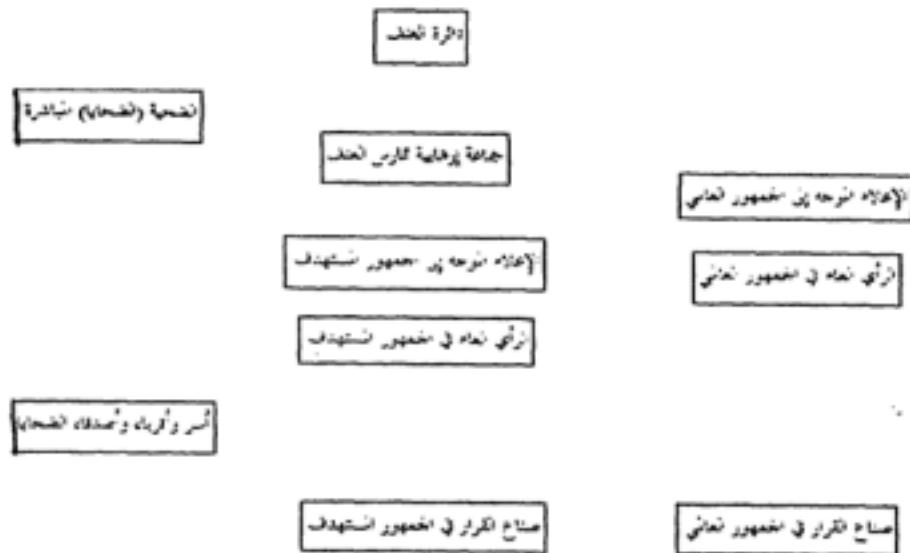


الشكل (١) ملت الأتصال السياسي

أما إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الطابع المعاول للنظام الاتصالي، فقد أصبح الإرهابيون يطمحون لكتب انباء إعلامي خارج بلدانهم، كما يوضح الشكل التالي:



أو وفق الشكل التالي (Nacos, 1994)



الشكل (٣) دائرة العنف

كتب ويلكينسون، (Dale (1998) in Nacos, 2002, p:14) Wilkinson، إن العمل المأذف لقتل الملايين في الطائرات والتلصيمات يعني بحد ذاته أن الإرهابيين يبحثون عن تغطية مثيرة لأعماهم. وسواء أحبينا ذلك أم لا، فإن وسائل الإعلام الجماهيري أصبحت جزءاً لا يتجزأ من إستراتيجية تحقيق الإرهابيين لأهدافهم. وهذا يجب على هذه الوسائل أن تكون حكيمة ومسئولة قدر الإمكان في تغطيتها لهذه العمليات الإرهابية.

٧- إن الشرط الخدّد للقيام بالعمليات الإرهابية هو نشرها عبر وسائل الإعلام الجماهيري. إن العملية الإرهابية التي لا ينقلها الإعلام لا جدوى منها،

وكأنها لم تحدث. وسائل الإعلام هي أفضل صديق للإرهاب. الإرهاب لوحده لا شيء... نشره عبر وسائل الإعلام هو كل شيء، لأن هذا النشر هو أو كسبحين الإرهابيين، وبدونه تصبح العملية الإرهابية كالشجرة التي تسقط في الغابة دون أن يراها أحد، ودون وجود كاميرا تصوّرها، فهي كأنها لم تسقط. إن الحدث الذي لا ينقله الإعلام، يصبح في الواقع الأمر، من منظور التأثير، كأنه لم يحدث. وهذا بالضبط ما يميز الجريمة الإرهابية عن غيرها من الجرائم. وستكون الجماعات الإرهابية غير سعيدة على الإطلاق، بل ومحبطة، إذا ما عرفت أن جريمتها لن تُكشف، ولن تجذب اهتمام الإعلام، وبالتالي اهتمام المجتمع. فإذا ما ظلت الجريمة الإرهابية حبيسة مكان واحد، حيث يوجد عدد من الضحايا، دون أن يهتم أحد آخر بها، فإن الإرهابي (والجماعة الإرهابية) لن يرتكب مطلقاً مثل هذه الأعمال، لأن كل ما يريد هو الوصول عبر الإعلام ومن خلال العملية الإرهابية إلى الجمهور لنقل رسائل تخدم "القضية". فلا وجود لعملية إرهابية بدون إعلام. والإرهابي يحرم بحث عن الأضواء. ويحرض جميع المermen الآخرين إخفاء جرائمهم والتستر عليها، إلا الإرهابي، فإنه يبحث عن نشر جريمته على أوسع نطاق ممكن من خلال الوصول إلى وسائل الإعلام الجماهيري والاستفادة من قوتها الهائلة.

-**استغلال الطابع المثير للعملية الإرهابية واندفاع الجماهير للاطلاع عليها.** يُعد العمل الإرهابي دراما كاملة. تتضمن الصراع والإثارة والشخصيات وتطور الأحداث والأزمة والحبكة والحل... الخ. وهذا ما يجعل العملية الإرهابية باللغة الإثارة والغرابة، وبالتالي مثيرة للفضول والرغبة في الاطلاع والمتابعة. كما أن العملية الإرهابية، من جهة أخرى، تؤثر في حياة الناس ومدى شعورهم

بالاستقرار والطمأنينة والأمن. الأمر الذي يدفعهم إلى الاندفاع إلى مصادر إعلامية متعددة لتابعة العمليات الإرهابية. يدرك الإرهابيون ذلك جيداً، ولذلك يبنون إستراتيجيتهم الإعلامية على أساس مساومة وسائل الإعلام واستغلالها أثناء تغطية العمليات الإرهابية من أجل نشر معلوماً فهم وبياناتهم ووجهات نظرهم، وإيصالها إلى أوسع الجماهير.

٩- البقاء دوماً موضع اهتمام وسائل الإعلام والجماهير عن طريق البقاء باستمرار على لائحة الأحداث. يحرص الإرهابيون على استمرار حضورهم في الساحة الإعلامية، كما يحرصون على استمرار وجودهم ضمن دائرة اهتمام الجمهور. ولذلك يحرصون على القيام بعمليات إرهابية على فترات، لاعتقادهم أن توقف هذه العمليات لفترة طويلة، سوف يبعدم عن الإعلام، وبالتالي، عن الوصول إلى الجماهير، الأمر الذي يؤدي إلى نسيانهم، وإلى صعوبة إيجاد متعاطفين معهم وتحفيز عناصر جديدة واستقطابها. وهذا ما يفسر قيام الإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين على أساس البقاء في دائرة الضوء وفي مركز الاهتمام، سواء من جانب وسائل الإعلام أو الجماهير. وإذاء ذلك يصبح الإرهاب كالإعلان الذي يسعى إلى زيادة فعاليته من خلال تكرار رسالته.

١- التقدم المشهدى (Spectacular) للعمليات الإرهابية من خلال وسائل الإعلام الجماهيري: تقوم الإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين على أساس استغلال مشهدية العملية الإرهابية إلى الحد الأقصى في مختلف وسائل الإعلام، وخاصة التلفزيون. وتُعرض هذه الإستراتيجية على تقدم مشهد متكملاً يحقق عملية الإيمار وليس الوعي. إن المقصود هو الاستثارة من خلال المعلومة المتقدة بدقة، والانفعال من خلال الشعار المصاغ بدقة، والأهداف التي حرّى تحديدها

في ضوء هموم الناس وانشغالاتها، والاستعمالات العاطفية التي جرى تحديدها واستخدامها ببراعة، والصور المزدحمة بالدلائل والإيماءات، والاستارة البصرية. على أن يتم تفكيذ ذلك كله وتقديمه عبر مشهد درامي متكامل، يظهر فيه الإرهابي بطلاً يمتلك عقيدة ويدافع عن قضية ويبني مصالح الجماهير. وهكذا تقوم الإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين على استبدال الواقع الحقيقى بهذا الواقع المشهدى الافتراضى، الذى يهدف إلى إيجاد مناخ نفسي - انتفاعى من خلال الإيهار المناسب لنوعية الرسالة التي يريد الإرهابيون نقلها عبر وسائل الإعلام وإيصالها إلى الجماهير الواسعة.

١١- مضامين رسالة الإرهابيين الإعلامية: يتهرب الفكر الإرهابي المتغصب والانعزالي من مواجهة قضايا الواقع المتشابكة والمعقدة. وتوكّد الممارسة أنه عجز عن تقديم قراءة معمقة لحالة الإحباط وانسداد الأفق، وفشل في استخدام لغة مفهومة من جانب شرائح واسعة من المجتمع. فرأى الإرهاب الواقع قراءة خاطئة، تماماً كما قرأ النصوص الدينية قراءة خاطئة، وتوصل وبالتالي إلى استنتاجات خاطئة، وحين وجد نفسه معزولاً، كفر الجميع. وهذا ما يفسر أن الإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين تقوم على أساس تقديم رسائل إعلامية ذات مضامين تقوم على أساس معلومات جزئية ومت Higginsة ومحترأة وغير متكاملة وغالباً ليست ذات دلالة. كما تقوم على أساس رفع شعارات انتفاعية تستغل المشاعر الإنسانية والوطنية والدينية، وعلى تحديد أهداف غير واقعية وغير مفهومة وغير قابلة للتحقيق.

استطاع الإرهابيون في بعض البلدان ولبعض الوقت تخفيض إخفاقات الأنظمة وإيجابيات الشعوب لصالحهم. وهذا ما يفسر تعميمهم في تلك البلدان

وفي تلك الأوقات بقدر من التفهم ورها الشعية، ولكن سرعان ما أدركت الجماهير أن هذه القوى لها أجندتها الخاصة، وهي بالتأكيد لا تمثل الشعوب ولا تخدم مصالحها، وهذا ابعدت عنها. الأمر الذي دفع الإرهابيين لوصف هذه الشعوب بأنها جاهلة ومضللة، الأمر الذي زاد من عزلة الإرهابيين، ودفعهم إلى المزيد من العنف العشبي. ومع ذلك ما زال الإرهابيون يراهنون على التأثير في هذه الجماهير من خلال الإعلام لكسب تعاطفها، ولتحجيم عناصر جديدة من صفوفها.

#### ١٢ - التعاون الانقليزي مع وسائل الإعلام الجماهيري:

يدرك الإرهابيون مدى احتدام المنافسة بين وسائل الإعلام المختلفة ( وخاصة القنوات الفضائية ) في الدول التي يوجد فيها تعددية سياسية وإعلامية، ولذلك فهم يحاولون استخدام هذه المنافسة لصالحهم. وأصبحوا يحددون الصحفيين والمحلطات التلفزيونية والإذاعية التي يتعاملون معها بشكل عام وأنباء حدوث العمليات الإرهابية على نحو خاص. وقد ضمنت لهم هذه الطريقة مزيداً من قوة التأثير في هذه الوسائل المتقدمة، التي أصبحت تقدم المزيد من التنازلات للإرهابيين مقابل انفرادها بتغطية عملياتهم ونشر وثائقهم وبياناتهم وتصريحاتهم.

#### ١٣ - تقديم مواد إعلامية صحفية وتلفزيونية جاهزة للنشر أو للبث:

أصبح الإرهابيون مؤخراً أكثر خبرة فيما يتعلق بالسيطرة على الرسائل المراد إذاعتها ونشرها، وخاصة من خلال علاقتهم مع صحف أو صحفيين أو مع محطات تلفزيونية وإذاعية معينة. وهكذا أصبح الإرهابيون يتوجهون مسادهم الإعلامية، وخاصة الشراط التلفزيونية الخاصة التي تصور عن طريق الفيديو،

والتي يشرفون عليها بدقة حتى تأتي متطابقة تماماً لأهدافهم، وحق لا يتركون عمليات الصياغة والإعداد لزاج الصحفيين ومواقفهم وسياساتهم.

#### ٤- الظهور بظهور الشخصيات العامة:

يحرص الإرهابيون على تقديم أنفسهم في الإعلام كشخصيات سياسية أو اجتماعية أو دينية عامة معنية بقضية عامة، ومتلذذ برامج وأفكاراً لمعالجة القضايا العامة. ويتبين ذلك على نحو خاص في المقابلات التي تخربها وسائل الإعلام المختلفة مع قادة إرهابيين، وفي التصريحات التي يدللون بها، والبيانات التي تصدر عنهم.

٥- يشكل الاستغلال الدعائي للإجراءات الأمنية التي تتخذها السلطات في سياق مواجهتها للإرهاب وللعمليات الإرهابية واحداً من الأسس الهامة للإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين. إذ من المؤكد أن مواجهة الإرهاب أمنياً وفكرياً، تستدعي، بالضرورة، اتخاذ بعض الإجراءات الأمنية التي تتضمن فرض قيود عامة على بعض أنشطة الناس وتغيير كافم وحرية اطلاعهم، ورغم أدى هذا إلى قدر من انقصاص الحريات العامة، الذي يمكن أن يفهمه الناس ويتحملونه بسبب فهمهم لدواعي وجوده. ولكن الدعاية الإرهابية تندفع لستغل هذه الإجراءات الجذرية والموقته، والتي تم اتخاذها بسب النشاط الإرهابي، لحربيض الرأي العام ضد هذه الإجراءات التي توكل أن الدولة قد تحولت إلى دولة قمعية وأمنية. وتظهر هذه التوظيفات، مرة أخرى، بأنما تدافع عن حرية الجماهير ومصالحها ضد الدولة الأمنية.

# الأهداف التي يسعى الإرهابيون إلى تحقيقها من خلال وسائل الإعلام

يسعى الإرهابيون إلى تحقيق الأهداف التالية من خلال الإعلام:

- ١- يحرص الإرهابيون دائمًا على الوصول إلى وسائل الإعلام من أجل الاستفادة من انتشار هذه الوسائل وقوة تأثيرها بهدف إيصال رسائل إلى الشرائح المختلفة من الجماهير تغير عن مواقف هذه الجماعات، وتحمل آراءها ووجهات نظرها. ويرى E.Morrise (١٩٧٩، ص ٤٤) "العمل الإرهابي عادة ما يركّز على التأثير على عقل الجماهير وقلبه، أي التركيز على ما يفكّر فيه الناس وما يشعرون به، وهذا ما يؤثّر على سلوكهم". وهذا ما يفسّر حرص هذه الجماعات على إيجاد علاقة ثابتة ورمتاً راسخة مع وسائل الإعلام (أو بعضها) بطرق وأشكال مختلفة. ولكن هذا الحرص يزداد أثناء العمليات الإرهابية، وذلك نظراً، وكما أشرنا سابقاً، إلى حقيقة أن العملية الإرهابية هي عملية رمزية ودعائية أساساً، وليس مقصودة لذاتها. بل إنما، في الأعم الأغلب، مجرد وسيلة للاتصال بالجماهير وتقليل رسائل معينة لها. العملية الإرهابية، ومهما بلغت حدّها وفظاعتها، تبقى محدودة في الزمان والمكان والأثر. أما حين تحظى بتنطية كثيفة عبر وسائل الإعلام، ووفق المنظور الذي يعليه الإرهابيون، وبالمضامين التي يحدّدونها (وخاصّة في الدول الغربية)، فإن آثارها تتضاعف، وقوة تأثيرها تتزايد.

-٢- يحرص الإرهابيون أثناء العمليات الإرهابية، وخاصة في الدول الغربية، على أحد زمام المبادرة، ليس فقط بجذب وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون لغطية هذه العمليات، بل للتحكم بهذه الغطية، وفرض شروطهم وإملاءاتهم على وسائل الإعلام، هادفين بذلك استخدام وسائل الإعلام لتقدم تغطية إعلامية لهذه العمليات تصل إلى الجماهير الواسعة، وتعرف الشرائح المختلفة من هذه الجماهير بالقضية التي "يناضلون" من أجلها، وشرح مواقفهم، وعرض آرائهم إزاء هذه القضية.

-٣- يسعى الإرهابيون إلى توجيه التغطية الإعلامية لعملياتهم بحيث تظهر مقدارهم على توجيه ضرباتهم في الوقت الذي يريدون، وفي الأمكانية التي يختارون، ضد الأهداف التي يحددون، هادفين بذلك إعطاء انطباع عن عجز السلطة عن مواجهتهم.

-٤- كما يسعى الإرهابيون من خلال التغطية الإعلامية المكتفية لعملياتهم إظهار فشل الأجهزة الأمنية المختلفة في مواجهتهم، وإلى نشر الرعب والذعر في أوساط هذه الأجهزة، أملاً في إضعاف روحها المعنية، ومن ثم تحبيدها.

-٥- وبحرص الإرهابيون على نشر القلق والخوف في أوساط الجماهير على أوسع نطاق ممكن من خلال التغطية الإعلامية لعملياتهم أملاً في التأثير في هذه الجماهير وإنقاذهما بعجز السلطات عن حمايتها، وبالتالي، يوجدون مناعةً من القلق، يعتقدون أنه يفتح لهم أبواب التأثير في هذه الجماهير، وتحبيدها، وإبعادها عن السلطة وعن الأجهزة الأمنية. وتعتمد عملية نشر الرعب هذه على أمرتين: قدرة وسائل الإعلام على نشر الحدث الإرهابي وإذاعته، حيث تتوافق

فاعلة الإرهاب توافقاً طردياً مع قدرة وسائل الإعلام، والأمر الثاني رغبة وسائل الإعلام في نشر الحدث الإرهابي. فكلما زادت تلك الرغبة كلما حظيت الأحداث الإرهابية بالاهتمام، وتصدرت أخبار وسائل الإعلام (عَز الدين، ١٩٨٧).

٦- تدفع العمليات الإرهابية وأحواء القلق والخوف المحيطة بها الدولة إلى اتخاذ إجراءات أمنية مكثفة لمواجهة الإرهابيين. ومن المؤكد أن هذه الإجراءات قد تقييد من حرية المواطنين، وتزيد من عزلة السلطات وأجهزتها الأمنية عن الشعب، وتراكimياً قد تؤدي إلى إظهار الدولة عظمة الدولة الأمنية البوليسية. وأنباء ذلك كله يحاول الإرهابيون، ومن خلال وسائل الإعلام، وكما أشرنا سابقاً، تغيير هذه الإجراءات الأمنية، التي هم السبب الحقيقي لاتخاذها، لصالحهم واستغلالها لتصعيد التوتر بين السلطات والشعب.

٧- يسعى الإرهابيون إلى استخدام الإعلام للتاثير في الرأي العام ودفعه للضغط على السلطة السياسية من أجل اتخاذ إجراءات معينة تسجم مع مصالح الإرهابيين وأهدافهم.

٨- يهتم الإرهابيون باستخدام وسائل الإعلام لتحديد أجندته هذه الوسائل وما هي الموضع التي تهمها، وذلك كأساس ومنطلق لتحديد أجندته الجمهور والموضع الذي يهتم به. والهدف من ذلك تسلیط الأضواء على القضايا التي يحددها الإرهابيون وخدم مصالحهم و " قضيتهم ".

٩- من المهم جداً بالنسبة للإرهابيين أن يبقوا، وأن تبقى " قضيتهم " تحت الأضواء، وموضع اهتمام وسائل الإعلام والجماهير. ولذلك يحرص

الإرهابيون على تكرار عملياتهم الإرهابية، وعلى تحقيق تغطية إعلامية مكافحة لها. كما يحرصون على استمرار اتصالهم بالجماهير سواء عن طريق إعلامهم الخاص أو عن طريق علاقتهم الوثيقة مع بعض وسائل الإعلام. يسعى الإرهابيون دائمًا إلى أن يبقوا في ذاكرة الجماهير واهتمامها، ويتحجّبون إمكانية أن تساهم الجماهير. ولذلك يتصرف الإرهاب بالتنظيم المتصل للعنف، لا يمكن أن يحدث العنف في النشاط الإرهابي أثره في خلق حالة التهديد كمحصلة للعنف الإرهابي إلا إذا كان ذلك العنف منظمةً من خلال حملة إرهاب مستمرة. فالعمل العنيف مهما كانت نتائجه وأثاره على المستوى الوطني أو الدولي، لا يتحقق أثراً في إحداث حالة التهديد، إلا إذا كان جزءاً من مجموعة منظمة من النشاطات الإرهابية، والمقصود بكلمة منظمة أن يكون النشاط متصلًا ومتسلقاً من خلال عمليات أو مشروعات إرهابية تؤدي إلى حالة الرعب (عز الدين، ١٩٨٧).

١٠ - في ضوء الأهداف السابقة، يهدف الإرهابيون من خلال استغلالهم قوة وسائل الإعلام وتغطيتها لنشاطاتهم وعملياتهم، وتأمين اتصالهم بالجماهير الواسعة تحقيق ما يلي:

١- **تفهم الجماهير لقضيّتهم**: يعتقد الإرهابيون أن الإعلام الرسمي يعطي الجمهور صورة غير صحيحة عنهم. ولذلك فهم يسعون لاستخدام الإعلام لتقدم صورة صحيحة عن قضيتهم إلى الجماهير، بهدف التأثير في هذه الجماهير للاستماع إليهم، وتفهم موقفهم وقضيتهم.

بـ- التعاطف: المدف الثاني الذي يأمل الإرهابيون تحقيقه بعد تفهم الجماهير لقضيتهم، هو التعاطف معهم ومع قضيتهم، وخاصة من جانب الشرائح والفتات التي لديها قدر من الاستعداد للتأثير برسالتهم.

جـ- التأييد: يسعى الإرهابيون إلى تطوير إستراتيجيتهم الإعلامية من التفهم والتعاطف لتصل إلى التأييد، الذي قد يأخذ أشكالاً مختلفة مثل: عدم تأييد الجماهير للسلطات، أو اتخاذ موقف الحياد، أو التأييد الضمنيـ- الصامت لهم، الذي قد ينتهي بالتأييد النشط والفعال مادياً ومعنوياً.

دـ- يحرص الإرهابيون على استخدام وسائل الإعلام لإيصال رسالتهم إلى الجماهير من أجل التأثير في هذه الجماهير واكتساب الاحترام والشرعية من جانبها. إن أقصى ما قدّف إليه هذه الجماعات بعد التفهم والتعاطف والتآييد هو الاعتراف بها كقوى شرعية محترمة تناضل حقيقة من أجل قضية مهمة تهم الجماهير وتخدم مصالحها.

١١ـ- تغيير الصورة النمطية الذهنية التي أوجدها وسائل الإعلام والترفيه الجماهيرية عن الإرهابيين ورسختها في أذهان الجماهير الشعبية. إذ يحرص وسائل الإعلام وخاصة في الأوقات العادية وخاصة في الأعمال الترفيهية التلفزيونية والسينمائية على تكوين صورة عن الإرهابيين، سواء فيما يتعلق بانتقامهم وأهدافهم وأخلاقهم كأفراد وجماعات. ويعتقد الإرهابيون أن هذه الصورة سلبية وغير واقعية بل مضللة. ولذلك فإنهم يحاولون استغلال حاجة وسائل الإعلام لهم أثناء الأزمات والعمليات الإرهابية للتأثير في هذه الوسائل

واستخدامها لنشر معلومات وبيانات وتصريحات يعتقدون أنها تمثل صورتهم الحقيقة.

١٢ - الاستفادة إلى أقصى حد ممكن من وسائل الاتصال الإلكترونية الحديثة، على نحو ما سنوضحه لاحقاً.

### استخدام الإرهابيين لوسائل الاتصال الإلكترونية

أحدثت وسائل الاتصال الإلكترونية الحديثة (الإنترنت والكمبيوتر والبريد الإلكتروني والفاكس والجوال) تبدلات نوعية في شكل الاتصال ومضمونه. وقد استطاعت التنظيمات الإرهابية أن تستخدم هذه الوسائل، وأن تستفيد منها على النحو التالي:

١- أخرجت وسائل الاتصال الإلكتروني العملية الاتصالية من نطاق السيادة الوطنية. ولم تعد الدول قادرة على فرض رقابتها المطلقة على هذه الوسائل، كما كان الأمر بالنسبة للوسائل التقليدية. وهذا ما جعل هذه التنظيمات الإرهابية تمتلك مواقعها على شبكة الإنترنت، وتقدم من خلالها، وبشكل مباشر وسريع إعلامها الخاص، غير الخاضع لأي رقابة من قبل السلطات، وغير الخاضع لأي تصفية أو تعديل من جانب رجال الإعلام.

٢- مكّنت وسائل الاتصال الإلكتروني، التي أوجّهت ما يسمى بالعزلة الإلكترونية، التنظيمات الإرهابية من تحقيق أوسع انتشار ممكن، ليشمل حدود الكون بأسره. وهذا ما أعطاها إمكانية أن تظهر عزّلها أكثر من

حجمها الحقيقي، الأمر الذي ساعدتها على توظيف ذلك إعلامياً ودعائياً، كما أعطتها مقدرة أكبر على تحقيق أوسع تعقب ممكّنة لعناصرها وجمهيرها والقوى المتعاطفة معها.

٣- تركت العولمة الإلكترونية أيضاً آثاراً لها المهمة على الأشكال التنظيمية للمنظمات الإرهابية. فقد وفرت هذه الوسائل الحديثة أشكالاً جديدة من القيادة والتواصل والتنسيق، سواء بين التنظيمات المختلفة أو داخل التنظيم الواحد. إذ أحدثت هذه الوسائل تبدلات بنوية في التنظيم الداخلي للتنظيمات الإرهابية، بحيث أصبح من الصعب الوصول إلى قيادة التنظيم الموجودة على رأس الهرم، لأنّه لم يعد من الضروري، ومع وجود هذه الوسائل، أن توجد هذه القيادة في مكان واحد. كما وفرت هذه الوسائل تحقيق أقصى قدر من السرية، إذ من المؤكد أن وسائل الاتصال الحديثة تؤدي دوراً مهماً في ضمان عنصر السرية (العمر، ٢٠٠٥).

٤- أسهمت التبدلات العميقية التي أحدثتها وسائل الاتصال الحديثة وظهور ما يسمى "مجتمع الشبكات" تغييراً في طبيعة الصراع السياسي ذاته. وأصبح الكثير من الصراعات تدور حول المعرفة. وقد نحت الباحثان Arquilla و Ronfeldt (2001) مصطلح "حرب الشبكات Netwar" ليوضحوا هذا الشكل الجديد من التطور الحادث في طبيعة الصراعات، وعرّفوا هذه الحرب بأنّها: شكل جديد من الصراع، أعلى مستوى اجتماعي، و مختلف عن الحرب العسكرية التقليدية، نظراً لأنّ المتحاربين يستخدمان شبكات ومؤسسات وإستراتيجيات وتكنولوجيا، تتنمي إلى عصر المعلومات. وقد اندفعت

التنظيمات الإرهابية، سعياً لتحقيق أهدافها الدعائية، لخوض هذه الحرب بطريقة دفعتها في بعض الأحيان إلى التوقف مؤقتاً عن استخدام العنف من أجل تحقيق أهداف سياسية، كما دفعت بعض التنظيمات إلى إعادة تقييم الأهمية الاتصالية للعمليات الإرهابية.

٥- استطاعت التنظيمات الإرهابية الاستفادة إلى أقصى حد ممكن ليس فقط من الإمكانيات التقنية لوسائل الاتصال الحديثة لتحقيق أوسع انتشار ممكناً، بل وللاستفادة أيضاً من خصائص الإعلام الإلكتروني، وخاصة ما يتعلق بالطابع التفاعلي لهذا الإعلام. يعني أنه يوفر الفرصة للمتلقى لأن يتفاعل مع الرسالة ومع المرسل، ومن أن يقيم صلات مباشرة معهما. وهذا ما يؤدي إلى كافة التواصل، وبالتالي، إلى تقوية تأثير الرسائل الإعلامية. كما استفادت هذه التنظيمات من خاصية الالتزامن التي يتميز بها الإعلام الإلكتروني، يعني عدم وجود قيود زمنية محددة على استلام الرسائل الإعلامية وتلقيها، كما هو الحال في وسائل الاتصال التقليدية. يوفر الإعلام الإلكتروني للمتلقى حرية أن يتعرض للرسائل التي يريد، في الوقت الذي يريد، وفي المكان الذي يريد،

٦- وفرت وسائل الاتصال الإلكتروني المعلوم فرصة غير مسبوقة للتنظيمات الإرهابية في مجال تحقيق الاتصال المباشر والسرعى والسرى مع كافة فروع التنظيم وأفراده، وهذا ما وفر للتنظيم مرونة في التخطيط والتنفيذ، تركت آثارها المهمة على أساليب عمل الإرهابيين وطرق تنفيذهم لعملياتهم (Monge and Fulla, 2001).

٧- أتاح الاتصال الإلكتروني المعلوم للإرهابيين أن يشعروا حاجتهم إلى المعلومات. فقد أصبح بإمكانهم الحصول عن طريق الإنترنت على معلومات عن كل شيء. وهذا ما ساعدتهم على الحصول على معلومات عن أهدافهم من أماكن وشخصيات ومبانٍ ومنشآت. فقد أثبتت التحقيقات أن المعلومات الفنية الدقيقة المتعلقة برحى التجارة الدولية، قد تم تحذيرها من مواقع إلكترونية، حتى أن حجز بطاقات السفر للمجموعات المنفذة تم حجزها عبر الإنترنت.

٨- أما من منظور إعلامي، فقد حولت تكنولوجيا الاتصال الحديث ( وخاصة البث الفضائي الرقمي والاتصالات الخلوية والإنتernet )، الإرهاب إلى عرض حي، يمكن مشاهدته مرحلة بعد مرحلة، وذلك تماماً كأنه سيناريو معد مسبقاً (Allan, Shapiro, 2002).

٩- وفرت وسائل الاتصال الحديثة للإرهابيين فرصة غير مسبوقة لتوسيع نطاق عملاتهم ودرجة عالية من المرونة في العمل. الأمر الذي جعلها قادرة على زيادة نشاطها الإرهابي وتوسيع مداه ليتحول إلى إرهاب عابر للحدود الوطنية والقارية. وهذا ما أعطى انطباعاً عن حجم هذه التنظيمات وقوتها أكبر من حجمها الحقيقي ومن قوتها الفعلية. ولكن التنظيمات الإرهابية وظفت هذا الانطباع لتنقل إلى الجماهير رسائل دعائية مفادها أنها قادرة على أن تضرب في أي مكان و zaman.

١٠- وأخيراً لا بد من الإشارة إلى أن التنظيمات الإرهابية عرفت كيف تستخدم وسائل الاتصال المعلومة كوسيلة مهمة لجمع الأموال من مختلف الدول ومن نقلها وإيصالها إلى مقاصدها.

# العملية الإرهابية: عملية اتصالية

يعتبر الكثير من الباحثين (Tuman,2003) أن العملية الإرهابية هي عملية اتصالية أساساً وبامتياز، منطلقة من أحد الأسس الهامة للإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين الذي يؤكد ، كما أشرنا سابقاً، أن العملية الإرهابية ليست غاية بحد ذاتها، بل هي جزء من عملية أوسع، تهدف الاتصال بالجماهير المستهدفة، ونقل رسالة لها، والحصول على استجابة معينة منها.

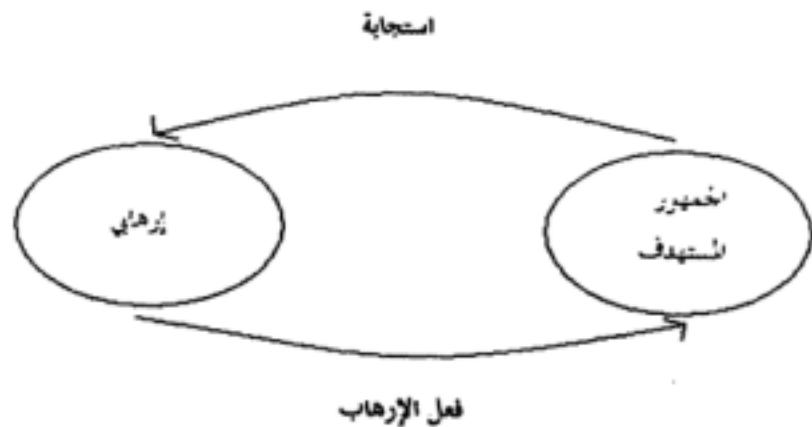
ويفترض النموذج البسيط للاتصال أن الكائنات البشرية مُرسِلة وَمُستَقِلَّة للرسائل. المرسل يشفر رسالته ( يضعها في رموز Encodes )، على شكل كلمات أو أصوات أو ألوان أو أشكال، ثم يرسلها إلى المستقبل، الذي يقوم بدوره بفك هذه الشيفرة (Decodes)، وحل هذه الرموز، ثم تفسيرها وفهمها والاستجابة لها. وبهذا يكون الاتصال عملية تفاعلية ذات اتجاهين: المرسل يُرسل ويستقبل، والمستقبل يستقبل ويُرسل.

وإذا ما افترضنا في هذه العملية الاتصالية أن الإرهاب هو المرسل للرسالة والجمهور (أو المؤسسة أو السلطة) هو المستقبل، فإننا نجد أن تعريف الإرهاب يمكن فهمه بسهولة أكثر. طبعاً، هذه ليست طريق لتبسيط الرعب والخوف والمعاناة المرتبطة بالعنف الإرهابي، ولكنها مجرد محاولة لتعريف الإرهاب بطريقة مختلفة تهدف إيضاح كيف يعمل الإرهاب من أجل أن يؤثر في الجمهور.

الإرهاب يرسل الرسالة إلى الجمهور المستهدف من خلال قيامه بالعملية الإرهابية. ومن المهم جداً أن تدرك أن هذه الرسالة ليست هي العنف أو التدمير

الناجين عن العملية بعد ذلكما، بقدر ما هي مجموعة الرموز التي تقع ضمن هذا النشاط. وهذه الطريقة فإن العملية الإرهابية تصبح عملية اتصالية ذات بعد بلاغي - خطابي - عاطفي مؤثر، ومستقل تماماً عن القسم البسيط منها المرتبط بالعنف من أجل العنف.

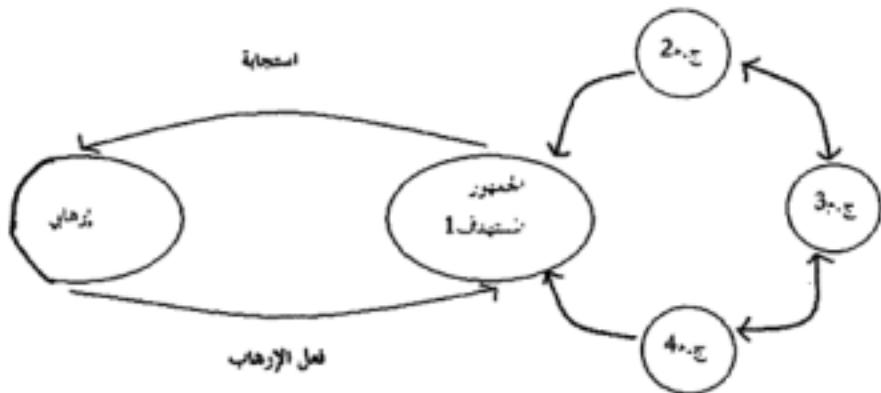
تعتمد عملية التشفير على الطبيعة الرمزية للعنف والتدمر، تماماً كما تعتمد على المقدرة على استخدام وسائل الإعلام الجماهيري المختلفة لنقل مثل هذه الرسالة. وتقوم الجماعات المستهدفة بكل رموز هذه الرسالة بالاعتماد على الطرق والأدوات التي تمتلكها من أجل بناء فهمها الخاص للواقع. وقد تشير هذه الطرق والأدوات إلى اختيار اللغة والكلمات، وإلى النقاش الذي سيثار حول العملية، وإلى النقاش الذي سيدور حول كيف يُفسّر مستقبلو الرسالة عبر وسائل الإعلام الجماهيري هذه الرسالة، وكيف يفهمون مختلف رموزها. ويمكن أن تأخذ هذه العملية الشكل التالي (Tuman2003,p19):



وهكذا، يبدو من الممكن نظرياً أن الإرهابي يستطيع أن يعمّل داخل العملية الاتصالية التي يتصرّف أنها وحيدة الاتجاه. ولكن الواقع يؤكد أن رسالة الإرهابي تفاعلية وذات اتجاهين، وذلك نظراً لأن الرسالة الأولى تولد استجابة معينة، سوف يتم دالماً إيصالها ثانية إلى الإرهابي إما مباشرة (من خلال إجراء حكومي أو مؤشر على نقاش الجمهور) أو بطريقة غير مباشرة (غير تفسير الاستجابة من خلال وسائل الإعلام). وقد تقم جمahir أخرى تستهدفها العملية، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة تعقيد العملية الاتصالية.

وإذا ما كان الوضع هكذا، فإن ملة جماهير كثيرة لرسالة الإرهابي. وهذه الجماهير يمكن أن تواصل فيما بينها، وأن يصدر عنها استجابة مستقلة أو مشتركة على العملية الإرهابية بالطريقة التي يوضحها الشكل التالي :

(Tuman,2003:p19)



من أين يأتي مصداقية الافتراض بأن جاهير متعددة يمكن أن تكون مستهدفة بالإرهاب كعملية اتصالية؟ تأتي من حقيقة أن العنف الإرهابي يمكن أن يوجه ضد هدف ، وذلك بعرض التأثير في جمهور مستهدف آخر. وعندما تحدث عملية إرهابية، فإن متلقى هذه العملية هو نوع واحد من الجمهور، وعلى الأرجح يكون هذا الجمهور هو الجمهور الأول، أي الجمهور الذي شهد العملية الإرهابية ورافقها ودخل في حوار مع ما شاهده. وفي الكثير من الحالات يكون الجمهور المستهدف هو الجمهور العام، وخاصة عندما يكون هدف الإرهابيين تغيير سياسة الدولة أو تلبية مطالب محددة أو التأثير. وفي مثل هذه الحالات، يكون الجمهور الأول – العام هو الجمهور المستهدف. وإذا ما كانت سياسة الحكومة هي المضمنة في الرسالة فإن المسؤولين الحكوميين يشكلون الجمهور المستهدف الثاني، وإذا ما كانت سياسة مؤسسة معينة أو أفراد جهاز معين هم أيضاً مُتضمنون في الرسالة الاتصالية فإن أفراد هذه المؤسسة أو ذلك الجهاز يشكلون الجمهور الثالث. وهذا يصبح الجمهور المستهدف متشابكاً.

يستخدم الإرهاب الجمهور العام لمارسة الضغط على الحكومة (أو المؤسسة أو الجهاز) من أجل الاستجابة لمطالب الإرهابيين. الجمهور العام منفصل عن الجمهور المستهدف، الذي يتعرض مباشرة للعملية الإرهابية. وهذان النوعان من الجمهور منفصلان عن جمهور الحكومة (أو المؤسسة أو الجهاز)، الذي قد يستجيب بتغيير السياسة أو الممارسة أو بعد تغييرهما. كما يكون ثمة جاهير أخرى في هذه العملية، تتضمن أعضاء ومثلي وسائل إعلامية مختلفة. نأخذ أحداث ٢٠٠١/٩/١١ مثلاً، حيث شن تنظيم القاعدة هجوماً على نيويورك وواشنطن ناقلاً بذلك رسالة من خلال العنف والتدمر:

- الجمهور الأول لهذه الرسالة هو أولئك الذين تلقوا الحدث مباشرة، وعانوا من التدمير، أي الأشخاص الذين كانوا في البرجين عند وقوع الحدث، وكذلك الأشخاص الذين كانوا في المنطقة المجاورة الفريبية من مانهاتن، وكذلك العاملون في البتاباغون، والمسافرون السبئو الحظ على رحلات الطيران في ذلك اليوم.

- الجمهور الثاني: هو الشعب الأمريكي، جميع من شهدوا العملية وأصيروا بالذعر من حراء ما رأوه في الرسالة التي أعيد نقلها عبر وسائل الإعلام المختلفة.

- الجمهور الثالث: هم المسؤولون الحكوميون في الحكومة الفيدرالية وفي حكومات الولايات، والذين طلب منهم الاستجابة والرد على هذه المهمات، إما من خلال ضربات عسكرية فعالة، أو فرض قوانين، أو تغيير سياسة خارجية، أو تعزيز الأمن الداخلي، أو إرسال رسائل تهدئة إلى الشعب.

- الجمهور الرابع: جاهير تتضمن حلفاء أمريكا (بريطانيا)، والدول التي يمكن أن تكون محابية (بعض الدول الأوروبية)، والدول التي قد تكون معادية (طالبان في أفغانستان).

هذه قائمة افتراضية بالجماهير المستهدفة برسالة ذلك اليوم. كما يمكن التفكير بجماهير أخرى، والجماهير المستهدفة تواصل مع بعضها بشكل إفرادي أو جماعي، وبشكل مباشر أو غير مباشر، وذلك كأجزاء من الدائرة الأكبر التي يمكن أن تكون بمثابة رجع الصدى بالنسبة للإرهابيين. وعندما تتصل جاهير

متعددة ومتنوعة بعضها، فإنها سوف تهلكك أيضاً في تشفير وفك شيفرة رموز رسائل يمكن أن ترسلها مباشرة أو غير مباشرة إلى الإرهابيين.

## كيف يحدث الاتصال وكيف تم الاستجابة له؟

يستدعي الجواب عن هذا السؤال العودة إلى الإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين، التي أوضحناها سابقاً، وإلى موقف الإرهابيين من الاتصال عموماً، وخاصة الأهداف التي يسعى الإرهابيون إلى تحقيقها من هذا الاتصال.

يتعلّم الإرهابي إلى خلق الرعب ونشر الذعر وبث الفوضى، كما يتطلّع إلى لفت الانتباه إلى قضية لا تقتصر بها وسائل الإعلام، أو لا تقتصر بها الأوساط السياسية العالمية، كما يتطلّع إلى إرغام الحكومة المستهدفة على الاستجابة لمطالب معينة. وفي جميع هذه الحالات، نرى أن الهدف المُحْقِق للرسالة التي يريد الإرهابيون نقلها هو : الإقناع. إقناع أفراد الجمهور المستهدف بضرورة أن يهتموا بقضية كانوا قد تجاهلوها، أو إقناعهم بضرورة فعل شيء ما، قد لا يفعلونه لو لا هذه الرسالة.

ولكن ثمة من يرى أن الإرهاب والإقناع مفهومان متناقضان، وأن الإرهاب هو قسر وإرغام في حين أن الإقناع هو استخدام العقل والمنطق للوصول إلى قرار من خلال الإرادة الحرة (Schelling, 1966). ولكن أصحاب هذا الرأي يتجاهلون حقيقة أن الإرهاب القسري هو حقيقةٌ شكلٌ من أشكال الإقناع. وإذا ما كان الإقناع يتضمن استخدام المُحْجِّج العقلية والمنطق لتمكن

شخص ما من الوصول إلى قرار من خلال إرادته الحرة، فإن الإرهاب يصل إلى هذا المستوى أيضاً.

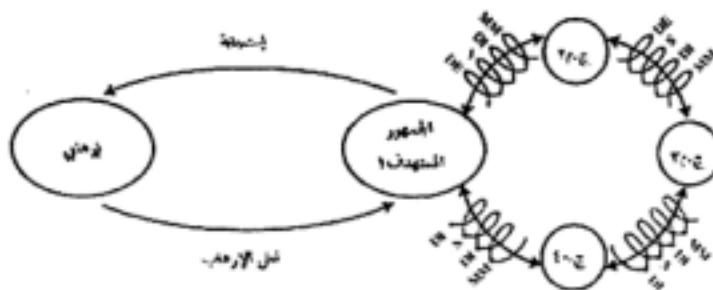
إن هؤلاء الذين يستهدفهم الإرهاب باستطاعتهم الاستمرار في استخدام الخيار العقلاني لتقرير ما إذا كانوا يستسلمون أم يهاجمون. وحين يصل مستهلكو العمليات الإرهابية إلى هذه القرارات من خلال الحوار حول الإرهاب عبر وسائل الاتصال ، فإنهم يُقدّمون على خيارات عقلانية. وقد لا يغير من حقيقة الأمر شيئاً إذا ما كانوا يستمعون لحجج متناقضة قبل وصوفهم إلى قرار. وهذه الطريقة، وعلى هذا المستوى، يكون الإرهاب إقناعاً، وبالتالي، وللنظام تفهم آليات عمل العمليات الإرهابية يجب أن ندرس الإرهاب كإقناع، وأن ندرس أبعاده البلاغية (Tuman,2003).

ربما كان المعنى الشائع لكلمة بلاغة (Rhetorical خطابة)، خطاب بلاغي أو تصريح بلاغي، أي الخطاب غير الجوهرى، والخطاب المادف إلى التلاعب والتضليل. ولكن ثمة من يرى أن البلاغة تشير إلى الطريقة التي يتم بها استخدام الرموز (التي تتضمن الكلمات ولكنها لا تقتصر عليها) من أجل التأثير في الناس وإقناعهم. وتشير التجربة التاريخية إلى أن البلاغة كانت تمارس وتستخدم كإقناع يأخذ شكلاً اتصالياً، غالباً ما يكون الحديث العام. ويسرى شيشرون الخطيب الروماني أن البلاغة شكل من أشكال الحديث العام المُقنع المعروف بالخطابة.

والسؤال الآن: هل يمكن دراسة العمل الإرهابي كعمل رمزي؟ وتأسساً على ذلك: كيف يمكن بناء الإرهاب ليأخذ معنىًّا أبعد من التأثير المباشر للعنف

والدمار الذي يحدثه؟ وهذا يستدعي دراسة الإرهاب كعملية اتصالية تتضمن رسالة موجهة إلى جمahir مستهدفة متعددة.

إن فهم الإرهاب، وفق هذا المنظور، يوفر إمكانية أن يتضمن الإرهاب إقناعاً موجهاً إلى هذه الجمahir المستهدفة. وهذا بدوره يوحي بوجود أبعاد بلاغية للعملية الاتصالية التي تتضمن الإرهاب (Tuman,2003,p:29).



**مفرد و المفرد**  
**S = المفرد**  
**DI = المفرد**  
**MM = المفرد**

## **القيمة الإخبارية**

### **والأهمية الإعلامية للعملية الإرهابية**

تشكل القيم الإخبارية إحدى المرجعيات الهامة لتشخيص الأحداث وتقيمها ومعالجتها إعلامياً، وليس ثمة اتفاق على منظومة القيم الإخبارية بين النظم والمدارس الإعلامية المختلفة. كما أنه ليس ثمة اتفاق أيضاً على تسلسل أهمية هذه القيم، أو على آليات تطبيقها لتقييم حدث معين أو معالجته إعلامياً.

تشكل العملية الاتصالية حدثاً إعلامياً بامتياز، يتضمن معظم القيم الإخبارية التي يحرص الصحفيون على إبرازها في أخبارهم.

- العملية الإرهابية حدث عاجل ومفاجئ وغير متوقع، يكسر رتابة الحياة السياسية والاجتماعية وروتينية التغطية الإعلامية، ويضع السلطة والمجتمع ووسائل الإعلام في وضع من الترقب والتوتر والقلق.

- والعملية الإرهابية حدث ضخم بكل المقاييس:

- ضخم لأنه قد يلحق خسائر بشرية ومادية فادحة تشمل قتلى وجرحى وتدمير منشآت ومتلكات.

- وضخم لأنه قد تترتب عليه نتائج وآثار سياسية واجتماعية وأمنية مختلفة.

- وضخم لأنه يعني شرائح اجتماعية واسعة ويشير اهتمامها.

- وهو ضخم لأنه يستهدف جماهير مختلفة ومتعددة.

- وتحتل العملية الإرهابية من منظور إعلامي عمل درامي كامل، يتضمن مختلف العناصر الدرامية: القصة والأبطال وتطور الأحداث والذروة والخلل. وهذا ما يجعلها موضوعاً إعلامياً بامتياز.

- ويشكل الصراع ركناً أساسياً من أركان العملية الإرهابية من منظور إعلامي. صراع يجري على الأرض، وغثله قوى، ويأخذ شكل أفعال وتصيرفات وسلوك وأحداث.

- ولأسباب إعلامية، يحرص الإرهابيون على استهداف شخصيات هامة وبارزة (مسئولة أو خبيرة أو مختصة) أو أماكن هامة لها دلالات معينة (رسمية أو أممية أو سياحية أو دينية). وهذا ما يزيد من الأهمية الإعلامية للعملية الإرهابية.

- كما يحرص الإرهابيون على القيام بعملياتهم في مناسبات سياسية أو اجتماعية أو وطنية أو دينية مهمة. الأمر الذي يزيد من اهتمام الجماهير بهذه العمليات.

- وتحتل العملية الإرهابية قمة الإثارة بما تحمله من تشويق إلى درجة أنها، وحسب تعبير أحد الإعلاميين، "تحتفظ وسائل الإعلام، وخاصة التلفزيون". تأسياً على ما نقدم يمكن القول إن العملية الإرهابية، من منظور إعلامي، عبارة عن حدث يمتلك قوة حضور طاغية، كما يمتلك قوة ذاتية ضخمة، تمكنه من أن يفرض نفسه، بقوته الذاتية، على وسائل الإعلام، بحيث يصبح من الصعب، إن لم يكن من المستحيل، أن تتجاهله أي وسيلة إعلامية. وتعود هذه القوة الذاتية للعملية الإرهابية، من منظور إعلامي، إلى مجموعة القيم

الإخبارية التي تمتلكها، والتي يجعلها، من منظور إعلامي، حدثاً هاماً، يحتل بدون منازع قمة الاهتمام الرسمي والشعبي والإعلامي، ويشغل موقع الذروة في الإثارة الإنسانية والسياسية والأمنية، وبالتالي، الإعلامية.

شكلت هذه الأهمية الذاتية للعملية الإرهابية تحدياً إعلامياً نتج عنه اختلاف التغطيات الإعلامية للعمليات الإرهابية. ويعود سبب هذا الاختلاف أساساً إلى اعتبارات سياسية واجتماعية وأيديولوجية أكثر مما يعود إلى اعتبارات مهنية. وتباين المواقف من مقاطعة العمليات الإرهابية إعلامياً والتعتيم عليها بشكل كامل وبجاهلها، إلى التغطية الشاملة واللحية والمستمرة والتفصيلية لهذه العمليات، مروراً بالمواقف التي تدعو إلى الوسطية والانتقائية. وسوف نتعرض إلى هذه المواقف في فصل لاحق.

ولكنا نريد أن نؤكد هنا أن الطبيعة المثيرة للعملية الإرهابية حقيقة موضوعية يجب الاعتراف بها، وكل محاولة لوأدتها أو تجاهلها ليست منطقية ولست واقعية، ورثما ليست ممكنة. وهذا نرى أن التغطية الإعلامية للعملية الإرهابية يجب أن تتطرق إلى هذه الحقيقة. ورثما أصبحت هذه مُسلمة في الإعلام المعاصر. وهذا انتقلت بورة الصراع إلى كيفية التعامل مع هذه الطبيعة المثيرة للعملية الإرهابية. هل يتم توظيف هذه الطبيعة للوصول إلى الجماهير من أجل زيادة معرفتها وفهمها بالظاهرة الإرهابية، سعياً لإيجاد رأي عام معاد للإرهاب ومُحَسِّنٌ ضده، أم تستغل هذا الطابع المثير والجذاب من أجل خدمة المصالح الخاصة للوسيلة الإعلامية المتمثلة في زيادة التوزيع والانتشار، وبالتالي زيادة الأرباح؟ نكتفي بالإشارة إلى هذه المعضلة، وسنعود لمناقشتها في فصل لاحق.

# الإرهاب والعنف اللغوي والرمزي

لمّا علاقة وثيقة بين اللغة والتفكير، والكلمات هي أكثر من مجرد رموز تنقل المعنى، بل هي تؤثر في الفكر، وتتشكل في تحديد الأفكار والمفاهيم، التي يمكن نقلها من فرد لآخر. (Lockye, 2003) واللغة عملية فعالة ومبدعة، وهي لا تعكس الواقع الموضوعي، بل تخلق واقعاً من خلال تنظيمها للمعاني المجردة والماخوذة من الواقع المعيق. وبذلك تصبح اللغة وسيلة تعلم بشكل فعال لتشكيل مفهوم الفرد للبيئة وتقسيمه لها. (Denton, 2003). ويختدم الصراع في حياتنا المعاصرة ليس أساساً على المفاهيم، بل على المصادر التي تُعطي لهذه المفاهيم.

الكلمات ليست محاباة. ويعكس الاختلاف في استخدام الكلمات والمصطلحات والمفاهيم اختلاف الأيديولوجيات والسياسات والآراء. وبالرغم من أهمية الجانب اللغوي والرمزي في الإرهاب والعمليات الإرهابية، فإنّها لم تحظِ بما تستحقه من اهتمام في الدراسات التي عالجت الظاهرة الإرهابية، وركّزت على الجوانب السياسية والاجتماعية والنفسية، ولكنها أهملت الجانب اللغوي والرمزي، وذلك بالرغم من أهمية المقاربة اللغوية الدلالية للإرهاب.

إن كون وسائل الإعلام الجماهيري هي أول من يواجه المستجدات والتطورات وينقلها إلى الجماهير، فإنّها تمارس تأثيراً قوياً في لغة الناس، وفي ما يستخدمونه من مفاهيم ومصطلحات ومفردات. ونظراً لسرعة انتشار وسائل

الاعلام، فإن المفردات والمصطلحات التي تستخدمها هذه الوسائل سرعان ما تصبح "التعاريف الرسمية للواقع الاجتماعي" (Lockye,2003,p1) كتب حورج أوريل: إذا ما أفسد الفكر اللغة، فإن اللغة بدورها تستطيع أن تقسد الفكر. وإن الاستخدام السيئ للغة يمكن أن يتشر من خلال التقليد والتقليد حتى في أوساط أولئك الذين يجب أن يكونوا أكثر معرفة". (Orwell,1968, p:167)

يسعى الإرهابيون لفرض لغتهم ومصطلحاتهم على وسائل الإعلام. تقوم وسائل الإعلام بضياغة العمليات الإرهابية باستخدامها اللغة، بحيث تُسهل عملية فهمها واستيعابها من جانب الجمهور. وتقوم وسائل الإعلام، وهي تفعل ذلك، بدور مركزي في إخبار الجمهور ما هي الكلمات التي سوف تخضع لحكم المجتمع كي تصبح مناسبة للاستخدام في حديث الناس. وهذا يصبح من المهم جداً بالنسبة للإرهابيين، (وللجهات الرسمية المعنية بمحاربة الإرهاب)، أن تستخدم وسائل الإعلام لغتهم وهي تصف عمليات العنف السياسي. واللغة التي تستخدمها وسائل الإعلام لتغطية الإرهاب مهمة جداً، وذلك نظراً لتأثيرها القوي على حديث الناس.

تختلف تعبيرات ومصطلحات الإرهابيين عن تعبيرات ومصطلحات الأجهزة الحكومية. وإذا ما استخدمت وسائل الإعلام تعبيرات ومصطلحات الإرهابيين، فإنها تُسيء في تحويل هذه التعبيرات والمصطلحات إلى طريقة مقبولة للتعبير عن تلك النشاطات. وعندما يجري الصحفيون مقابلات مع إرهابيين أو يعتمدون على إرهابيين كمصادر للمعلومات، فإنهم قد يجدون أنفسهم مضطرين لاستخدام تعبيرات ومصطلحات وterminology الإرهابيين. (Schmid&Graf,1982)

وتحول وسائل الإعلام بذلك إلى "مكرات صوتية خطب إرهابيين". (Alali, 1991:p42) ونظراً للشحنة العاطفية القوية لدى الإرهابيين، فغالباً ما يفتقر وصفهم للحدث إلى استخدام الكلمات المخايدة، وإذا ما استطاعت المنظمات الإرهابية (أو الأجهزة الرسمية المعنية بمواجهة الإرهاب) فرض قاموسها اللغوي على وسائل الإعلام، تكون قد حققت تماحاً فكريّاً مهماً. كما أشرنا سابقاً، اللغة ليست مخايدة، بل هي وعاء للمعاني التي تحملها وتقللها. لتأمل بعض المفردات المستخدمة في مجال تغطية العلميات الإرهابية وتلك التي تسمى بالإرهابية:

مفردات يستخدمها الإرهابيون	مفردات تستخدمها الجهات الرسمية
والذين يسمون بالإرهابيين	الجهات الرسمية
ثوري	١- مجرم
مناضل / مقاوم	٢- إرهابي
جيش، حرب عصابات	٣- عصابة
مُحرر	٤- مُحرّب
مُظہر	٥- حمام دم
شهيد	٦- انتحاري
حرب وقالية	٧- عدوان
منتقم	٨- قاتل
بيان رسمي	٩- دعاية
عملية ثورية	١٠- عمل تخريبي
تحركات شعبية	١١- أعمال شغب

مناضل/ مقاوم ثوري	١٢ - قاتل مأجور
عدالة ثورية	١٣ - جريمة
إرهافي	١٤ - بحث

إن أي تسمية أو وصف لشخص أو لعمل يحمل حكماً قيمياً ومضموناً فكرياً وسياسياً وأخلاقياً. ويبرز الصراع عند الخلاف على تعريف الحدث أو النظرة إليه. يتآثر فهم الحدث بنوعية الأوصاف والمعصطلحات المستخدمة. الصور الخرفية والتصورات المزيفة يمكن إبعادها من خلال اختيار الكلمات. الاطلاع على الأديب المتعلق بالإرهاب يعطي انطباعاً بالمشاكل الدلالية للألفاظ (Semantic) المتمثلة في الأوصا (Labeling) والمعصطلحات التي تؤثر مباشرة على تأثير الإعلام على تصورات الناس (Schaffert, 1992, p:62).

تبرز أهمية اللغة أيضاً في حالة الخلاف على تعريف الإرهاب. يُسمى الإعلام الأمريكي النضال الذي تخوضه الفصائل المختلفة لحركة التحرر الوطني الفلسطيني "إرهاباً"، بينما يسميهما الإعلام العربي "مقاومة". كما تبرز اللغة حق عند الاتفاق على التعريف والاختلاف على الوصف. الإعلام العربي يصف الأفراد والجماعات الإسلامية التي تمارس العنف المسلح بأنهم إرهابيون، ويصف عملياتهم بأنها إرهابية، ولكن الإعلام الأمريكي يصر على استخدام وصف آخر وهو "الإرهاب الإسلامي" أو "إلهي إسلامي" للتأكيد على أن هذا الإرهابي مسلم. في حين أن الإعلام الأمريكي نفسه لا يضيف وصف المسيحي أو اليهودي إذا كان الإرهابي يتمتع إلى الديانة المسيحية (ما يسمى بالإرهاب الذي كان يقوم به أفراد الجيش الجمهوري الأيرلندي أو جماعة بادر ماينهوف

في ألمانيا) ، أو إلى الديانة اليهودية. عندما اقتحم الإرهابي اليهودي باروخ غولدشتاين (١٩٩٤) مسجداً فلسطينياً وقتل بدم بارد ٢٩ فلسطينياً وهم يصلون، لم تصف وسائل الإعلام الأمريكية العملية بأنها عملية إرهابية، بل وصفتها بأنها "منذمة" و "جريدة قتل جماعي". كما أنها لم تصف غولدشتاين **منذ** العملية بأنه إرهابي بل وصفته بأنه "مسلح" أو "قاتل جماعي" ، في حين أي فلسطيني يقتل إسرائيلياً واحداً حتى بطعنة سكين فإن الإعلام الأمريكي يصفه بأنه إرهابي فلسطيني. (Nacos.2002)

تطلب الدراسة الدلالية للعمليات الإرهابية التركيز على خصوصية رمزية العملية الإرهابية. يتحول الإرهاب إلى لغة عنف. كما يتحول الإرهاب العنف الجماعي إلى بيان سياسي. ويتحول العملية الإرهابية إلى فعل اتصال، ويصبح الإرهاب إستراتيجية اتصالية عنيفة أو عنفاً اتصالياً. (Denton,2003)، كما يصبح الإرهاب إعلاماً يزيد من فعالية رسالته. وهكذا نرى أن العملية الإرهابية هي أساساً رمزية أكثر منها مادية. (Alexander,1978) والمثل المودجي الذي يؤكد هذه الحقيقة هو ما تعرضت إليه الولايات المتحدة يوم ١١/٩/٢٠٠١، استهدف الإرهابيون برجي التجارة الدولية كرمز للقوة الاقتصادية الأمريكية، واستهدفو البتاغون، وزارة الدفاع، كرمز للقوة العسكرية الأمريكية. والرد عليهم إعلامياً، كان رمزاً أيضاً، وهو رفع العلم الأمريكي خلفية لشعار "أمريكا تتعرض للهجوم" ، باعتبار العلم رمزاً للوحدة والالتزام والقيم.

# مشهدية العملية الإرهابية ومسرحيتها

تقوم الاستراتيجية الإعلامية للإرهابيين، كما أوضحتنا في فصل سابق، على أساس الوصول إلى الوعي العام والتلاعب به من خلال العمليات الإرهابية التي يقومون بها، ولذلك فهم يحرصون على أن تكون عملياتهم:

- ١- أن تكون العملية الإرهابية مسرحاً كاملاً. ولذلك فهم ينطلقون من حقيقة أن العملية الإرهابية تمثل دراما متکاملة، تمتلك جميع المقومات الأساسية للدراما الإنسانية، على حد تعبير Combos : الإرهاب شكل مسرحي مُضْمَم ليتغذى على قلق الجمهور وذعره .
- الموضوع: هو دالماً موضوع درامي بامتياز، يشكل الصراع سداه ولحنته. صراع ضد قوى معينة ( رجعية، امبريالية، كافرة، مختلة... الخ )
- السيناريو: تقطيع العملية إلى مشاهد متلاحقة ومتسلسلة، تمتلك قدرًا كبيراً من الإثارة والجاذبية والقلق والتوتر والتوقع.
- الأبطال: يحرص الإرهابيون في جميع عملياتهم على تقديم بطل ( أو أبطال )، ويتم تقديره بشكل تراجيدي: إنه الخير المطلق الذي يصارع الشر المطلق. المنطقية الرمادية، التي توجد فيها غالباً معظم الحقائق، لا وجود لها في قاموس الإرهابيين.
- الشخصيات: يحرص الإرهابيون على استهداف الشخصيات الحامة والمميزة والمسؤولة أو الخيرة، وذلك نظراً لأن الشخصيات الحامة هي التي تصنع

الأحداث، وهي التي تزيد الطابع الدرامي للحدث، وهي التي يتركز عليها اهتمام الجماهير الواسعة.

- المكان والزمان: يهتم الإرهابيون بالدلالة الرمزية وبالقيمة الاتصالية للأمكنة التي يختارونها مسرحاً لعملياتهم، وبذلك يتحول المكان إلى معيّن فاعل مؤثر في العملية الإرهابية وتطورها. كما يحرص الإرهابيون على القيام بعملياتهم في أوقات مرتبطة بمناسبات معينة دينية أو وطنية أو اجتماعية أو تاريخية، وذلك لإعطائهما مزيداً من الدلالة الرمزية والقوة الدرامية.

- الإيقاع: يحرص الإرهابيون على تحقيق الإيقاع السريع والعاصف لعملياتهم. والعملية الإرهابية هي بطبيعتها "خبر عاجل - Breaking News". ويسعى الإرهابيون إلى الاحتفاظ بهذا الإيقاع السريع والمشحون بالقلق والتوتر والتوقع، من أجل الاحتفاظ بزمام المبادرة أولاً، ثم جذب الاهتمام بالعملية والمحافظة على استمرار هذا الاهتمام.

- التطور: تتضمن العملية الإرهابية مراحل تطور مسرحية مثالية. فهي تبدأ بشكل صاعق وعاصف، وتتطور بشكل سريع لتبلغ الذروة. وما يميز العملية الإرهابية كمسرح هو حرص الإرهابيين على الاحتفاظ بوقت الذروة إلى أقصى حد ممكن، لجذب المزيد من الاهتمام، ولتحقيق المزيد من المكاسب الإعلامية. وبعد الذروة يأتي الانفراج أو الحل. والنتيجة دائماً درامية كيّية في العملية الإرهابية. وهي إما أن تكون انتصار البطل، في حالة الرضوخ للإرهابيين وتلبية مطالعهم، أو الموت التراجيدي للبطل، في حال هزيمته وفشل عمليته.

- الجمهور: تمتلك العملية الإرهابية، من منظور مسرحي، أوسع الجماهير وأكثرها انتداياً وانتشاراً واهتمامًا. يمثل الجمهور المحدود المتواجد على مسرح العملية الحلقة الأولى. ويمثل الجمهور على مستوى البلد الحلقة الثانية، ويمثل الجمهور على مستوى العالم الحلقة الثالثة. وقد استطاع الإرهابيون أن يتحققوا أقصى قابلة ممكناً من وسائل الإعلام الجماهيري الخلية والإقليمية والعالمية، المطبوعة منها والمسموعة والمرئية والإلكترونية، من أجل ضمان تقدم تغطية سريعة وشاملة ومستمرة لكل ما يحدث على مسرح عملهم.

في ضوء ما تقدم، يمكن فهم الحدث الإرهابي وفق متطلبات العمل المسرحي وشروطه. الإرهابيون هم الذين يتقدون جميع العناصر المسرحية، وهم الذي يحاولون تحديد جميع الأدوار وإدارة المقصة بدقة.

وفي هذا السياق، استطاع الإرهاب وخاصة بعد ٢٠٠١/٩/١١ وما

بعده أن يتجاوز حدود المسرح وفق التوجهات أبرزها:

١- الاستغلال الأمثل لإمكانيات التلفزيون وتمرير العملية الإرهابية من قيود المسرح التقليدي التوسيع النجوي الضيق المحدود، وذلك عن طريق تحويل العملية الإرهابية إلى مشهد تلفزيوني حدث مفاجئ وضخم وعاجل ومثير، تشاهده جماهير واسعة، ويتجاوز حدود الأحداث المسرحية. انطلاقاً من حقيقة أن الصور التلفزيونية، وعلى العكس من العروض المسرحية، تتيح للإرهابيين أن يؤثروا في جمهورهم بطرق دائمة وغير مسبوقة.

(Weiman& Winn.1994)

٢- تكريس الواقع الافتراضي، الذي يصبح فيه عرض الحدث وتقديمه أكثر أهمية من الحدث نفسه. وهذا ما يزيد من أهمية مشهدية الحدث الإرهابي.

٣- إلغاء الحاجز بين الواقع الواقعي والواقع المشهدي الذي تقدمه وسائل الإعلام، وخاصة التلفزيون والسينما. المسرح يترك المنصة ويتخلى عن الخشبة وينزل إلى الواقع. أثناء أحداث ٢٠٠١/٩/١١، التي تمثل ذروة احتلال الواقع الواقعي والصورة الموجودة في أذهان البشر. وربما هذا ما دفع الموسيقي الألماني الشهير Carling Stockhomsin إلى وصف حادث ٢٠٠١/٩/١١ بأنه "أعظم عمل فني"، وذلك نظراً لأن ما حدث في هذا اليوم كان واقعاً بالنسبة للسينما، ولكنه كان سيراً على بال بالنسبة لواقع الواقع. حتى شهود العيان في موقع الحدث، لم يكونوا واثقين أن ما يشاهدونه هو سينما أو واقع، وما إذا كانت الحياة الواقعية قد تحولت إلى سينما. لقد حوال ٩/١١ واقعية هوليود المزيفة – يعني الواقع المزيف الذي تقدمه هوليود، إلى واقع حقيقي لا يمكن احتماله. و"الإرهابيون" الذين يرفضون الثقافة الجماهيرية الخفيفة، حولوا الرعب الخيالي الذي تقدمه هوليود إلى جحيم حقيقي. وبذلك تفوقوا على هوليود (Nacos, 2003).

٤- إدخال العغطية الإعلامية ( وخاصة التلفزيون ) للعمليات الإرهابية ضمن نطاق الثقافة الجماهيرية، ذات الطابع الترفيهي. وسوف نعود لمناقشة هذه المسائل عند حديثنا عن الإرهاب والتلفزيون.

# **التناول الإعلامي للعمليات الإرهابية**

يعيد إلى الذاكرة النقاش المختدم حول تأثير التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية على محمل الظاهرة الإرهابية سلباً أم إيجاباً احتدام النقاش ذاته في فترات سابقة حول تناول الإعلام لقضايا الجريمة والآخراف، وحول ما إذا كان هذا التناول يترك آثاراً سلبية أم إيجابية على الواقع الجريمة والآخراف في المجتمع.

**برزت في ذلك السجال ثلاثة مواقف رئيسة:**

**الموقف الأول:** يتركز في أوساط الجهات الأمنية والتربية وبعض منظمات المجتمع المدني. ويرى أن التغطية التي تقدمها وسائل الإعلام لقضايا العنف والجريمة والآخراف تؤدي بالتأكيد إلى ترسيخ الجريمة وانتشارها في المجتمع. وبالتالي، فإن وسائل الإعلام تقوم بدور تخريبي مدمر، نظراً لأن بعضها قد تحول إلى سبب من أسباب انتشار الجريمة، وخاصة في أوساط المراهقين.

**الموقف الثاني:** يتركز في كثير من مراكز الأبحاث والأوساط الأكاديمية الإعلامية والاجتماعية والنفسية والسلوكية. ويرى أن التغطية التي تقدمها وسائل الإعلام لظاهرة العنف والجريمة والآخراف في المجتمع تنشر ثقافة أمنية تسهم تراكمياً في تحصين الفرد والمجتمع ضد الجريمة، وأنها في حقيقة الأمر، تقوم، وبطريقة بارعة، بشكل مهم من أشكال الضبط الاجتماعي والتنزيغ النفسي.

**الموقف الثالث:** تتمثل بعض الدراسات المتعلقة بدراسة العلاقة السببية بين الصور الذهنية (Images) وبين الآثار (Effects)، والتي انتهت بحملها إلى

تأكد أن تصوير وسائل الإعلام للعنف والجريمة والآخر في المجتمع ليس له آثار مؤذية. وأكدت الباحثة McLine Philips أنه ولسنوات عديدة دحض الأكاديميون الإعلاميون وجود أي صلة بين العنف الذي يظهر على الشاشة وبين الحياة الواقعية. كما أكدت الدراسات الثقافية أن صور الجريمة ليس لها أي تأثير مباشر على السلوك، وكل ما تفعله هذه الصور هو أنها توفر فقط "عُلامة بصرية"، وبالتالي، لا تقوم بأي دور حقيقي، سلي أم إيجابي، إزاء ظاهرة الجريمة والآخر والعنف في المجتمع.

هذا التناقض في الآراء والآراء المواقف، حتى على صعيد البحوث العلمية الميدانية والنظيرية، الكمية أو النوعية، دفع البعض إلى وصف الصورة التي تقدمها الدراسات والبحوث الإعلامية التقليدية عن تأثير وسائل الإعلام على ظاهرة العنف والجريمة والآخر في المجتمع بأنها عبارة عن كاريكاتير.(Reiner,2001) - ومع ظهور الظاهرة الإرهابية الحديثة في سبعينيات القرن العشرين الميلادي، وازديادها حدة وتفاقماً بعد ٢٠٠١/٩/١١، وتعاظم الدور الذي يؤديه الإعلام في هذا الحال، أثير من جديد الموضوع القديم - الجديد، المتعلق بتأثير التغطية التي تقدمها وسائل الإعلام في الظاهرة الإرهابية، وإلى بروز المواقف الثلاثة السابقة التي برزت في مرحلة سبقت إزاء احتمام النقاش حول تأثير الإعلام على الظاهرة الإرهابية في المجتمع.

ثمة من يرى أن الإعلام هو الناقل الحقيقي للإرهاب وأن التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية تخدم أهداف الإرهابيين. وفي المقابل، يجد من يؤكد أن التغطية الإعلامية للإرهاب هي السلاح الأمضى في مواجهة الإرهاب واحتثاث جذوره. وهناك من يرى أن الإرهاب ظاهرة أكثر تعقيداً، وهي تعود

أساساً إلى البيئة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية، وأن الإعلام لا يقوم بدور ملحوظ سواء في إيجاد الظاهرة أو انتشارها أو مجاهتها.

ويرى Rudolf Levy (غريير، ١٩٨٨، ص ٤١)، الخبير في الإرهاب في وزارة الدفاع الأمريكية، أن وسائل الإعلام تُعد مسبباً للعنف في المجتمع، ويؤكد أن الخبراء يعتقدون أن التغطية الإعلامية للإرهاب تؤدي إلى:

- تشجيع تكوين جماعات إرهابية جديدة، فالنحوات التكثيكية والاستئثار الناجح لوسائل الإعلام يؤديان إلى أن يستفيد الإرهابيون من زخم العمليات السابقة، وهذا يؤدي إلى زيادة الأعمال الإرهابية.

- إبقاء اسم المنظمات الإرهابية أمام أعين الشعب والجماهير التي يدعى الإرهابيون أنهم يعملون لصالحها.

- جعل المجموعات الأخرى أو الأفراد الآخرين الأقل نجاحاً يقومون بأعمال عنف إرهابية أكثر حراً.

- إغراء الإرهابيين الذين تلقوا تغطية إعلامية محابية لهم في الماضي ليحاولوا السيطرة على الإعلام.

وأكملت الرأي نفسه المؤسسة القانونية الأمريكية، وهي جماعة يمينية تحت الحكومة الأمريكية على تقيد التغطية الإعلامية، وتحاول أن تثبت أن وسائل الإعلام، التي تعطي الإرهابيين مسرحاً مناسباً للتعبير عن مظلومهم السياسي، فإنها في حقيقة الأمر تشجع الإرهاب، وقد تشجع العنف المتزايد ودراما المحنمات الإرهابية (غريير، ١٩٨٨). إن أخطر تأثيرات نقل وسائل الإعلام لأعيار الإرهاب هو الزيادة المختلطة في النشاطات الإرهابية. فقد تزداد وسائل الإعلام الإرهابي المحتل بجميع المكونات الضرورية كي يشارك في هذا النوع من العنف،

ويامكانها حفظ الدافع ضد استخدام العنف، ويامكانها تقديم نماذج وتقنيات للإرهابيين المختلعين، ويامكانها توفير الدافع لهم بشق الطرق.

ووافق Larry Grossman ، رئيس أخبار سابق في BBC ، على فكرة العدوى، وقال في أحد اجتماعات جمعية الصحفيين المفترضين: "هل يسمح التلفزيون لنفسه بأن يستخدمه الإرهابيون، وهل تشجع التغطية التلفزيونية لهذا السبب الأعمال الإرهابية؟ الجواب: نعم على كلا السواليين"، وأضاف: "إن وجود التلفزيون ذاته يتحمل بلا شك بعض المسؤولية لوجود عرض تقليد الإرهاب في هذه الأيام". (غرير، ١٩٨٨، ص ٤١٦).

وأظهرت دراسة Brosius (1991)، التي استهدفت التعرف على دور وسائل الإعلام في نشر الإرهاب، أن وسائل الإعلام تنشر الإرهاب وتتساعد على تكراره، وهي في هذا النشر تشبه عدوى الأمراض. أي أن الدراسة قد قدمت دليلاً على وجود مساحة ذات دلالة لوسائل الإعلام في تكرار حدوث الإرهاب الدولي. وترى الشيباني (٢٠٠٥) أن التغطية الإعلامية المتواصلة للأنشطة الإرهابية وعرض مواقف أصحابها قد عزّز الاستخدام المتبادل لأساليب العنف والاغتيال، وسهل على الحركات الإرهابية - وما يعنيها هنا هو الحركات الإسلامية المنطرفة - تمرير خطابها .

وكتب الباحث محمد شريف بسيوني " مع أنه لا يظهر أن هذه الفرضية ( العدوى ) قابلة للتحقق منها كلية، على الأقل فيما يتعلق بالأفراد المدفوعين عقائدياً، إلا أن القلق بسبب هذا التأثير المُعدِّي قد عُبَرَ عنه مراراً وتكراراً، وأن النظرية تحتفظ بقدر من المعقولة التي يقرها الحُسْن" (غرير، ١٩٨٨، ص ٤١٥).

ثلة اعتقاد سائد إلى حد ما بأن تغطية الإعلام للإرهاب والإرهابيين تخلق إرهابياً وإرهابيين أكثر. ولقيت فكرة أن وسائل الإعلام تنقل عدو الإرهاب ترحيباً واسعاً، وهي تُستخدم المرة تلو المرة لتغير الجهود التي تبذل لإدخال تغييرات على التغطية الإعلامية وإحداث نوع من الانضباط الذاتي أو فرض نوع من القيد الحكومية.

وتنامت بسرعة طوال العقود الماضية الأدبيات التي تربط وسائل الإعلام بالإرهاب وتوصي بأنها ناقل لهذا العنف". ولكن عندما يُحلل الباحث تلك الأدبيات بدقة يجد أنها لا تتضمن دليلاً موثقاً على أن وسائل الإعلام هي عامل مهم في التسبب بالأعمال الإرهابية ونشرها" (غريب، ١٩٨٨: ص ٤١٢). ولم تثبت دراسات أجريت على تأثيرات توصيفات العنف والجريمة أن هناك علاقة سبب ونتيجة بين الإعلام والعنف والجريمة، وفي أفضل الأحوال يمكن القول إن توصيفات وسائل الإعلام لا تسبب في أن يصبح الجمهور عنيفاً، لكنها قد تؤثر في بعض مستخدمي وسائل الإعلام الذين يمتلكون نزعات لا اجتماعية، وقد تنشر الشك والخوف بين الآخرين.

ويرى Jenkins، مدير أبحاث الإرهاب في مؤسسة راند الأمريكية، أنه لا يمكن إلقاء اللوم على وسائل الإعلام وحدها لنشر الإرهاب، وقال "إن وسائل الإعلام الإخبارية مسؤولة عن الإرهاب بنفس الدرجة تقريباً التي يكون فيها الطيران المدني مسؤولاً عن عمليات اختطاف الطائرات" ، ولكنه أشار: "إلى أن شبكة الاتصالات الهائلة التي تكون منها وسائل الأخبار هي ببساطة نقطة ضعف أخرى في مجتمع حر ومعقد تكنولوجياً" (من غريب، ١٩٨٨: ص ٤١٦).

والنتيجة التي يتوصل إليها غريير هي: لا توجد علاقة سببية، تستعمل أساليب بحث يقبلها علم الاجتماع، بين التغطية الإعلامية للإرهاب وللعمليات الإرهابية وبين انتشار الإرهاب. وتوصلت دراسة حررت في مصر (سيوني، شاهيناز، ١٩٩٣) إلى أنه لم تثبت صحة الفرض القائل بتأثير وسائل الإعلام على سلوك المبحوثين بشأن الإرهاب.

وإذا ما كان متغيراً إثبات أن وسائل الإعلام هي السبب في انتشار الإرهاب، فهل يمكن الإثبات أنها تفع في منع أو خفض نطاق العنف في الجمادات الإرهابية؟

إن بوسع التغطية أن تقلل في الواقع الأمر إمكانية وقوع أعمال العنف في المستقبل من جانب الذين يشتراكون في العنف الإرهابي، وذلك بإزالة الحاجة لدى الأفراد للجوء إلى العنف من أجل الحصول على تغطية... ثم من يرى أن قدرًا من التغطية الإعلامية للإرهاب قد يؤدي إلى تخفيض الإرهاب.

ويشير Abraham Miller، الخبير في المسائل القانونية المتعلقة بالإرهاب "إذا ما كان الإرهاب وسيلة للوصول إلى حذب أنظار الناس، فإنه يمكن نزع فتيل العنف بتوفير الوصول إلى وسائل الإعلام دون الحاجة إلى رسوم الدخول وهي الدم والعنادب" (في غريير، ١٩٨٨، ص ٤١). وأكدت هذا الموقف القسوة الإستراتيجية عن الإرهاب والاضطرابات الأمريكية في تقرير لها جاء فيه: "قد يكون للإعلام أعظم تأثير في تحديد اللهجة لاستجابة مناسبة من قبل السلطات المدنية إزاء الاضطرابات وأعمال الإرهاب والعنف السياسي. ويوسعه توسيع نافذة للتعبير عن لهم المشروع للشعب فيما يخص مسائل مهمة لكي يعمل كضماء أمان، ولتمكن هذه السلطات من تحمل الضغط وهي تستجيب

للعاطفة الشعبية بأسلوب فعال لإصلاح المظالم وتغيير السياسات الرسمية" وأضاف التقرير: "أنه يتوجب أن تكون الاستجابة لمشكلة الإرهاب أكبر من التغطية الإخبارية وليس أصغر منها... ويجب على وسائل الإعلام الإخبارية أن تُخصص قدرًا أكبر، وليس أصغر، من المساحة والاهتمام لظاهرة العنف الشديد... وإذا ما تجنبت مثل هذه التغطية إضفاء هالة من الأهمية على مرتكبي أعمال العنف، ووفرت معلومات يُعَوَّل عليها، وأبرزت عواقب العنف بشكل مناسب، فإنها ستزيد من تفهم الجمهور، وتقلل من الخوف لديه، وتساعد على التقليل من العنف." (غرير، ١٩٨٨، ص ٤١٩).

طبعاً، وكما كان الحال في السابق بالنسبة للجريمة عموماً، سوف يستمر السجال بالنسبة لتأثير الإعلام في ظاهرة الإرهاب. ومن الصعب، بل من المستحيل، ورما من غير المطلوب، حسم هذا السجال على الصعيد النظري، نظراً لأنه يتطلب المزيد من الدراسات التكاملة، ونظراً أيضاً لأن الممارسة تتسع بهذه المواقف كافة.

ونرى أن ما يعنينا هنا، كإعلاميين، هو كيفية انعكاس هذه المواقف والاتجاهات على تحديد سياسات النشر المتعلقة بالإرهاب وبالعمليات الإرهابية، ومدى ارتباطها بطبيعة الأنظمة السياسية وبالأنظمة الإعلامية المختلفة السائدة في البلدان المختلفة.

## سياسات النشر

برزت في هذا السياق سياسات النشر التالية:

### ١- سياسة المنع الكامل:

ثمة اتجاه، يضم قوى مدنية وأمنية ومؤسسية، يؤكد أن الإعلام يخدم الأهداف الإرهابية، ويدعو إلى المنع الكامل لنشر كل ما يتعلق بالإرهاب وبالعمليات الإرهابية. صدر بيان عالمي يطلب من الصحفيين الامتناع بشكل كامل عن نشر كل ما يتعلق بالإرهاب في الصحافة والإذاعة والتلفزيون وإلى مقاطعة كل عملية إرهابية (Ezeldin, 1987). ورأى البعض أن الإرهاب يسعى دائماً إلى إثارة حماس رجال الإعلام ويرغبهم على تبع أخبار العمليات التي يرتكبها دائماً بأسلوب متبرّج يحوي المغامرة وجميع أبعاد الدراما والأساة وتطور السيناريو والأحداث إلى قمة التصاعد الدرامي، الذي يجعل الناس يتابعون الحدث مبهوري الأنفاس... وإذا كان الإرهاب يستغل قوة أجهزة الإعلام على النشر الواسع، فلماذا لا تقاوم وسائل الإعلام ورجاله هذا الإغراء المثير، ويتحجّبون الواقع في الفخ الذي نصبه لهم الإرهابيون، ويفوتون على الإرهابيين أغراضهم، بأن لا يقعوا بسهولة ضحايا لاستغلال الإرهاب لهم. (عز الدين، ١٩٨٧)

ويعزّز أصحاب هذا الاتجاه عدم وجود عمليات إرهابية في الاتحاد السوفييتي السابق إلى فرض منع نشر أي شيء عن الإرهاب في وسائل الإعلام السوفيتية.

تعرض هذا الاتجاه لنقد قوي، تضمن النقاط التالية:

- إن الدعوة إلى المنع الكامل لنشر أي شيء يتعلق بالإرهاب والعمليات الإرهابية هي حلم مثالي، وذلك بسبب اختلاف النظر للعمل الإرهابي بحد ذاته. فالحدث الذي تراه جهة ما إرهاباً يقوم به إرهابي، تراه جهة أخرى عملاً من أعمال التحرر الوطني والمقاومة المشروعة، يقوم به مناضل من أجل التحرير والحرية. وبالتالي، فإن مقاطعة حدث ما من طرف معين لأنه يعد حدثاً إرهابياً، سوف يحيطى هذا الحدث نفسه بتغطية واسعة من طرف آخر لأنه يُعد عملاً تحريرياً نضالياً، وسوف يتم تضخيم مثل هذه الأحداث، الأمر الذي سوف يخدم أهداف الإرهابيين بشكل أفضل من التغطية السلبية للحدث الإرهابي. (Ezeldin, 1987)

- يتوقع أن تؤدي المقاطعة الإعلامية الكاملة لتغطية العمليات الإرهابية (هذا إذا ما كانت أصلاً ممكناً) إلى زيادة تعقيد المشكلة بدلاً من حلها. فقد تدفع هذه المقاطعة الإرهابيين وترغمهم على اقتراف جرائم أكثر مأساوية، وعلى قتل عدد أكبر من الناس وعلى تدمير منشآت أكثر حيوية وضخامة، وذلك من أجل إحداث نفس القدر من الرعب الذي يحدثونه من خلال عمليات أقل حجماً وفظاعة، ولكن تُحظى بتغطية إعلامية كافية. (EzeldinK1987)

- توفر المقاطعة الإعلامية الكاملة للعمليات الإرهابية إيجاد المناخ المناسب لإيجاد الشائعات ونشرها وترويجها هدف تضخيم الأحداث. الأمر الذي قد يمكن الإرهاب من تحقيق درجة أعلى من النجاح لم تكن ممكناً فيما لو ثبتت تغطية إعلامية مدروسة لهذه العمليات.

- يتناقض قرار منع التغطية وإجراءاته مع حرية التعبير ومع حق الشعب أن يعرف ما يحدث، ومع مجمل تقاليد العمل الإعلامي في كثير من الدول، وخاصة الغربية منها. الأمر الذي يطرح بقوة سؤالاً على قدر كبير من الأهمية والخطورة وهو: هل يُرغم الإرهاب العالم، وخاصة ما يسمى العالم الحر، على أن يمنع حرية التعبير عن وسائل الإعلام (Ezeldin K 1987)، وخاصة بعد أن ارتفعت أصوات عديدة تُحذّر من خطورة تأكل حرية الإعلام بمحنة مقاومة الإرهاب. وقد فتح هذا أبواب الصراع بين السلطات وأجهزة الإعلام، حتى في أكثر الدول عراقة في ممارسة الحرية الإعلامية. وما زال في الأذهان صراع مارغريت تاتشر، رئيسة وزراء بريطانيا، مع هيئة الإذاعة البريطانية، إذ هاجمت السلطات البريطانية وسائل الإعلام التي تناقش آخر أطروحتات الجيش السوري الأيرلندي، الذي تُعدهُ هذه السلطات إرهابياً، بمحنة عدم إعطاء الذين يقومون بأعمال وحشية ضد السكان المدنيين ما أسمته تاتشر "أوكسجين الدعاية"، وتفاقم الأمر إلى درجة وصم أي تساؤل جدي حول إجراءات الدولة المتعلقة بحملتها على الجيش الجمهوري الأيرلندي بالخيانة. (اليشتاين، ٢٠٠٥)، وفي شهر آب / أغسطس ١٩٨٥، أعدت هيئة الإذاعة البريطانية برنامجاً وثائقياً تلفزيونياً حول الجيش الجمهوري الأيرلندي والحركات الاستقلالية الأيرلندية منذ القرن الثامن عشر وحتى القرن العشرين. تدخلت السلطات الرسمية البريطانية، وبناء على طلب وزير الداخلية البريطاني تراجع مجلس أمناء هيئة الإذاعة البريطانية عن بث البرنامج وقرر أنه عبارة عن دعاية للجيش الجمهوري الأيرلندي، وأن بثه سوف يُلحق ضرراً بالأمن القومي البريطاني. وعلى هذا الأساس، فإن مجلس أمناء، غير الخاضع لسيطرة الحكومة، قرر عدم بث البرنامج. ولكن القرار لم

يحيط بموافقة العاملين في هيئة الإذاعة البريطانية، الذين أعلناها إضراراً لمدة ٢٤ ساعة، وذلك في السابع من آب/أغسطس ١٩٨٥، أدى إلى توقف البث، وكانت هذه المرة الأولى التي يتوقف فيها البث في تاريخ هيئة الإذاعة البريطانية، علماً أن البث لم يتوقف فيها حتى أثناء القصف الألماني للندن أثناء الحرب العالمية الثانية. يوضح هذا المثال تفاقم الصراع بين حق الشعب في أن يعرف، كما تحدّد هذا الحق وسائل الإعلام، وبين حق السلطات في توفير الأمن القومي، أيضاً كما تحدّد السلطات مفهوم هذا الأمن القومي. وبرز هذا التناقض في اللائحة الضخمة الموجهة إلى المواطن البريطاني، التي رفعها المضريون أمام هيئة الإذاعة البريطانية، والتي تُخاطب المواطن البريطاني: "من التلفزيون؟ لئَكَ، أم للحكومة؟" (Ezeldin, 1987, p:115)

- بعد الحدث الإرهابي من الأخبار السيئة التي تعرّض وسائل الإعلام في الأنظمة الداعِرَاطية علـى التركيز عليه وتغطيته بكثافة، يعكس ما يحدث في الدول الاشتراكية وفي الكثير من بلدان العالم الثالث التي تسعى إلى التعميم على الأخبار السيئة خافـة الإساءة للنظام وإظهاره بمظهر الضعف وغير المتماسـك. وهذا يتناقض مع تقاليـد الإعلام الغربي ومع محـلـ فلسفة نظام الحكم في الدول الغربية التي تعتقد أنها أنظمة سليمة وقوية، وأن الجوانـب السلبية التي تـسـجـ الأخـبارـ السيـئةـ محدودـةـ فيـ وـجزـيـةـ. ولـذلكـ تـتدـفعـ بـعـراـءـ وـثـقـةـ لـتـغـطـيـتهاـ وـمعـالـجـتهاـ،ـ حـقـ يـزـدادـ النـظـامـ قـوـةـ وـمـنـعـةـ،ـ وـحـقـ يـزـدادـ الـجـمـعـ لـحـمـةـ وـلـمـاسـكـ.ـ وـبـرـغـمـ منـ اـسـتـمـارـ الجـدلـ حـولـ مـدـىـ وـاقـعـيـةـ وـسـلـامـةـ هـذـاـ الـاتـجـاهـ،ـ فـإـنـ التـفـاعـلـ بـيـنـ الإـرـهـابـ والإـعـلامـ مـاـ زـالـ مـوـضـوعـاـ لـنـاقـشـاتـ جـادـةـ وـعـمـيقـةـ مـنـذـ سـتـينـياتـ القرـنـ العـشـرـينـ المـاضـيـ.ـ وـحـقـ الـآنـ لـمـ يـثـتـ وـجـودـ عـلـاقـةـ سـبـيـةـ،ـ تـسـتـخدـمـ أـسـالـيـبـ يـكـثـيـةـ يـقـلـهـاـ

علماء الاجتماع، بين التغطية الإعلامية وانتشار الإرهاب، ومع ذلك ما زال القلق قائماً، ورغم بتأثير بعض الممارسات الصحفية غير الملتزمة بالضوابط الأمنية ومواثيق الشرف الصحفية في تعاملها مع العمليات الإرهابية.

## ٤- التغطية الشاملة والكافحة:

تسود اتجاهات التغطية الشاملة والكافحة للعمليات في أوسع وأوساط من الصحفيين العاملين في وسائل الإعلام المختلفة، وكذلك في أوسع شرائح واسعة من الرأي العام.

تتعلق هذه الاتجاهات من الأسس التالية:

- إن حرية التعبير وحق الوصول إلى المعلومات ونقلها إلى الرأي العام حق مقدس تم على أساسه تشييد صرح الإعلام في دول الديمقراطيات الغربية، وإن تقيد الحرية أو منع ممارسة هذا الحق، لأي سبب كان، يعني هدم الأساس الذي يقوم عليه الإعلام الغربي
- إن التعتمد الإعلامي الذي يؤدي إلى حجب المعلومات عن الناس، سوف يؤدي إلى تهميش الناس، ومنعهم من القيام بدور فاعل ونشط في النظام الديمقراطي.
- إن فرض أي شكل من أشكال الرقابة سوف يؤدي إلى تشكيك الناس في الرسائل الإعلامية التي تصلهم، وهذا الشك سوف يدفعهم إما إلى البحث عن مصادر بديلة، أو إلى اللامبالاة والسلبية، وهذا ما يتناقض مع طبيعة النظام الديمقراطي ومع مستلزمات ممارسة الديمقراطية.

- إن أحد أهم مصادر قوة الإعلام الغربي هو تنوّعه وتنوعه. ومن المؤكّد أن حرمّانه من مصدر قوته هذا سوف يؤدي إلى إضعافه وتدهوره.
- إن واقع العنف والجريمة والاغراف، وحقّ الإرهاب الذي يشاهده الفرد في الحياة الواقعية هو أكثر شراسة وإزعاجاً من ذلك الذي تقدّمه له وسائل الإعلام.

- ثمة تقليد سائد في الغرب، وخاصة في الولايات المتحدة، يقوم على أساس مفهوم أن "الأخبار هي الأخبار". وترتّب على ذلك تعامل الإعلاميين مع العمليات الإرهابية، كغيرها من الأحداث، بتجدد وبدون أي عاطفة (Dispassionately). وفق مفهوم: الصحافة ليست طرفاً في الصراع.

- يرفض هذا الاتجاه حتى مجرد وجود دليل أو مجموعة من التوجيهات الحكومية أو المهنية، أو حتى مجرد وجود موائق الشرف التي يتم التقييد بها طوعياً عند تنفيذ العمليات الإرهابية، وذلك مخافة أن يتحوّل هذا الدليل أو تلك التوجيهات أو هذه الموائق إلى قيد أو إلى مصدر ضغط، يقضي على ظاهرة التسوي في التغطية، ويفرض بدلاً منها ظاهرة التشابه، وربما النمطية. كتب أحد الصحفيين العاملين في صحيفة *The New Yorker* الأمريكية: "إن آخر شيء في العالم أريده هو الأدلة أو التوجيهات المتعلقة بالتنفّيذ الصحافية للعمليات الإرهابية. لا أريد أدلة، سواء من الحكومة أو من المنظمات المهنية أو من أي شخص آخر. أؤمن أن قوة الصحافة تكمن في تنوّعها، وبمجرد البدء بفرض دليل للتنفّيذ، فإن هذا الدليل سوف يتحوّل إلى مصدر ضغط، ومن ثم إلى قيد قانوني". (Alexander, 1978, p:110).

ولكن، وبالرغم من هيمنة هذه الاتجاهات، فإن معظم الدول الأوروبيّة التي عانت من الإرهاب في وقت مبكر،

منذ سبعينيات القرن العشرين الميلادي، وازداد فيها اهتمام الرأي العام بالظاهرات الإرهابية، أصدرت تشريعات خاصة لمكافحة الإرهاب شملت فرض قيود معينة على التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية (كالتشريعات التي صدرت في بريطانيا عام ١٩٧٤). وكان يتم تطبيق هذه الإجراءات عند كل خلاف مع أي وسيلة إعلامية. ففي عام ١٩٧٩، وعندما استطاع جيش التحرير الأيرلندي اغتيال مسؤول بريطاني كبير في مجلس العموم، أجرت هيئة الإذاعة البريطانية مقابلة مع شخص مُفْقَع له علاقة بالحادث. وعلى الفور طلب مارغريت تاتشر، رئيسة الوزراء في ذلك الوقت، من المدعي العام أن يدرس انتهاك الهيئة المختل لتشريعات ١٩٧٤ الخاصة بمكافحة الإرهاب. كذلك الأمر في ألمانيا، عند اختطاف طائرة لوفتهانزا ١٩٧٧، اضطرت الحكومة الألمانية، لأول مرة، أن تطلب من وسائل الإعلام أن تفرض على نفسها قيوداً معينة نظراً لخطورة الموقف وحراجته (Alexande, 1978)، ومن اللافت أن أحداث ٢٠٠١/٩/١١ في نيويورك قد وضعت السلطات الرسمية في موضع قوى مكثها من إصدار العديد من التشريعات، التي تفرض الكثير من القيود على التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية، إلى الحد الذي ارتفعت فيه الأصوات داخل الولايات المتحدة الأمريكية تُحذِّرُ من خطر استغلال الخوف من خطر الإرهاب لفرض قيود على الصحافة تؤدي تراكمياً إلى تاكل حرية التعبير، وإلى ممارسة نوع من الإعلام الرسمي الموجه الذي لا يتمتع بالمصداقية.

- الاعتقاد الراسخ والواسع الانتشار في أوساط جماهير الإعلاميين الأمريكيين بأن وسائل الإعلام عبارة عن كلاب حراسة للمصلحة العامة، وأن المهمة المركزية لهذه الوسائل هي مراقبة الحكومة، وبالتالي، من الصعب على

الصحفيين أن يراقبوا أداء الحكومة عندما يصبحون جزءاً من الإطار الرسمي للتعليق (Norris,eds,2003). وبالرغم من عدم انسجام هذا الاعتقاد مع حقيقة الواقع في الحال الإعلامي الأمريكي، فإنه أدى تدريجياً إلى وجود حساسية شديدة ضد أي توجيه رسمي وحق ضد المصادر الرسمية.

- المنافسة والربح: تُعد كل وسيلة إعلامية غربية ( وأمريكية خاصة) مشروعاً استثمارياً يهدف، من جملة ما يهدف إليه، تحقيق الربح. ونظراً لكثره وسائل الإعلام وتعددتها، أصبحت المنافسة تحكم السوق الإعلامية الأمريكية، وسيطرت القوى الاقتصادية والقوانين الاقتصادية على معظم المؤسسات الإعلامية في الدول الغربية التي يقوم إعلامها، كما تقول، على أساس المشروع الحر. ونظراً لأن الإرهاب والعمليات الإرهابية على وجه الخصوص مثل قوى حذب هائلة لوسائل الإعلام بسبب طابعها المثير، أصبحت المنافسة قوية الحضور أثناء تغطية العمليات الإرهابية، وأصبح السبق الصحفي هدفاً بحد ذاته، حتى لو أدى الأمر إلى تقديم بعض التنازلات للإرهابيين. خلال أزمة الرهائن في السفارة الأمريكية في طهران ١٩٧٤، أحجز صحفي أمريكي مقابلات هاتفية طويلة مع "ختنطي" الرهائن في محاولة منه للتوصيل إلى مكالمتهم. وعندما سئل الصحفي ما إذا كان قد أخذ بعض الاعتبار الخطر الناجم عن استثناء "الإرهابيين" وإقدامهم على المزيد من العنف، أجاب: لم أفكِر أبداً في إثارتهم وإغضاظهم. كان هدفي الرئيس أن أحقق سبقاً صحفياً. إن مصدر فرجي وسعادي هو أن أفعل شيئاً يستحق أن يُنشر في الصفحة الأولى، أو الحصول على مادة تلفزيونية تستحق العرض والمشاهدة.(Schaffert,1992) ويحدث هذا على مستوى المؤسسة. فقد وافقت محطة CNN أثناء حرب الخليج على أن تبث بيانات

وتصريحات وتقارير الحكومة العراقية مقابل أن تكون المخطة الوحيدة التي تغطي الحرب داخل العراق. وهكذا أصبحت الصورة على النحو التالي: وسيلة إعلامية أمريكية طالما دافعت عن الحرية الإعلامية، وهاجمت أي شكل من أشكال الرقابة، وافت على أن تذيع يومياً تقارير رسمية لدولة في حالة حرب مع الولايات المتحدة، وذلك من أجل أن تحقق سبقاً إعلامياً عظيماً على جميع منافسيها. وهكذا فإن وسائل الإعلام الأمريكية المندفعه لتلبية متطلبات المؤسسة وحاجتها للربح، وذات الموقف المستقل عن الجهات الرسمية، يصبح من السهل أن ينبع الإرهاب أو الخصم في استغلالها، وأن لا يكثر الكثير من الإعلاميين في وضع حد لهذا الاستغلال، أو حتى ي مجرد الاعتراف به. ويرى الكثير من نقاد الإعلام أن هذا الطابع الشرس من المنافسة في الإعلام الأمريكي، يمكن أن يكون مفيداً للإرهابيين السياسيين. ولاحظ O'Sullivan "إن أحظر ما في موقف الصحافة هو المنافسة المهنية والتجارية التي لا تسمح بأي قيود ذاتية طوعية على تغطية الأحداث الدرامية" (Quoted at Schaffert, 1992, p:166)

- اندفعت بعض وسائل الإعلام ذات الطابع التجاري القوي من صحف وإذاعات وقنوات تلفزيونية باتجاه تضخيم العمليات الإرهابية والتركيز على الأشخاص والتفاصيل الجزئية والمثيرة معزولة سياقها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، واستخدام أساليب إخراج تعتمد الإهارب البصري من خلال الإيقاع السريع واللقطات القرصية التفصيلية، واستطاعت بذلك أن تضع تغطية العمليات الإرهابية على ثغوم أفلام الأكشن، القادرة على عقل واقع افتراضي، عرفت هذه الوسائل الإعلامية أن تسوق للجماهير المتعة وغير المعنية، في ظروف موجة الترفيه العارمة كشكل من أشكال الترفيه الجماهيري

(Alexander,1978). أصبح الإرهاب يُشكّل، في الغالب، موضوعاً من مواضيع الثقافة الجماهيرية " Jenkins,2003:p150" ( Wilkinson, 1997 ) إن وسائل الإعلام في المجتمعات الغربية مُحكمة بسوق تنافسي حاد على الجمهور، وهي دائماً تحت الضغط لأن تكون أول من يقدم الأحداث، وأكثر من يقدم المعلومات، وأفضل من يقدم الإثارة والترفيه من منافسيه الآخرين. أثناء تغطية أحداث ٢٠٠١/٩/١١، تسلل أسلوب التغطية الإعبارية - الترفيهية Infotainment، وفرض نفسه تحت شعارات " هجوم على أمريكا " و " أمريكا هوجمت "، بطريقة وصفها أحد النقاد الإعلاميين: " فحاة، وبشكل دراميكي، غير قابل للتغيير، تغير العالم، وهذا يعني أن الصحافة سوف تتغير أيضاً، وبالفعل يجري هذا التغيير أمام أعيننا" ( واشنطن بوست ٢٠٠١/١١/١٦ ). وباتاحة المتابعة المستمرة للحدث الإرهابي سواء على شاشات التلفزيون أو على صفحات الصحف أو الانترنت، فإن الخطوط الفاصلة بين الأخبار والترفيه تخفي... وتابع الجماهير العروض كما لو أنها عروض ترفيه واقعية... ولم يعد ثمة فرق كبير بين هذا النوع من التغطية (الترفيه) وبين الأعمال الخيالية Fiction ( Nacos,2003 ). ". عند تقديم العنف كترفيه جماهيري، لا بد من أن تُعرض بقوة صوراً عاطفية لضحايا العنف، وذلك من أجل القضاء على اللامبالاة لدى الجمهور. جدار عدم الالكتراز يجب احتيازه " ( Sissela,1998,p:115 ).

- إن نشر بيانات الإرهابيين ووثائقهم وتصریحاتهم كما هي مباشرة واعتماداً على مصادرهم، سوف يكشفهم ويظهرهم على حقيقتهم أمام الرأي العام. أكد الباحث اليوناني في مجال الإرهاب ألكسندر كوديس "... في اليونان،

وحين بلغ الإرهاب ذروته، ثارت في المجتمع مناقشة حول ما إذا كان يتعين على الصحف والتلفزيون نشر أو بث المنشورات التي توزعها المنظمات الإرهابية في أعقاب كل عملية. انتصر الرأي القائل بالنشر والبث، وأكدت الخبرة اليونانية أن تجربة نشر بيانات وبيانات الإرهابيين لم تأتِ لصالحهم، وبدلًا من أن يتعاطف معهم الشعب عرف حقيقتهم من وثائقهم... وكان هذا أفضل مما لو كانت أجهزة الإعلام قد حاولت تقليل صورة لهم." (مراد، ١٩٩٨، ص ٢١٢)

### ٣- الموقف الوسطية: التغطية الموازنة

برزت في جميع الدول الغربية دعوات واتجاهات رفضت الثالثة القطبية في الموقف من التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية، المتمثلة في الموقفين السابقين: إما المنع الكامل أو الحرية المطلقة.

وتضم هذه الاتجاهات العديد من التيارات التي يمكن تقسيمها على النحو التالي:

- المهم هو كيفية النشر: ينطلق أصحاب هذا التيار من مقوله أن المشكلة ليست في النشر أو عدمه، وإنما في كيفية النشر. معنى ليس ثمة خلاف على ضرورة أن تقوم وسائل الإعلام بتغطية العمليات الإرهابية، لأن هذه مسألة غير قابلة للنقاش. ولكن السؤال هو: كيف تكون هذه التغطية؟ ويتضمن هذا السؤال أسئلة فرعية عديدة من أبرزها:

- ما هي منطلقات التغطية الإعلامية للإرهاب وللعمليات الإرهابية؟

- ما مرجعية الوسائل الإعلامية في تنفيذها للإرهاب وللعمليات الإرهابية؟
- ما أهداف الوسائل الإعلامية من تنفيذها للإرهاب وللعمليات الإرهابية؟
- ما مضامين هذه التغطية؟
- وما القيم المهنية والاعتبارات السياسية والاجتماعية والأخلاقية التي تشرط هذه التغطية؟

تشكل الإجابة عن هذه الأسئلة معايير للحكم على التغطية التي تقدمها وسائل الإعلام للإرهاب وللعمليات الإرهابية.

- تحقيق التوازن بين حق الجمهور في أن يعرف وحق الدولة في أن تحفظ الأمن:

يرفض هذا اليمار التناقض المفتعل بين حقوقين صحيحين، يجب الاعتراف بهما وتحقيقهما، وهما حرية التعبير وحفظ الأمن، وبين حقوقين يجب صيانتهما، وهما حق الجمهور في أن يعرف وحق الدولة في أن تحفظ الأمن. وبالتالي، لم يعد السؤال المطروح هو: هل نعطي الإرهاب والعمليات الإرهابية في وسائل الإعلام أو ننطاها. بل يصبح ضرورياً إعادة صياغة السؤال ليصبح: كيف يمكن أن نقيم التوازن الدقيق بين حق المواطن في أن يعرف وبين حق الدولة في أن تحفظ الأمن بوجه عام، باعتبار أن الأمن فرع من فروع النظام العام خصوصاً في عصر الديمقراطية والسموات المفتوحة. (مراد، ١٩٩٨)

كتب الصحفي الأمريكي Stevens Rosenfeld، من صحيفة واشنطن بوست ماغازين، "نحن الصحفيين الغربيين، يجب أن نفهم الإرهاب العالمي، وإذا ما فكرنا به وفهمنا جوهره، فإنه لنittel أن توقف عن الكتابة عنه، أو سوف نكتب عنه بشكل مقيد جداً" (Ezeldin, 1987, p:112). يعكس قول روزنفيلد هذا وعيه بخطورة الخدمة التي يقدمها هو وزملاؤه للإرهاب الدولي في سعيهم وراء الإثارة وتغطيتهم الكيفية للعمليات الإرهابية. "إذا ما توقفت حرية الصحافة على "ما يهم الجمهور" وفق مقياس "الحاجة إلى أن يعرف" أو "الحق في أن يعرف"، فإن هذا الحق وهذه الحاجة يجب أن يُقيّداً بنوع آخر من الاهتمام العام والحق العام، وهو الحق في رفض إعطاء الناس الذين سيروا أذى عاماً لاستقرار أفراد المجتمع فرصة تحقيق أهدافهم من خلال نشر الرعب والخوف." (Ezeldin, 1987, p112)

ولذلك يرى أصحاب هذا التيار ضرورة معالجة مشكلتين رئيسيتين:  
الأولى: هل التغطية التي تقدمها وسائل الإعلام للإرهاب والعمليات الإرهابية تخدم، إلى هذا الحد أو ذاك، بشكل متعمد أو غير متعمد، أهداف الإرهابيين؟ وهل يزيد الإعلام من فعالية رسائل الإرهابيين الإعلامية؟ ومن ثم، هل تحول تلك المؤسسة الضخمة من القنوات الاتصالية، بشكل واعٍ أو غير واعٍ، إلى أدوات في خدمة الإستراتيجية العامة للإرهابيين؟

الثانية: أما المشكلة الثانية فتعلق بالأهمية الحاسمة لحماية "حق الناس في أن يعرفوا" المرتبط بدوره الحرية الصحافة في المجتمعات الديمقراطية.

ويرز في هذا السياق السؤال المهم: كيف تستطيع وسائل الإعلام في المجتمعات الديمقراطية أن توجد طرقاً جديدة لتقدم تغطية مسؤولة ومتوازنة

للعمليات الإرهابية دون أن تُضحي بمسؤوليتها إزاء الجمهور ودون أن توثر سلبياً بالمقابل في الجهد التي تبذلها الأجهزة المختلفة المعنية بمواجهة الإرهاب والإرهابيين.

ومن الواضح عدم وجود أحوية سهلة وجاهزة عن هذه الأسئلة المهمة، بل ثمة خيارات صعبة فقط. وما زالت الكثير من القضايا غير متفق عليه. ولذلك فإن المشكلة ما زالت قائمة، وما زالت مطروحة لمزيد من النقاش والدراسة. وتزداد الحاجة إلى ضرورة توليد أفكار جديدة حول الأسئلة المطروحة.

- وتم هذا الصدد التفكير بكثير من الأسس التي يمكن اعتمادها لتحقيق التوازن المطلوب بين حق الجمهور في أن يعرف وحق الدولة في حفظ الأمن.

ومن هذه الأسس التي تؤثر على التغطية الإعلامية وتحكمها:

- الإرهاب هو أساساً عنف يهدف إلى التأثير، وهو موجه ليس ضد ضحاياه المباشرين وعائلاتهم فقط، بل ضد الجمهور الأوسع.
- الإرهاب مسرح، على الأقل في مراحله البدائية، ونتيجة لذلك فإن الإرهابيين يقومون بمجهد واعٍ ومتعمد من أجل تحقيق غايياتهم.
- نظراً لأن وسائل الإعلام في المجتمعات الديمقراطية صناعة تقوم على المنافسة والربح، فإنه من الختم أن تصبح جزءاً لا يتجزأ من أي عمل إرهابي يقدم ثجوماً وكتاب سيناريو ومخرجين.
- تعطي وسائل الإعلام، بتقديمها تغطية مكثفة للعمليات الإرهابية، انطباعاً بأنها متعاطفة مع قضية الإرهابيين، وهي بذلك تخلق مناخاً ملائماً من العنف.

- غالباً ما تعيق وسائل الإعلام عمل مؤسسات تعليم القانون، وتضحي بذلك بالنتائج الناجحة للعمليات.
- تكون وسائل الإعلام أحياناً مساعدة للسلطات في إدارة الأزمة، دون أن تخلى عن مسؤوليتها، وخاصة ما يتعلق بالالتزام بتطبيق "حق الجمهور في أن يعرف".
- يجب أن تغطي وسائل الإعلام الحدث الإرهابي بشكل موضوعي ودقيق وصادق، وذلك حق لا يفقد الجمهور الثقة بكل من الإعلام والحكومة.
- إن أية محاولة لفرض حصار على وسائل الإعلام قد يكون من شأنه أن يرغم الإرهابيين على تصعيد مستوى العنف الذي يمارسونه، وذلك من أجل أن يجذب مزيداً من الاهتمام.
- نظراً لأن الهدف الرئيس للإرهاب هو تدمير السلطة ونشر الفوضى، فإن وضع قيود غير مريرة على الإعلام، أو حتى تدمير الإعلام نفسه، سوف يؤدي إلى انتصار الإرهاب.
- إن الإعلام، وبدون أن يضحي بامتيازات، يجب أن يدعم هيئات العدالة الجنائية ضد الإرهاب، وفي المقابل يجب على رجال الإدارة والمسؤولين العدليين أن يحولوا الإعلام إلى مساعد لهم في معالجتهم للأحداث، وأن يحدوا من أية آثار اجتماعية سلبية.
- يحتم ازدياد الطابع المعد للإرهاب المعاصر لأنّه يقتضي تحديد الدور المناسب للإعلام خاصاً بحكم الإعلاميين أنفسهم، وليس مرغوباً أيضاً أن تضع هيئات تطبيق القانون لوحدها سياسات إزاء هذا الأمر.

- يتطلب مسرح الإرهاب المعاصر الافتتاح والفهم والتعاون من جانب كل من جميع وسائل الإعلام وهيئات العدالة الجنائية وغيرها حتى تستطيع أن تتفاعل مع مثل هذا الحال المهم من الاهتمام بشكل أكثر عدلاً وواقعية.
- الاتباع إلى حقيقة أن التغطية المكثفة والخايدة للعمليات الإرهابية قد تدفع الناس إلى التكيف مع الإرهاب والتعمود عليه كتجربة. ومن المؤكد أن تقديم المعلومات بشكل روتيني هو الذي يؤدي إلى هذا التكيف. "التقديم الخايد للأخبار سوف يجعل الإرهابي يبدو وكأنه يقوم بفعل عادي ". Alekseev,2004)

### ٣- الحرية المسؤولة:

يؤكد دعاة هذا التيار على مفهومي حرية التعبير وحق الجمهور في أن يعرف، ولكنهم يرسيون هذين الحقين بواحد المسؤولية إزاء المجتمع، حتى لا يستطيع الإرهابيون استغلال هذه الحرية الإعلامية لصالحهم. ولكن مفهوم المسؤولية ما زال مفهوماً إشكالياً، نظراً لعدم وجود تعريف دقيق لها، يحدد مضامين المسؤولية وكيفية ممارستها وأاليات تحقيقها. ولكن يجب التأكيد في هذا الصدد على حدود أساسين للمسؤولية الإعلامية (Schaffert,1992):

- الامتناع عن دعم الإرهاب.
- تقديم إعلام صحيح للناس.

و ضمن هذين الحدين تدور مناقشات حول ما يجب أن يفعله الإعلام، و حول ما يجب ألا يفعله، أثناء تغطية العمليات الإرهابية. ربط Coper (Quoted at Schaffert, 1992) قضية المسؤولية بكيفية تصور الإعلام للإرهاب، "إذ من المؤكد أن الإعلام لا يشود الإرهابي، بل هو بالتأكيد يستطيع أن يجعله قدسياً أو شيطاناً... وإذا ما أسلهم الإعلام في معالجة مشكلة الإرهاب فإنه لا يأمل كثيراً في أنه يستطيع أن يسهم في حلها".  
و يمكن رؤية المسؤولية في تغطية الإرهاب من الزوايا الثلاث التالية:

(Schaffert, 1992, p:71)

الأولى: الامتناع عن إثارة الإرهاب ونشره... وهذا يتضمن عدم تقديم مادة من شأنها دفع الآخرين إلى تقليد الإرهاب.

الثانية: تحجب الاشتراك في الفضائح الإرهابية... و يطرح هذا مشكلة الاعتماد على مصادر الإرهابيين أنفسهم، و مرافقهم أحياناً في عملياتهم.

الثالثة: تحجب الأخطاء التكتيكية التي تقع أثناء تغطية الفضائح الإرهابية... وهذا يعني التقييد بعدم نشر أية مادة أثناء العمليات الإرهابية من شأنها أن تقيد الإرهابيين و تضر بالأجهزة الأمنية أو بالرهائن.

#### ٤ - الالتزام الطوعي بادلة و مواثيق مهنية تم التوصل إليها طوعياً:

يتعلق دعاة هذا التيار من الرفض المطلق لفرض أي شكل من أشكال الرقابة الحكومية على الإعلام، لأن من شأن ذلك أن يفقد ثقة الشعب بالإعلام

وبالتغطية التي يقدمها هذا الإعلام للعمليات الإرهابية. وهذا بدوره سوف يساعد الإرهابيين، وسوف يستفيد منه جميع أعداء الديمقراطية. وهذا يقول أصحاب هذا التيار أن الطريق الأمثل لمنع الإرهابيين من احتطاف الإعلام واستخدامه لصالحهم أثناء العمليات الإرهابية في المجتمعات الديمقراطية هو تشجيع وسائل الإعلام على مناقشة المشكلة والتوصل من خلال هذا النقاش إلى التحديد الطوعي لأسس التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية ومنطلقاً منها، تكون بمثابة دليل طوعي تلتزم به التغطية التي تقدمها هذه الوسائل الإعلامية للعمليات الإرهابية. وقد وضعت الكثير من المؤسسات الإعلامية الضخمة أدلة خاصة بما تغطيه هذه العمليات، وذلك كما فعلت BCC في بريطانيا وشبكة CBS في أمريكا. ويرى كثيرون من الصحفيين أن الموضوع صعب جدًا لمعالجه قانونيًّا دون أن تلحق هذه المعالجة ضررًا. المسألة هنا على الأرجح تقدير ذاتي. يجب أن يتعلم الصحفيون كيف يتعاملون مع هذه الأحداث. وهذا سوف يسبب لهم توترًا ترتب عليه آثار هامة. وتتصبح القضية: كيف تقاوم الضغط والتوتر وتستمر في الوقت نفسه في يحب أن تكون مجرد أداة بيد الإرهابيين. ومن الواضح أنه من الضروري أن يتعاون الصحفيون والخبراء من أجل إيجاد حل... يحتاج الجمهور إلى أفكار جديدة حتى تستطيع التغطية الإعلامية لهذه الأحداث، كالأحداث نفسها، أن تُعيَّن المجتمع بدلاً من أن تدمره. ويجب تحبُّل الطرق "السلبية" لحل المشكلة (مثل فرض المنع والقيود)، وبدلًا عنها يجب أن تبحث عن حلول "إيجابية"، التي يجدو من الواضح أنها أكثر صعوبة. ولكن عندما توصل إلى مثل هذه الحلول، تتوقف

المناقشات حول الأحداث الإرهابية أن تكون طریقاً ذی اتجاه مزدوج لغسل الدماغ. (Alkseev,2004).

## ٥- التنسيق الطوعي مع الأجهزة الحكومية:

يرى أصحاب هذا التيار أن أي حل مشكلة علاقة الإرهاب بوسائل الإعلام في المجتمع الديمقراطي لا بد أن يعتمد بشكل كامل على التفاهم والتعاون والتنسيق بين السلطات ووسائل الإعلام، وبدون التوصل إلى معيار مقبول لما يجب أن يُعمل، وكيف يجب أن يُعمل، فلن يكون هناك ثمة أي أمل في تحقيق أي تقدم في هذا المجال. يصل هذا التيار إلى قناعة مفادها: يجب على وسائل الإعلام أن تدرك أولاً أن هناك مشكلة، وثانياً أنها هي تشكل جزءاً من هذه المشكلة. وهذه الطريقة تستطيع أن تتحرك بشكل موضوعي باتجاه تشكيل جزء من الحل. (Ezeldin,1987)

تعد التجربة التاريخية للدولة مع الإرهاب عاماً مهماً في تحديد سياسات المواجهة ودور الإعلام في هذه المواجهة. وحين يصل التهديد إلى حد معين، سوف تظهر سياسات بحافة، وسوف تقوم وسائل الإعلام طوعياً بفرض قيود على نفسها، وسوف ترضى هذه الوسائل بهذه القيود، كما سوف يوافق عليها الرأي العام.

ففي ألمانيا، على سبيل المثال، تم التوصل إلى تنسیق كامل بين وسائل الإعلام والأجهزة الرسمية أثناء جميع العمليات "الإرهابية" التي شهدتها ألمانيا. فقد اضطررت الحكومة الألمانية، لأول مرة، أن تطلب من وسائل الإعلام أثناء

الخطف طائرة لوقتها نزلا ١٩٧٧، (الذى اعتبرته عملاً إرهابياً) أن تفرض  
الصمت على نفسها، نظراً لخطورة الموقف وحراجته (Quoted at, Alexander, 1978). ولaci هذا التسقic ، بما في ذلك بعض الإجراءات التي  
أخذتها الحكومة ضد الإرهاب، تقبلاً وتفهماً ودعاً شعبياً. وتوكيد التجربة  
الألمانية أن الجمهوء يمكن أن يكون قوة مهمة في مواجهة الإرهاب. فقد كان  
رأي العام الألماني قوة فاعلة ليس في دعم إجراءات الحكومة المعادية للإرهاب،  
بل وفي تشجيع الإعلام ليقاوم استغلاله من قبل الإرهابيين. كما توکيد هذه  
التجربة أنه يمكن منع استغلال الإرهابيين للإعلام أثناء تنفيذ العمليات الإرهابية  
دون إلحاق أي أذى بالديمقراطية، وأنه عندما يوجد سبب لاستغلال الإرهاب  
للإعلام يتراجع الإرهاب (Schaffert, 1992). واستطاع الإعلام الألماني أن  
يواجه بذاته، وبشكل طوعي، القيود التي التزم بها أثناء تنفيذه للعمليات  
الإرهابية.

ومن جهة أخرى توکيد التجربة الإيطالية أن هناك حداً لتحمل الشعب  
لاستغلال الإرهاب لوسائل الإعلام. ففي البداية نظر الإعلام الإيطالي إلى منظمة  
"الألوية الحمراء" نظرة رومانسية، ولكن، وبعد تصاعد عمليات العنف، استاء  
رأي العام الإيطالي من موقف وسائل الإعلام، ومن الطريقة التي يستغلها  
الإرهاب "الإعلام. ويبلغ هذا الوضع الذروة عند اغتيالaldo moro وبعض  
الشخصيات القضائية المشهورة في نهاية السبعينيات من القرن الميلادي الماضي.  
بعدها غير الإعلام الإيطالي موقفه باتجاه دعم حركة الوحدة تجاه  
الإرهاب" (Schaffert, 1992). وتم التوصل إلى تفاهم بين السلطات والإعلام،  
وكانت القيود الذاتية التي تم التوصل إليها استجابة لاجماع الرأي العام.

أما في بريطانيا فإن الوضع مختلف. هناك مشكلة شمال أيرلندا، والمعاناة المرهنة منها، والآثار التي ترتب عليها، وعمليات الجيش الأيرلندي التي توصف في بريطانيا بأنها "إرهابية"، وفي أيرلندا الجنوبيّة وبعض دول العالم بأنها نضال من أجل حرية أيرلندا الشماليّة. كثُرت العمليات، وازداد اهتمام الرأي العام بها. وأصدرت الحكومة البريطانيّة عام ١٩٧٤ تشريعات قانونية لما تسميه بالإرهاب، وشملت هذه التشريعات التغطية الصحفية لهذا العمليات. وفي هذا السياق وضعت هيئة الإذاعة البريطانيّة طوعيًّا دليلاً خاصاً بما تغطيه هذه العمليات. ولكن، وكما أشرنا سابقاً، حدثت، وخاصة في عهد مارغريت تاتشر، صدامات قوية بين التشريعات الحكومية المتعلقة بالتغطية الإعلامية للعمليات "الإرهابية" وبين دليل التغطية الذي وضعته هيئة الإذاعة البريطانيّة. وكانت التشريعات الحكومية هي التي تتغلب على الدليل. ومنعت السلطات الحكومية بث الكثير من المواد التي أتحتها الهيئة المتعلقة بالإرهاب.

ماذا كانت النتيجة؟ فقد الشعب البريطاني ثقته بالتغطية التي تقدمها وسائل الإعلام عن الأحداث والعمليات "الإرهابية" الداخلية، ولم يستطع الجمهور أن يفهم بشكل سليم وكمال حقيقة العنف في أيرلندا الشمالية.

وبالرغم من ذلك كله، ظهر التجربة البريطانيّة أن الإعلام يسهم في الإجراءات المواجهة للإرهاب حتى في الوسط المتقلب والعاطفي، كما تُظهر أن فرض أيّة قيود على تغطية الإعلام للعمليات الإرهابية لا يمكن أن يمر بسهولة إلا في حالة وجود رأي عام يدعم هذه الإجراءات بسبب معاناته من الإرهاب. وهكذا توّكّد التجربة في كل من ألمانيا وإيطاليا وبريطانيا أنه بالإمكان تخفيض استغلال الإرهاب للإعلام بدون الإساءة للديمقراطية، وأن وجود بعض

أما في بريطانيا فإن الوضع مختلف. هناك مشكلة شمال أيرلندا، والمعاناة المرهنة منها، والآثار التي ترتب عليها، وعمليات الجيش الأيرلندي التي توصف في بريطانيا بأنها "إرهابية"، وفي أيرلندا الجنوبيّة وبعض دول العالم بأنها نضال من أجل حرية أيرلندا الشماليّة. كثُرت العمليات، وازداد اهتمام الرأي العام بها. وأصدرت الحكومة البريطانيّة عام ١٩٧٤ تشريعات قانونية لما تسميه بالإرهاب، وشملت هذه التشريعات التغطية الصحفية لهذا العمليات. وفي هذا السياق وضعت هيئة الإذاعة البريطانيّة طوعيًّا دليلاً خاصاً بما تغطيه هذه العمليات. ولكن، وكما أشرنا سابقاً، حدثت، وخاصة في عهد مارغريت تاتشر، صدامات قوية بين التشريعات الحكومية المتعلقة بالتغطية الإعلامية للعمليات "الإرهابية" وبين دليل التغطية الذي وضعته هيئة الإذاعة البريطانيّة. وكانت التشريعات الحكومية هي التي تتغلب على الدليل. ومنعت السلطات الحكومية بث الكثير من المواد التي أتحتها الهيئة المتعلقة بالإرهاب.

ماذا كانت النتيجة؟ فقد الشعب البريطاني ثقته بالتغطية التي تقدمها وسائل الإعلام عن الأحداث والعمليات "الإرهابية" الداخلية، ولم يستطع الجمهور أن يفهم بشكل سليم وكمال حقيقة العنف في أيرلندا الشمالية.

وبالرغم من ذلك كله، ظهر التجربة البريطانيّة أن الإعلام يسهم في الإجراءات المواجهة للإرهاب حتى في الوسط المتقلب والعاطفي، كما تُظهر أن فرض أيّة قيود على تغطية الإعلام للعمليات الإرهابية لا يمكن أن يمر بسهولة إلا في حالة وجود رأي عام يدعم هذه الإجراءات بسبب معاناته من الإرهاب. وهكذا توّكّد التجربة في كل من ألمانيا وإيطاليا وبريطانيا أنه بالإمكان تخفيض استغلال الإرهاب للإعلام بدون الإساءة للديمقراطية، وأن وجود بعض

القيود المتفاهم عليها بخصوص تغطية الإعلام ل الإرهاب تؤدي إلى تراجع الإرهاب (Schaffert, 1992).

الوضع مختلف في الولايات المتحدة. تاريخياً، كانت الولايات المتحدة هي الخاسرة في الدراما الإرهابية، وكانت الإدارة الأمريكية تظهر دائماً غير واعية وغير مستعدة. كما يظهر المسؤولون غير أكفاء. وثمة من يرى أن التغطية التي تقدمها الصحافة الأمريكية لما تسميه العمليات "الإرهابية" هي تغطية غير متوازنة، وتعطي للعالم انطباعاً بأن الحكومة الأمريكية غير قادرة على التعامل مع ما تعتقد أنه "إرهاب". ويفسرون ذلك بأن وسائل الإعلام الأمريكية ترى أن مهمتها الأساسية هي مراقبة الحكومة. الأمر الذي دفع الحكومة لمواجهة هذا الموقف المعادي إلى تقديم معلومات خاصة للصحافة أثناء العمليات التي اعتبرتها إرهابية (حكومة ريان)، كانت تقول للصحافة الأمريكية أنها لن تفاوض إيران أثناء أزمة الرهائن، في الوقت الذي كانت تجري فيه مفاوضات مع إيران للإفراج عن الرهائن مقابل أسلحة وقطع غيار لدعم مجدها الحربي أثناء حربها مع العراق)... ولكن، وبالرغم من ذلك فإن الصورة تبدلت بالكامل بعد ٢٠٠١/٩/١١، حيث وقفت وسائل الإعلام الأمريكية إلى جانب الحكومة، واستطاعت الحكومة، كما يرى البعض، أن تستغل هذا الحدث الضخم لإتباع سياسات إعلامية جديدة تؤكد هيمنة الحكومة وسيطرتها على المصادر الرسمية التي تحكم بالتجعلية.

هل يمكن وضع نموذج موحد للتناول الإعلامي للعمليات الإرهابية؟

ارتفعت أصوات طيبة تدعو إلى العمل على إيجاد نموذج موحد يتم الاتفاق عليه طوعياً للتغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية. دعا البعض إلى إيجاد بنك

معلومات موحد خاص بالإرهاب، يعتمد عليه جميع الصحفيون في تناولهم الإعلامي للإرهاب وعملياته. ولكن الواقع يؤكد أن مهمة إيجاد هذا التموزج الموحد ستكون صعبة جدًا، بل تكاد تكون مستحيلة. ويعود ذلك للأسباب التالية:

- اختلاف الأنظمة السائدة في المجتمعات المختلفة.
- اختلاف السياق العام للإرهاب في كل مجتمع.
- اختلاف المضامين المميزة للإرهاب في كل مجتمع.
- اختلاف وسائل الإعلام الجماهيري وتتنوع مدارسها وموافقها.
- اختلاف المهارات الإعلامية لدى الصحفيين العاملين في هذا المجال.
- اختلاف الأطر المرجعية الإعبارية لغطية الإرهاب والعمليات الإرهابية.

# إشكاليات التغطية الإعلامية للإرهاب وللعمليات الإرهابية.

## ١- إشكالية النشر:

ما زال التناول الإعلامي للإرهاب وللعمليات الإرهابية موضوعاً إشكالياً يثير قدرًا كبيراً من الجدل. وتبين في هذا الجدل ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: يرى أن التناول الإعلامي محمله ( وخاصة وسائل الإعلام الإخبارية الخفيفة والمثيرة ) يقدم عملياً، وفي عصبة الأمور، خدمات للإرهاب وللإرهابيين، تتمثل في نشر أفكارهم وأهدافهم إلى الجماهير الواسعة، وإظهارهم ك أصحاب قضية، وإسهامه في إعطاءهم الاعتراف والشرعية. ويسود هذا الاتجاه أساساً في أوساط الجهات الرسمية وخاصة الأمنية منها.

الاتجاه الثاني: يرى أن التناول الإعلامي محمله ( وخاصة في الوسائل الجدية والتوعية )، يقدم إسهاماً حقيقياً فاعلاً في الوقاية من الإرهاب، وفي مكافحة الإرهاب. وذلك من خلال نشره ثقافة أمنية من شأنها تعريف المواطن بالإرهاب وتخفيضه ضده، ودفعه للإسهام في مواجهته. وكذلك من خلال الدعم المباشر لأجهزة الإعلام الرسمية المعنية بمواجهة الإرهاب وخاصة الأمنية والسياسية منها. ويسود هذا الاتجاه في أوساط الأكاديميين ومراسلي البحوث الإعلامية والاجتماعية.

الاتجاه الثالث: يرى أن التناول الإعلامي محمله لا يؤدي دوراً محسوساً في الظاهرة الإرهابية، وذلك نظراً للتأثير المحدود لوسائل الإعلام الجماهيري على

المتلقى في عصر يرتفع فيه مستوى التعليم والثقافة للمتلقى، وتزداد في الخبرة الاتصالية للجماهير، وتتعدد أنواع الاتصال وسبلها، ونظراً لحقيقة أن الناس تحدد مواقفها بفعل مؤثرات عديدة وليس بتأثير الإعلام وحده. الأمر الذي يؤدي إلى وجود مفهوم الجمهور "العنيد"، بمعنى الجمهور الذي يقف موقفاً نقدياً ( وخاصة جمهور الصحافة المكتوبة ) من الرسائل الإعلامية الموجهة إليه. وربما يخفف هذا الموقف كثيراً من قوة تأثير وسائل الإعلام الجماهيري. ويسود هذا الاتجاه في أوساط الكثير من الباحثين الإعلاميين الذين يؤمنون بنظريات التأثير المحدود لوسائل الإعلام.

في ضوء ما تقدم يمكن فهم حقيقة استمرار الإشكالية القائمة ما بين وسائل الإعلام الجماهيري والإرهاب، وكذلك استمرار عدم وجود أجوبة قاطعة عن الكثير من الأسئلة التي تطرحها هذه الإشكالية، وخاصة السؤال المركزي منها وهو: هل تقدم وسائل الإعلام الجماهيري، غير تناولها للإرهاب وللعمليات الإرهابية، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، أو بطريقة مقصودة وواعية أو غير مقصودة وغير واعية، خدمةً للإرهابيين، وخاصة ما يتعلق بنقل رسالتهم إلى الجماهير الواسعة، ونشر أفكارهم ومبادئهم ومطالبهم، وإظهارهم ك أصحاب قضية، والإسهام في إكسابهم الاحترام والتقدير والشرعية والتعاطف؟ أم أن وسائل الإعلام الجماهيري تُسهم في تغطية إعلامية للعمليات الإرهابية تدعم الجهود السياسية والأمنية لمواجهةتها في مرحلة المواجهة؟

نعتقد أن السؤال سوف يبقى قائماً ومطروحاً لصعوبة تقديم جواب قاطع ومحدد عنه، لاعتبارات كثيرة أهمها:

- اختلاف النظرة إلى الإرهاب والإرهابيين بسبب اختلاف تعريف الإرهاب.

- اختلاف السياسات الإعلامية، وتعدد المدارس الصحفية.
- تغدرُ التناول الإعلامي الاحترازي للإرهاب والعمليات الإرهابية، والاندفاع نحو تسييس التغطية الإعلامية للإرهاب.
- القوة الذاتية للحدث الإرهابي المتمثل في مضمونه المثير والجذاب جماهيرياً. الأمر الذي يوفر العديد من المزايا التي يمكن أن يقع فيها الصحفيون والمؤسسات الإعلامية خلال فترة تغطيتها للظاهرة الإرهابية والعمليات الإرهابية.

### **الجوانب السلبية في التغطية الإعلامية للإرهاب وللعمليات الإرهابية في المجتمعات التعددية السياسية والإعلامية:**

عرف الغرب عموماً العمليات التي يصفها بأنها "إرهابية" منذ العقد السادس من القرن العشرين الميلادي. ويمكن التمييز بين مدرستين في التغطية الإعلامية للإرهاب في هذا الغرب الواسع:

**المدرسة الأولى الأوروبية واليابانية:** عرفت دول أوروبا الغربية ( وخاصة ألمانيا وإيطاليا وإسبانيا وبريطانيا) واليابان ما أسمته هذه الدول "إرهاباً" منذ خمسة عقود. وتعززت الحركات التي مارست هذا "الإرهاب" بطبعها السياسي الداعي إما إلى الاستقلال الثاني (حركة الباسك في إسبانيا) أو الاستقلال الشامل (الجيش الجمهوري الأيرلندي)، أو إقامة أنظمة عادلة غير خاضعة للاحتكارات (بادر ماينهوف في ألمانيا والألوية الحمراء في اليابان والكثير من المنظمات في إيطاليا).

جذبت هذه الظاهرة اهتمام الرأي العام ووسائل الإعلام، وحظيت بتغطية إعلامية مناسبة. ويمكن تحديد أبرز سمات التناول الإعلامي الأوروبي والياباني لهذه الظاهرة على النحو التالي:

- الإحساس الكبير بالمسؤولية عند تغطية هذه العمليات.
- السعي الدائب لتقديم تغطية تحقق قدرًا كبيراً من التوازن بين حق التعبير وحق الجمهور في أن يعرف، وبالتالي تحقيق التوازن بين مختلف قيم الحرية الإعلامية وبين حق السلطات في مواجهة أمنية مناسبة لهذه الحركات.
- التفهم الكامل والالتزام الطوعي بالأحكام والإجراءات التي تحذرها السلطات الرسمية وخاصة القضائية والأمنية لمكافحة هذه الحركات.
- تحقيق أقصى قدر من التعاون والتنسيق مع الأجهزة الرسمية وخاصة الأمنية المعنية بالتعامل مع العمليات "الإرهابية".

#### المدرسة الأمريكية:

انطلقت وسائل الإعلام الأمريكية في تناولها للإرهاب للعمليات الإرهابية المتعلقة بالولايات المتحدة ومصالحها، والتي حدثت داخلها وخارجها، من التقاليد الإعلامية الأمريكية وأهمها:

- حرية التعبير.
- الحق في الوصول إلى مصادر المعلومات.
- حق الجمهور في أن يعرف.
- الأخبار هي الأخبار.

- تشكّل وسائل الإعلام ضلعاً رئيساً من أضلاع مثلث (السلطات الرسمية - الإرهاب - وسائل الإعلام)، وبالتالي، لا تقف وسائل الإعلام في خندق واحد مع السلطات الرسمية، بل مهمتها مراقبة أداء هذه السلطات وتقييم هذا الأداء، وتقدم حقيقة ما يجري للجمهور حتى يستطيع أن يفهم، ويحكم، ويحدد موقفه.
  - الانطلاق من واقع احتدام المنافسة بين الوسائل الإعلامية المختلفة.
  - التركيز على قيمة السوق الصناعي.
  - السعي لاستغلال التغطية للإرهاب وللعمليات الإرهابية لزيادة الاتباع والتوزيع، وبالتالي زيادة الربح.
- تأسيساً على ما تقدّم، يستطيع الباحث المتبع أن يلاحظ فروقاً جوهريّة في التناول الإعلامي للإرهاب وللعمليات الإرهابية بين المدرستين الأوروبيّة - اليابانية والأمركيّة. وبقيت هذه الفروق شديدة الوضوح حتى أحداث ٢٠٠١/٩/١١ (المفجوم على برجي التجارة الدولي في نيويورك)، وما أعقبه من تبدلات جوهريّة شملت:

- تصاعد أهميّة الإرهاب والظاهرة الإرهابية.
- كافية الإجراءات والتشريعات والقوانين التي اتخذتها الحكومة الأمريكية لمواجهة ما تعتره إرهاباً.
- الطابع الكوني الذي انتخذته الظاهرة الإرهابية ومحاجتها.
- التبدلات التي حدثت في المفاهيم والمتطلقات وحتى في الفلسفة الإعلامية الأمريكية. ويروز تدخل الدولة، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وبأساليب حفية أو ظاهرة، من أجل تحديد وسائل الإعلام الأمريكية وتعبيتها في عملية المواجهة.

- استجابة وسائل الإعلام الأمريكية قسراً أو طوعاً للتوجيهات والإجراءات والتشريعات الرسمية المتعلقة بتغطية "حرب أمريكا" على ما تسميه "الإرهاب"، تلك الحرب التي تحولت إلى إستراتيجية كاملة لها جوانبها السياسية والعسكرية والاقتصادية والأمنية والإعلامية، وتغوص الولايات المتحدة انطلاقاً من هذه الإستراتيجية حروباً ومعاركها الكونية ضد ما تعتقد أنه "إرهاب".

بعد هذا التطور المفصلي الأبرز في تاريخ الولايات المتحدة وتاريخ الإعلام الأمريكي، أخذت الفروق التي كانت تعد جوهرية بين المدرستين الأوروبيتين اليابانية والأمريكية في التناول الإعلامي للإرهاب وللعمليات الإرهابية بال اللاشي، وذلك للأسباب التالية:

- بروز الشكل العالمي للإرهاب، انتهى عصر الجماعات الصغيرة التي تحصر نشاطها في بلد معين، وتوجه عملياتها ضد بلد معين، وفي الغالب من أجل تحقيق هدف مخلي معين.

- بدأ عصر التنظيمات "الإرهابية" ذات الصفة العالمية (وغالباً ذات الطابع الديني)، التي تمتلك منظمات في أكثر من بلد، وتسعي لتحقيق أهداف وتنفيذ عمليات في أكثر من بلد.

- بروز الشكل العالمي لماهية للإرهاب. لم تعد السلطات الأخلاقية لوحدها قادرة على مواجهة ظاهرة الإرهاب المعولم. كان لا بد من التوصل لإستراتيجيات مواجهة ذات طابع عالمي، وتطبيق هذه الإستراتيجيات إلى سياسات مناسبة مع ظروف البلدان المختلفة.

- تسارع عملية سن القوانين وإصدار الأحكام والتشريعات المناسبة لمواجهة الإرهاب المعاصر، وقد شملت هذه الإجراءات جوانب الحياة كافة، وفي مقدمتها وسائل الإعلام.

أدت هذه العوامل وبسرعة لافتاً إلى تلاشي الفروق الجذرية بين المدرستين السابقتين الأوروبية والأمريكية إلى حد أصبح بالإمكان ( وبأقل قدر من المخاوف ) الحديث عن مدرسة واحد للتناول الإعلامي للإرهاب في أنظمة التعددية السياسية والإعلامية.

ومع ذلك من المفيد تركيز الضوء على بعض مظاهر الخلل ونقاط الضعف والسلبيات التي ظهرت على تناول وسائل الإعلام الغربية للإرهاب سواء قبل ٢٠٠١/٩/١١ أم بعده، وذلك نظراً لأن الممارسة قد شهدت بعد ذلك سلبيات لافتة. تناول تحديد أبرز هذه السلبيات على النحو التالي:

#### ١- كفاية التغطية:

يتميز اهتمام وسائل الإعلام أثناء العمليات " الإرهابية " بالتركيز الشديد على هذه العمليات، أكثر مما يتطلبه أهمية هذه العمليات، وأكثر مما يتطلب إشباع الحاجات الإعلامية للجمهور، ورغم أن أحجاماً أكبر من مقدرة المتلقى على المتابعة.

أثناء أزمة الرهائن في السفارة الأمريكية في طهران ( ١٩٧٩/١١/٤ )، الحدث الذي تسميه أمريكا " إرهاباً "، حصلت طوال ذلك الشهر شبكات التلفزيونية الرئيسية من نشراتها المسائية لتغطية الحدث لتغطية الحدث ٥٥٤ % في شبكة ABC و ٥٥% في شبكة CBS و ٤٨% في شبكة NBC .

وفي الشهر التالي حصلت للحدث ذاته ٥٥٢٪ في شبكة ABC و ٤٣٪ في شبكة CBS و ٣٨٪ في شبكة NBC.

وعند احتطاف طائرة TWA (حزيران-يونيو ١٩٨٥)، حصلت صحيفة نيويورك تايمز طوال الفترة الواقعة ما بين ٦/١٩ و حتى ١/٤٧ من صحافتها الإخبارية المحلية والخارجية لتغطية الحدث. وحصلت صحيفة واشنطن بوست ٢٨٪، وحصلت صحيفة لوس أنجلوس تايمز ٢٣٪ من صحافتها الإخبارية لتغطية الحدث ذاته. (Dowling,R.1988 )

أما بالنسبة لحدث ١١/٩/٢٠٠١، الذي يُعد أضخم وأهم حدث عاجل في التاريخ، فقد كرست الشبكات التلفزيونية الأمريكية جميع موادها وبرامجها وعلى مدار الساعة طوال الخمسة أيام الأولى لتغطية الحدث، وذلك دون تقديم أي مادة أخرى، حتى أنها ألغت الفواصل الإعلانية، ولم تقدم أي أخبار أخرى. كما غيرت جميع محطات الرياضة والترفيه برامجها لتغطي الحدث. وحصلت جميع الصحف جميع صحافتها لتغطية الحدث. وحصلت مجلة نيوزويك زالتام مواضع أغلفتها طوال ثانية أسبوع لتغطية الحدث. (Nacoc,2002)

وكتب الناقد الإعلامي الأمريكي Fallows (2001) أن الصحف الأمريكية كانت تنشر يومياً موضوعات عن أحداث ١١/٩/٢٠٠١ أكثر مما يستطيع أي قارئ أن يقرأ، كما نشرت مواد تحليلية واستقصائية تتوقع ما يمكن أن يرغب القارئ في معرفته، ربما أكثر من مقدرته على الاستيعاب. وتؤثر كثافة التغطية على رؤية الناس وآرائهم من الإرهاب. فقد بلغ عدد القصص الإخبارية المتعلقة بالإرهاب التي أذاعتها الشبكات التلفزيونية الرئيسة الثلاث في

الولايات المتحدة ١٦٨ قصة في الإثنى عشر شهراً التي سبقت ٩/١١، وكان عدد الأميركيين الذين يعتقدون أن الإرهاب هو أهم مشكلة تواجه أمريكا ، حسب معهد غالوب، يساوي الصفر. أما في الإثنى عشر شهراً التي أعقبت ٩/١١، فقد ارتفع عدد القصص الإخبارية المتعلقة بالإرهاب في الشبكات الثلاث إلى ١٣٤٥ قصة، وارتفع عدد الأميركيين الذين يرون أن الإرهاب أهم مشكلة تواجه أمريكا إلى ٤٦%. (Norris,2003)

## ٢- التركيز على موضوع الإرهاب على حساب الاهتمام بالموضوعات الأخرى:

غالباً ما يؤدي اندفاع وسائل الإعلام المبالغ فيه إلى الاهتمام بموضوع الإرهاب إلى إهمال أو إضعاف التركيز على الموضوعات الأخرى المهمة، ربما أكثر من الإرهاب. وتكون خطورة ذلك في أنه يحدث ليس فقط أثناء العمليات الإرهابية، ولكن حتى في الأوقات العادية.

ففي الفترة الواقعة ما بين ١٩٩٩/١٢/٣١ و ١٩٩٩/١/١ توزعت التقارير الإخبارية في شبكتي ABC و CBS على النحو التالي (Nacos,2002,p85):

CBS	ABC	الموضوع / الشبكة
٤٣٤	٢١٦	الإرهاب
٣٨٩	١٧٦	التأمين الصحي
٢٨٥	٩٤	الخدمات الصحية
٧٦	٤٥	الفقر
٣١٠	١٠٠	القضايا الاجتماعية

### ٣- شخصية الإرهاب:

تدفع وسائل الإعلام الغربية عموماً والأمريكية خصوصاً، إلى شخصنة الإرهاب، بحيث تُلخص الظاهرة كلها بشخصية رئيس، وتركز اهتمامها فقط على هذه الشخصية المركبة، وتحوّلها إلى "نجم"، وتسعى إلى تركيز السخط والمحقق على هذه الشخصية، وتحوّلها إلى رمز للظاهرة، وبحيث توحي التغطية بأن القضاء عليها يعني القضاء على التنظيم الإرهابي، وغالباً ما يتم ذلك وفق نزعنة تبسيطية، تهدف أساساً إلى نوع من التضليل، الذي يحاول أن يمحى الأسباب الحقيقة والجوهرية للإرهاب. ذكرت الصحف الأمريكية اسم الإرهابي الأمريكي McVeigh في القصص الإخبارية التي نشرتها في فترة ٢٠٠١/١ و ٢٠٠١/٦ بنسبة تعادل ثلث القصص التي ذكرت فيها اسم الرئيس بوش وأكثر من تلك التي ذكرت فيها اسم ديك تشيني نائب الرئيس. (Nacos, 2002, p88)

الشخصية/الوسيلة	ABC	CBS	NBC	NPR	NY.Times
الإرهابي ماكفافي	٣٤٨	٢٥٠	٢١٥	١٧٨	٢١٢
الرئيس بوش	٨٩١	٩٢٣	٥١٣	٧٦٧	٣٥١١
نائب الرئيس	٢٨	١٩	١٤	١٤	٣٧٢

وفي الفترة الواقعة ما بين ٢٠٠١/١ و ٢٠٠١٢/٣١ نشرت وسائل الإعلام الأمريكية أخباراً تذكر فيها اسم بن لادن أكثر من القصص التي تذكر

فيها توني بلير، رئيس وزراء بريطانيا، وإيرهارد شرويدر، مستشار ألمانيا: (Nacos,2002,p88)

N.Y.Times	NPR	NBC	CBS	ABC	الشخصية/الوسيلة
١٧٦	٧	٨	٦٦	٢٧	بن لادن
٣٧١	٢٠	١	٤٦	٢٧	توني بلير
١٣٧	٧	١	٨	٢	إيرهارد شرويدر

أما أثناء الأحداث الإرهابية فإن ظاهرة الشخصنة تبلغ الذروة. ففي الفترة الواقعة ما بين ٩/١١/٢٠٠١ ( يوم الاعتداء على برجي التجارة الدولية في نيويورك ) و ٦/١٠/٢٠٠١، كان تكرار اسمي بن لادن والرئيس بوش في القصص الإخبارية للمحطات التلفزيونية وللصحف القومية الضخمة على النحو التالي: (Nacos,2002,p49)

الوسيلة / الشخصية	بوش	بن لادن
ABC NEWS	١٧٥	٢٩٩
CBS NEWS	٢١٠	٢٧٠
NBC NEWS	١٥٩	٢١١
NPR NEWS	٢٧١	١٨٨
N.Y. TIMES	٦٥٥	٦١١
WASH. POST	٦٨٤	٤٩

وكان الوضع في الفترة التي أعقبت الضربات العسكرية لأفغانستان

(٢٠٠١/١٠/٨ و حتى ٢٠٠١/١٢/٨) على النحو التالي:

الوسيلة / الشخصية	بوش	بن لادن
ABC NEWS	٣٠٣	٤٩٧
CBS NEWS	٢١٠	٤٣٤
NBC NEWS	١٧٠	٣٤٥
CNN NEWS	٣٢٥	٥٧١
NPR NEWS	٢٠٢	١٩٨
N.Y. TIMES	١٢٥٩	١٢١١
WASH. POST	١٢٠١	٨٨١

وخلال الفترة الواقعة ما بين ٢٠٠١/٩/١١ و ٢٠٠١/٩/١٢ واطحون على أفغانستان

٢٠٠١/١٠/٧، ردت الشبكات التلفزيونية الأمريكية اسم بن لادن أكثر مما ردت اسم الرئيس بوش، وذلك بالرغم من أن بوش أدل خلال هذه الفترة بـ ٤٥ تصريحاً مقارنة مع بن لادن الذي لم يظهر علانية إطلاقاً طوال هذه الفترة، ولم يعقد أي مؤتمر صحفي، ولم يعط أي مقابلة. وخلال الأسابيع العشرة التي أعقبت عملية نيويورك، نشرت مجلة التام الأمريكي صورة بن لادن على غلافها ثلاث مرات وصورة بوش مرتين فقط. وفي الفترة نفسها نشرت مجلة نيوزويك صورة بن لادن مرتين على غلافها ولم تضع صورة بوش إطلاقاً. حوت وسائل الإعلام الأمريكي بن لادن إلى واحد من أبرز صانعي الأخبار في العالم.

وهكذا، وكما توضح الأرقام، ثُمت عملية شخصنة الظاهرة الإرهابية في شخص واحد، ليصبح هذا الشخص رمز الشر ومركز الحقد، ومن ثم بالتأالي يتم تفظيم الحرب على الإرهاب، التي يمكن أن تكون طويلة ومعقدة وتشمل جوانب متعددة، إلى القبض على بن لادن "الإرهابي الأول في العالم". وبذلك "ثم عزو مشكلة الإرهاب إلى ثُغم إرهابي واحد، وتم في الوقت نفسه تقديم منظور مزيف من أجل تحديد مدى الخطير وإمكانية إزالتها"(Nacos,2002,p:153). مما يمدد ذكره أن الرئيس معمر القذافي كان بالنسبة للرئيس بوش الأب، كما هو بن لادن بالنسبة للرئيس بوش الابن "الإرهابي العالمي الأول" و "عدو أمريكا الأول". إن الهدف الأساس لعملية الشخصية هو التعثيم على الأسباب الحقيقة للإرهاب، ولفت الأنظار عن جذوره العميقة.

وفي فترة سابقة كان كارلوس هو النجم والأسطورة. فقد حول الإعلام الغربي، وخاصة الأمريكي، كارلوس إلى أسطورة وإلى شخصية بطولية رئيسية لعدد كبير من القصص الخيالية. ورغم أن كارلوس قضى سوانه الأخيرة مطارداً، وتم إلقاء القبض عليه في السودان عام 1994 من قبل المخابرات الأمريكية، وتبين أنه رجل قصير وبدين وفي أواسط العمر، فإن هذه الحقائق لم تؤثر على فعالية الأسطورة التي رسّها الإعلام في أذهان الناس. وكتب أحد الصحفيين الفرنسيين أن كارلوس استمد من هذه الأسطورة الشحاعة أثناء محاكمته العلنية في باريس.(Jenkins & De Grayter.2003)

وهكذا، وكما توضح الأرقام، ثُمت عملية شخصنة الظاهرة الإرهابية في شخص واحد، ليصبح هذا الشخص رمز الشر ومركز الحقد، ومن ثم بالتأالي يتم تفظيم الحرب على الإرهاب، التي يمكن أن تكون طويلة ومعقدة وتشمل جوانب متعددة، إلى القبض على بن لادن "الإرهابي الأول في العالم". وبذلك "ثم عزو مشكلة الإرهاب إلى ثُغم إرهابي واحد، وتم في الوقت نفسه تقديم منظور مزيف من أجل تحديد مدى الخطير وإمكانية إزالتها"(Nacos,2002,p:153). مما يمدد ذكره أن الرئيس معمر القذافي كان بالنسبة للرئيس بوش الأب، كما هو بن لادن بالنسبة للرئيس بوش الابن "الإرهابي العالمي الأول" و "عدو أمريكا الأول". إن الهدف الأساس لعملية الشخصية هو التعثيم على الأسباب الحقيقة للإرهاب، ولفت الأنظار عن جذوره العميقة.

وفي فترة سابقة كان كارلوس هو النجم والأسطورة. فقد حول الإعلام الغربي، وخاصة الأمريكي، كارلوس إلى أسطورة وإلى شخصية بطولية رئيسية لعدد كبير من القصص الخيالية. ورغم أن كارلوس قضى سوانه الأخيرة مطارداً، وتم إلقاء القبض عليه في السودان عام 1994 من قبل المخابرات الأمريكية، وتبين أنه رجل قصير وبدين وفي أواسط العمر، فإن هذه الحقائق لم تؤثر على فعالية الأسطورة التي رسّها الإعلام في أذهان الناس. وكتب أحد الصحفيين الفرنسيين أن كارلوس استمد من هذه الأسطورة الشحاعة أثناء محاكمته العلنية في باريس.(Jenkins & De Grayter.2003)

## ٤- نشر الإرهاب وتعريف الجماعات الواسعة به:

إن وسائل الإعلام الجماهيري التي تقدم تغطية كافية للعمليات الإرهابية، وتحصل إلى جميع الشرائح الاجتماعية، تقوم عملياً بتعريف الجماعات الواسعة بوجود هذه الجماعات الإرهابية، وتعطيها انطباعاً بأن هذه الجماعات الإرهابية قوية وفاعلة ومتشرة.

الانفصاليون الكروات الذين اختطفوا طائرة TWA الأمريكية عام ١٩٧٦، لم يكونوا معروفيين داخل الولايات المتحدة. وهذا كان شرطهم الوحيد لإطلاق سراح المختطفين وإثناء العملية هو أن تنشر الصحف الأمريكية الرئيسة الثلاث (نيويورك تايمز وواشنطن بوست وشيكاغو تريبيون) بيانين هما على صفحاتها الأولى. وقد أدى هذا إلى تحقيق شهرة واسعة للجماعة وأهدافها.

وفي تموز/أوليو عام ٢٠٠٠، اختطفت جماعة أبو سيف في الفلبين مجموعة من الرهائن الأوروبيين. لم تكن هذه الجماعة معروفة خارج الفلبين. ولكن الجماعة عرفت كيف تستغل وسائل الإعلام الأوروبية وتستدرجها لتغطية العملية ونشر كل ما يتعلق بأهدافها وسياساتها ومطالباتها. ومنذ تاريخ وقوع العملية وحتى نهاية العام، تم ذكر جماعة أبو سيف بالاسم في ١٥٣ قصة إعبارية في الصحيفة الألمانية الواسعة الاتصال DIE WELT، وفي ٦٥ مادة صحافية في صحيفة لوموند الفرنسية.

وفي عام ١٩٧٥، أطلق مختطفون في بونس أبيس سراح مدير شركة مرسيدس، بعد أن استجابت الشركة لطلباتهم، وهو نشر بيان لهم في عدد من الصحف الأمريكية والأوروبية يتضمن التعريف بأهدافهم وشرح سياساتهم.

ونشر إعلان يتضمن إيضاح طبيعة الإمبريالية الاقتصادية للشركات متعددة الجنسيات، وشراسة استغلالها للبلدان النامية.

٥- التعريف بقضية الإرهابيين: يقوم الإعلام بتعريف الجماهير الواسعة بالقضية التي يزعم الإرهابيون أنهم يناضلون من أجلها، ويظهرهم بالتالي كشخصيات سياسية وطنية عامة. تتضمن التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية في كثير من الأحيان التعرض للقضية وللمبادئ والمعتقدات التي يؤمنون بها، وللسياسات التي يتبناها. الأمر الذي يعطي انطباعاً لدى الجماهير الواسعة بأن التعرض يدور حول زعماء سياسيين أو زعماء وطنيين. (مراد، ١٩٩٧)

٦- ترويج غوذج الإرهابيين وسلوكهم وقيمهم: من الثابت علمياً أن للإعلام دوراً في تغيير أنماط السلوك غير المغوب فيها. إذ من الطبيعي أن دور الإعلام لا يقتصر على مجرد تقديم الأخبار أو التحدث عن جماعات أو اتجاهات معينة، وإنما أيضاً يقدم غوذجاً متكاملاً وأنماطاً ثقافية متكاملة. ولكن المغالاة في النشر قد تحول من وسيلة لمواجهة الإرهاب إلى عامل يؤدي إلى زيادةه، بل قد يؤدي إلى الصدام مع أول الشك فيما تقدمه أجهزة الإعلام، باعتبار أنها في أغلب الأحيان قد تكون معيبة عن موقف رسمي. وبدلاً من أن تكون القيم الاجتماعية الجديدة والأنمط الثقافية المستخدمة، التي تسعى الدولة من خلال أجهزة الإعلام إلى نشرها وترسيخها في نفوس النساء والشباب، حماية لهم من الانزلاق في خاطر الإرهاب، ستؤدي إلى نتائج عكسية، وتؤدي إلى انتشار نوع من السلوك الرافض والمتذكر لسلطة الدولة. (مراد، ١٩٩٧)

٧- إيجاد حالة من الصاطف مع الإرهابيين: حين تؤدي وسائل الإعلام الجماهيري دوراً رئيساً في الإعلام عن القضايا التي تعمل من أجلها المنظمات الإرهابية، وحين تضخم هذه الوسائل المؤثرة النفسية المرتبطة بالحوادث الإرهابية، تقول حين يحدث ذلك، وهو أمر حتمي ومؤكد، تحد تلك الأحداث الإرهابية ردود فعل واستجابات تكون متعاطفة مع الإرهابيين ومؤيدة لقضاياهم في أوساط البعض، الذين يتكون لديهم استعداد فيما بعد للانخراط في جمouيات إرهابية جديدة تدعم أنشطة المجموعات السابقة أو تساعدها على طريق الإرهاب لتحقيق الأهداف المنشودة(حريرز، ١٩٩٦). تعطي التغطية الإعلامية المكثفة للعمليات الإرهابية انطباعاً بأنها متعاطفة مع قضية الإرهابيين، وهي بذلك تخلق مناخاً ملائماً لمزيد من العنف. (Alexander, 1978)

٨- نشر الإرهاب عن طريق التقليد: ونظراً لأن الإرهاب، ومهما كان محلياً، فهو بطبيعته مصدر جذب عالمي، ويعمل إلى تشجيع الجماعات الغاضبة والساخطة لأن تقوم بذات الأفعال كمخرج لها من إحباطها وغربتها. بعد عدة أسابيع من إقدام منظمة Montoneros الأرجنتينية على احتجاف جثمان الرئيس السابق بييلرو أرامبورود، من أجل أن تضمن عودة جثمان إيفا براون من إسبانيا، سرق إرهابيون في بورما جثمان يوثانت، الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة، بهدف استخدامه كورقة في مفاوضاتهم مع الحكومة البورمية. وهكذا يرى البعض أن اهتمام وسائل الإعلام بالإرهاب الدولي يسبب عيناً مقلداً من خلال تشجيعه على وجود جمouيات وتشكيل جماعات جديدة مستعدة لممارسة هذا النوع من العنف من أجل نشر مآسيها وقضاياها.(Nacos, 1994).

## ٩- إظهار عجز السلطات والأجهزة الأمنية وعرقلة عملها: تودي

المبالغة في التركيز على تغطية العمليات الإرهابية، وربما بدون قصد، إلى إظهار عدم مقدرة السلطات على مواجهتهم، وإلى إظهار عجز الأجهزة الأمنية عن حماية المواطنين وعن التصدي للإرهابيين. وحينما تضطر السلطات إلى دخول مفاوضات مع الإرهابيين فإن التغطية الإعلامية تعطي انطباعاً يضعف الحكومة، وحينما تتخذ إجراءات أمنية حاسمة وقاسية ضد الإرهابيين، فإن التغطية الإعلامية ترکز على قسوة هذه الإجراءات بشكل يبدو وكأن الحكومة تقسو على هؤلاء الإرهابيين. إن الارتباط بين حدة المنافسة في وسائل الإعلام الأمريكية وبين موقفها المناوئ من الحكومة يولّد مشاكل تعان منها الأجهزة الأمنية الأمريكية. فأثناء غزو العراق، على سبيل المثال، قامت وسائل الإعلام الأمريكية بالتعاقد مع كبار الضباط والاستراتيجيين التقاعد़ين لشرح العمليات العسكرية والتعليق عليها. وشكّلَ هذا خطراً على نجاح سير العمليات. وهذا يجب أن يتعلم الإعلام الأمريكي كيف يتجنب أن يصبح "القديمة" التي تُدفع للإرهابيين. وحين تُحابه وسائل الإعلام الأمريكي بحقيقة أن "الإرهابيين" يستغلونها ويوظفونها لصالحهم، يصبح من العبث الحديث عن "حق الجمهور في أن يعرف" (Schaffert, 1992, p:172). ثمة مسألة مهمة في علاقة الإرهاب بوسائل الإعلام وهي التفاعل الخاص لكلٍّيهما مع الأجهزة الأمنية. ففي كل عملية إرهابية تقوم علاقة نقدية بين وسائل الإعلام المسؤولة عن التغطية وبين الأجهزة الأمنية المسؤولة عن المواجهة. وغالباً ما تُعرقل وسائل الإعلام، وخاصة التلفزيون، استجابات الأجهزة الأمنية على نشاطات الإرهابيين. وتأخذ هذه العرقل أشكالاً مختلفة مثل كشف معلومات استخباراتية، أو كشف خطط

الأجهزة الأمنية واستعداداتها وإجراءاتها لواجهة العملية، أو تقدم تسهيلات معاينة للإرهابيين مقابل الحصول على معلومات أو تصريحات تعدّ سبقاً صحيفياً (دبيس، ١٩٩٦). كما قد تتدخل وسائل الإعلام مباشرة في العمليات الجارية، وقد تُسهم في تفاقم الضغط على السلطات المسؤولة وفي عملية اتخاذ القرار Alexander, 1978).

١٠ - نشر الخوف والذعر: تودي كثافة التغطية الإعلامية للإرهاب وللعمليات الإرهابية، وخاصة في حالة المبالغة والتركيز على شراسة هذه العمليات وفظائعها وخسائرها البشرية والمادية إلى نشر نوع من القلق والذعر في أوساط الجماهير، وربما في أوساط بعض رجال الأمن. ومن المؤكد أن هذا من شأنه أن يخدم الإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين، لأنه يربك عمل الأجهزة الأمنية، ويدفع الجماهير إلى القلق على أوضاعها، وإلى الشك بقدرة الأجهزة الرسمية والأمنية على مكافحة الإرهابيين، وقد يدفع ذلك الجماهير إلى موقف الحياد وربما التعاطف مع الإرهابيين. وهكذا قد يستطيع الإرهابيون ، من خلال وسائل الإعلام، الوصول إلى أوسع الجماهير لتحقيق المدفين الاتصاليين التاليين: تعزيز فعالية العنف الإرهابي بواسطة إيجاد حالة نفسية من الخوف والقلق في أوساط الجماعات، وبالتالي، تغيير سلوكهم وقناعاتهم، أو إحداث تغيير عام في بنية الحكومة والمجتمع. وأهدف الثاني: لفت انتباه العالم إلى أن الإرهابيين قد ربحوا القضية التي يناضلون من أجلها.

١١ - إضفاء الصفة الشرعية على الإرهابيين: تُسهم التغطية الإعلامية المكثفة للإرهاب وللعمليات الإرهابية في سعي الإرهابيين لتحقيق التفهم والاعتراف والشرعية. وعندما تجري وسائل الإعلام مقابلات مع الإرهابيين،

وحين تنشر تصريحاتهم وأحاديثهم، فإنها تفعل ذلك بالتواري مع إجراء مقابلات مع الشخصيات المسئولة ومع قادة الرأي، وبذلك، دون أن تتعمد، تُضفي وسائل الإعلام الاحترام والتقدير والشرعية على قادة الإرهابيين، لأنها تُظهرهم كشخصيات سياسية واجتماعية وفكرية مُنّ لهم في ذلك مثل الشخصيات الأخرى، وذلك ببساطة من خلال إجرائها مقابلات معهم، وذلك لأن مجرد إجراء مقابلة صحافية مع شخص ما سواء أكان إرهابياً أو دبلوماسياً أو مسؤولاً حكومياً، هي جوهرياً ذات العملية. إن مجرد حقيقة أن الإرهابي تُجري معه مقابلة مع وسيلة إعلامية محترمة، وتم معاملته كشخص تُعَدُّ مساهمة في الحوار العام مهمة، فإنما ترفع الشخص افتراضياً إلى مستوى السياسي الشرعي (Nacos, 1994). وهذا ما يفسر قول الكسندر هيج، وزير خارجية أمريكا الأسبق، "عندما يجري الصحفي مقابلة مع الخاطفين، فإنه يخاطر بحمل الخارجين على القانون يبدون كشخصيات مسؤولة، وربما كزعماء وطنيين. يجب أن يتحبّب التلفزيون أن يتم استغلاله واستخدامه بهذه الطريقة. ولكن وبسب المافحة الشديدة يبدو من السذاجة لاً تتوقع حدوث ذلك" (Quoted at Nacos, 1994, p:67). تجعل وسائل الإعلام الإرهابيين شخصيات معروفة. الأمر الذي يُعدُّ اعترافاً رسمياً وإعلامياً بوجودهم. ولذلك لا بد للإعلام من الحيطة والحذر في تناوله لقضايا الإرهاب والإرهابيين (حرز، 1996).

**١٢ - تحويل الإرهاب إلى موضوع عادي ومؤلف: تُسْنِم التغطية الإعلامية المستمرة والكتيبة للإرهاب وللعمليات الإرهابية في ترسیخ موضوع الإرهاب في أذهان الجماهير، وتحمل موضوع الإرهاب موضوعاً عادياً مالوفاً ومقبولاً، بعد أن اعتاد الناس على وجوده. وهذا من شأنه أن يُضعف إحساس**

الناس يخترق الإرهاب، ويدفعهم إلى التعايش معه، تماماً كما يتعايشون مع جميع الأخطار التي تواجههم في مجالات حياتهم المختلفة، خاصة وأن المبالغة في كافة التغطية قد تُعطي انطباعاً باستحالة القضاء عليه، وتحوله إلى مشكلة مزمنة، إضافة إلى المشاكل المزمنة الأخرى التي "اعتاد" الناس وألفوا وجودها.

١٣ - التركيز على الإرهابيين أكثر من التركيز على الشخصيات المسؤولة المدنية والأمنية المعنية بمواجهة الإرهاب. تتدفق وسائل الإعلام، وخاصة أئمة العمليات الإرهابية، إلى المبالغة في تقديم كل ما يتعلق بالشخصيات الإرهابية، وتخدم المنافسة في بعض البلدان من أجل مقابلة هذه الشخصيات وأسقاط أعيارها، ومعرفة أدق التفاصيل عنها، وإجراء المقابلات معها، وإبراز أفواها وتصربياتها. إن من شأن ذلك أن يُعطي انطباعاً بأن هذه الشخصيات الإرهابية هي التي تحكم بعملية الصراع، وهي التي تملك زمام المبادرة، خاصة إذا ما ترافق ذلك مع عدم التركيز على الشخصيات الرسمية المدنية والأمنية، التي ربما لا تتمتع بنفس القدر من الجاذبية وفق معايير الإعلام التجاري المثير. وتكون خطورة ذلك أنه يتم في ظروف تكون فيها الجماهير خالفة وقلقة، وتسعى إلى الاطمئنان واستعادة الهدوء. وبالتالي، يكون ظهور الشخصيات الرسمية عاماً فاعلاً في استعادة الثقة، في حين أن التركيز على الشخصيات الإرهابية يزيد من حدة الخوف والقلق. تُظهر التجربة الأمريكية في هذا المجال أن المسؤولين الأمريكيين هم أقل جاذبية بالنسبة لوسائل الإعلام من الإرهابيين وضحاياهم. ولذلك عندما تحدث عملية إرهابية في الخارج ضد أمريكا، فإن السلطات تفقد أهميتها كمصادر للأخبار لصالح المصادر الخاصة... ولذلك، وخاصة حين يكون المناخ معاد لأمريكا يصبح الإرهابيون ومؤيديوهم في موقع ممتاز يمكنهم من

استغلال وسائل الإعلام من أجل نقل الرسائل التي تخدمهم وإيصالها إلى الرأي العام الأمريكي والعالمي وإلى جمهورهم المحلي كذلك. وتصبح واشنطن الرسمية، بما فيها البيت الأبيض، معتمدة على وسائل الإعلام، وخاصة التلفزيون، للحصول على الأخبار المتعلقة بأخر التطورات الخالصة في مسرح العمليات الإرهابية التي تحدث في الخارج. وتصبح بذلك أكثر أهمية من تقارير الدبلوماسيين الأمريكيين في الخارج (Nacos, 2002).

٤- التركيز على العمليات الإرهابية وعلى الشاطئات الإرهابية عموماً أكثر من التركيز على الإجراءات التشريعية والقضائية والأمنية التي تخذلها السلطات من أجل مواجهة الإرهاب والعمليات الإرهابية، وذلك بالرغم من أهمية هذه الإجراءات والتشريعات وضرورة أطلع الناس عليها.

٥- وكذلك التركيز على المواجهة الآتية المتعلقة بالشاطئات والإجراءات التي تم اتخاذها للرد على العمليات الإرهابية الراهنة (Counter-Terror)، أكثر من التركيز على الإجراءات الوقائية التي تم اتخاذها ضد منابع الإرهاب وأسبابه العميقة (Anti-Terrorism). ومورد ذلك في الغالب أن إجراءات المواجهة الآتية أكثر درامية وإنارة. وهذا ما يفسر اندفاع وسائل الإعلام الجماهيري الباحثة عن الانتشار إلى التركيز عليها وإبرازها، في حين أنها تكفي بالتناول السريع للإجراءات الوقائية. ففي الولايات المتحدة لم تحظَ الإجراءات التي اتخذت لمواجهة "الإرهاب" ومقارنته بالاهتمام الإعلامي الذي حظيت به العمليات الإرهابية. كما حظيت الإجراءات العاجلة المتحذلة بخامة العمليات الإرهابية بتغطية أكثف من الإجراءات الوقائية طويلة الأجل المتحذلة

لمعالجة جذور الإرهاب، بين الجدول التالي تفاوت اهتمام وسائل الإعلام الأمريكية الرئيسية بالعمليات الإرهابية وبالإجراءات الوقائية (الدفاعية طويلة الأمد) وبالإجراءات الآتية (المحومية قصيرة الأمد) في الفترة الواقعة ما بين ٢٠٠١/١٥ و ٢٠٠١/٩م:

N.Y. Times	NPR	NBC	CBS	ABC	الشاطئ / الوسيلة
٦٥٢٧	١٤٦٧	١٣٧٤	١٣٧٧	١٣٩٥	الإرهاب
١٧٧	٥١١	٤١٨	٤١٥	٤٢٤	الإجراءات المتعلقة بالمواجهة الراهنة
٦١	٣٩	١٤	١٦	٥٠	الإجراءات المتعلقة بالوقاية من الإرهاب

يلاحظ من الجدول السابق ضعف التركيز على الإجراءات المتخذة ضد الإرهاب مقارنة بالتركيز على العمليات الإرهابية، وذلك بالرغم من أن هذه الإجراءات تشمل برامج الاستعداد والمبادرات السياسية وتشديد الإجراءات القضائية، معنٍ أنها عبارة عن أفعال من شأنها تعزيز فعالية الحكومة في مواجهتها للإرهاب. ومع ذلك لا تحظى باهتمام وسائل الإعلام، رغم لأنها لا تحظى باهتمام الجماهير الواسعة المعنية بالتطورات والمعطيات الراهنة للعملية الإرهابية.

١٦ - **تغليب قيم السوق الصحفي**، بسبب احتدام المنافسة، على قيم المسئولية: يؤدي احتدام المنافسة الإعلامية، والبحث عن السوق الصحفي، أو عن منظور جديد لتناول العملية الإرهابية، إلى اندفاع بعض الصحفيين في بعض الأحيان إلى تغليب الاعتبارات المهنية الصرفه والتضييق بالتوافق بين

الحرية والمسؤولية. الأمر الذي قد يلحق أذى بضحايا العملية الإرهابية، أو يعرقل جهود الأجهزة المعنية بمحاجتها، أو يسرّ إجراءات التحقيق والمتابعة. ومن الواضح أن هذا كله يصب في مصلحة الإرهابيين.

ويخلل تاريخ التناول الإعلامي الغربي، وخاصة الأمريكي، بالأمثلة التي تؤكد ذلك. أثناء اختطاف طائرة لوفتهانزا (1977)، استطاعت إحدى الخطوط التلفزيونية الأمريكية الحصول على معلومات استخباراتية مفادها أن الأجهزة الأمنية تتلقى معلومات عن الوضع داخل الطائرة وعن المختطفين مباشرةً من قائد الطائرة بواسطة جهاز خاص. سمع المختطفون الذين كانوا يتبعون هذه الخطوة بذلك، وقتلوا قائد الطائرة. (Alexander, 1989)

وأثناء العملية الإرهابية التي أقدم فيها إرهابيون على احتجاز رهائن في مبنى B'nai B'rith (1977) في واشنطن، استطاعت مجموعة من الأشخاص، لم يلحظها المختطفون، أن تجتمع في الدور الخامس من المبنى. وفي اليوم التالي من الاحتجاز أخذ أفراد من هذه المجموعة يدخلون سللاً لتزويدهم الشرطة بالطعام. لاحظ أحد الصحفيين ذلك. وصورة، وبشهادة المختطف غير تقرير إيجاري. شاهد المختطفون العرض، وحاولوا، ولكن بدون نجاح، الصعود إلى الطابق الخامس لاختطاف الأشخاص الناجين.

وخلال أزمة الرهائن الأمريكيين في السفارة الأمريكية في طهران، استطاع صحفي أمريكي أن يُحرِّي مقابلات عبر الهاتف مع المختفين بهدف التعرف على مكانهم. وعندما سئل ما إذا كان قد أخذ بعض الاعتبار الخطير الناجم عن استارة المختفين ودفعهم إلى مزيد من العنف، أجاب: لم أفكِر أبداً في ذلك. لقد كان هدفي الرئيسي أن أحقق سبقاً صحفياً.

ولكن، وفي المقابل، هناك صحفيون يتصرفون بمسؤولية. أثناء أزمة الرهائن الأمريكيين في السفارة الأمريكية في طهران ذلكا، عرف بعض الصحفيين أن بعض أعضاء السفارة الأمريكية في طهران قد هربوا والنجحوا إلى السفارة الكندية. ولكنهم لم ينشروا هذه المعلومات. وأنباء احتطاف الطائرة الأمريكية TWA (١٩٨٥)، علم بعض الصحفيين أن شخصاً آخر من الجيش الأمريكي كان على ظهر الطائرة المختطفة بالإضافة إلى جندي البحرية الذي تعرف عليه المختطفون وقتلوه. ولكن الصحفيين إحساساً منهم بالمسؤولية لم ينشروا هذه المعلومة. كما أن بعض المؤسسات تسعى لتكريس مفهوم الصحافة المسؤولة، حتى لو كان الثمن التضحية بالسبق الصحفي أو حتى بالصحفي نفسه (أثناء أزمة احتجاز الرهائن في السفارة الأمريكية في طهران أقالت محطة NBC أحد صحفييها، Fred Rowan ، لأنه وافق على تقديم خطبة رنانة لمتحدة إيرانية مقابل إجراء مقابلة مع أحد الرهائن. (Schaffert, 1992)

١٦- ازدياد كثافة التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية بنسبة طردية مع زيادة شراسة هذه العمليات وفظاعتها وحجم الأضرار البشرية التي تلحقها بالناس والمتلكات؟ وقد أدى هذا إلى تزايد شراسة الإرهابيين الباحثين عن الشهرة إلى درجة أصبح فيه الوضع على النحو التالي: من يسفك دماً أكثر سوف يحظى بتغطية إعلامية أكثر، وسوف يظفر بأضخم العناوين (Nacoc, 2003). وتفسير ذلك أن الإرهابيين يزيدون من شراسة عملياتهم من أجل أن يضمنوا التغطية الإعلامية التي يريدونها. وهكذا تكافئ بعض وسائل الإعلام، وخاصة بعض المخاطرات التلفزيونية، الإرهاب الأكبر

شراسة، بالبالغة في تغطيته على حساب الإرهاب الأقل مشهداً. الأمر الذي يؤدي إلى رفع عتبة الشراسة في الأفعال الإرهابية. يزيد الإرهابيون من شراسة عملياتهم من أجل أن يضمنوا التغطية الإعلامية التي يريدونها.

#### ١٧- التركيز على الجوانب المثيرة للعمليات الإرهابية واستغلالها

لتحقيق المزيد من الانتشار والربح. لا شك أن العملية الإرهابية هي حدث مثير بامتياز. ولذلك تندفع وسائل الإعلام التجارية في سوق تنافسي لاستغلاله من أجل تحقيق المزيد من الانتشار وبالتالي الربح. ولذلك تُركّز هذه الوسائل اهتمامها على الجوانب البالغة الإثارة في الحدث الإرهابي، وتقدمها، وخاصة في التلفزيون، بأكثر الطرق الإخراجية جاذبية وحيوية. وإذا ما رافق ذلك إحساس ضعيف بالمسؤولية ونقص في الاحترافية والمهنية، فإن هذا من شأنه أن يُقدّم خدمات ثمينة للإرهابيين. "ولعل أحضر ما يقوم به الإعلام في المجتمعات الغربية خاصة هو ما يُضفيه رجال الإعلام أنفسهم على الواقع الإرهابي من إسارة وإخراج للخبر في صورة مسرحية تضخم من تأثيره تحت ذريعة أن "الأخبار هي الأخبار The News Is The News". (عز الدين، ١٩٨٧، ص: ٢٥). وأن أحضر أثر لوسائل الإعلام الجماهيري في المجتمعات الغربية هو الإثارة والإغراء والفتنة التي تضاف إلى الأحداث الإرهابية من خلال الإخراج المسرحي الذي تفعله هذه الوسائل عند تقديمها لهذه الأحداث. (Tunman, 2002)

#### ١٨- التحيز في التغطية التي تقدمها وسائل الإعلام للإرهاب وللعمليات الإرهابية: ما زال "الإرهاب" مفهوماً إشكالياً يتعذر الوصول إلى تعريف محدد له. إن المصالح والسياسات والعقائد هي التي تحدد مفهوم الإرهاب، وهي التي

تحدد مسار التغطية الإعلامية للإرهاب ومضمونها. وفي ضوء ذلك يظهر التحيز في التغطية في الأشكال التالية:

- الخلط بين الإرهاب والمقاومة. (الحالة النموذجية هي فلسطين)
- الخلط بين إرهاب الدولة والإجراءات الأمنية. (الحالة النموذجية هي إسرائيل).
- تماطل الكثير من العمليات الإرهابية الإشكالية.
- التركيز في التغطية على بلد معين، وضعف التركيز على تغطية الإرهاب في بلد آخر. (تركز وسائل الإعلام الأمريكية على سيل المثال على ما تسميه "الإرهاب في الشرق الأوسط"، في حين أنها لا تقتصر على ما تسميه "الإرهاب" في كشمير وسريلانكا. وهي بالكاد تذكر العمليات "الاحتشارية" التي يقوم بها ثغور التاميل. كما أنها لا تركز على ما تسميه "الإرهاب" في أمريكا اللاتينية.

- التركيز على العمليات الإرهابية التي تهم البلد المعن. قدمت وسائل الإعلام الأوروبية، وخاصة الألمانية، تغطية مكثفة لعملية الاختطاف التي قامت بها جماعة أبو سيف. وذلك لأن معظم المختطفين كانوا من الجنسية الألمانية. والأمر ذاته حدث بالنسبة للعمليات الإرهابية التي حررت في مصر ضد السياح الأوروبيين. والتحيز أيضاً في نشر ردود الفعل على العمليات الإرهابية. مشاهد بعض الشباب الفلسطينيين الذين قبل إنهم احتفلوا بما حدث في نيويورك يوم 9/11، باللغة التلفزيون الأمريكي في تقديمها وإعادتها. في حين أن الاحتجاجات المعادية لأمريكا في أوروبا لم تحظَ بمثل هذا الاهتمام. فعلى سيل المثال، عندما سخر

من الإرهاب لجمع الأموال للصرف على مشاريع مجاهاة الإرهاب  
." (Nacos,2002,p:131).

## خصائص التغطية الإعلامية للإرهاب وللعمليات الإرهابية في الإعلام الموجه والرسمي:

أبرزت الممارسة الإعلامية العديد من النقاط الإيجابية والسلبية في التغطية الإعلامية التي يقدمها الإعلام الرسمي والموجه للإرهاب وللعمليات الإرهابية.  
ويمكن تحديد أبرز هذه النقاط على النحو التالي:

### الإيجابيات

- ١- ينبع الإعلام الموجه، لاعتبارات ذاتية وموضوعية، بقدر كبير من الشعور بالمسؤولية، يمكنه من الانطلاق من المصلحة العامة للمجتمع والنظم وتغليتها على أي اعتبارات مهنية أو تجارية.
- ٢- إن حقيقة أن الإعلام الموجه يعبر، بهذا القدر أو ذاك، عن الموقف الرسمي زادت من قوته ومن مقدراته على التأثير.
- ٣- الإعلام الموجه ليس مراقباً محلياً، بل هو طرف معنٍ في الصراع الخدمي مع الإرهاب والإرهابيين. وهذا ما حوله إلى مشارك في الأحداث، وإلى مصدر للمعلومات، وربما أحياناً، إلى مساهم في صنع الأحداث واتخاذ القرارات والإجراءات.
- ٤- يمتلك الإعلام الموجه منظومة قيم إعلامية مختلفة عن تلك التي يمتلكها الإعلام الخاص والتجاري منه على وجه الخصوص. وقد مكنته منظومة القيم

هذه من إعطاء مضمون مناسبة لكثير من المفاهيم الإعلامية السائدة، فالمنافسة هنا، على سبيل المثال، ليست بمدف زيادة الانتشار والتوزيع، بقدر ما هي الإسهام الفاعل في مواجهة الإرهاب. والسبق الصحفي هنا ليس قيمة مطلوبة بحد ذاتها، وإنما يجب فهمها من منظور تأثيرها سلباً أم إيجاباً على الجهود المحسودة والمكثفة لمحاربة الإرهاب. والتغطية المتوازنة لا تعني السماح للإرهابيين باستخدام الإعلام لنقل رسائلهم إلى الجماهير، بقدر ما تعني تقديم تغطية تضع الظاهرة الإرهابية في سياقها، وتحترم القوة الذاتية للحدث الإرهابي، وتتعلق من الاستراتيجية الإعلامية للإرهابيين، وقدف منهم من تحقيق أهدافهم.

٥- يعترف الإعلام الموجه بالطبيعة المثيرة والجاذبة للحدث الإرهابي، ولكنه يسعى للانطلاق من هذه الطبيعة وتوظيفها من أجل نشر ثقافة معادية للإرهاب في أوسع الجماهير. ولذلك، فإن الإعلام الموجه محصن ضد ازلاقات الإعلام التجاري واندفعاه نحو التركيز على الجوانب المثيرة من العمليات الإرهابية بمدف تحقيق مزيد من الانتشار والتوزيع والربح.

٦- إن اعتماد الإعلام الموجه على المصادر الرسمية العليا، وتسويقه الكامل مع الجهات الرسمية المختصة الأمنية والسياسية، يعطي للتغطية التي يقدمها قدرأً كبيراً من المصداقية والفاعلة، وبالتالي المقدرة على الوصول والتأثير.

٧- يؤكد علم نفس الأزمات أن الجمهور يلحا أثناء الأزمات والكوارث إلى المصادر الإعلامية الرسمية الوطنية ليعرف منها حقيقة ما يحدث. وأن هذا الجمهور يصاب بالخيبة والإحباط إذا ما اكتشف لاحقاً أنه ثمت عملية خداعه.

هذه من إعطاء مضمون مناسبة لكثير من المفاهيم الإعلامية السائدة، فالمنافسة هنا، على سبيل المثال، ليست بمدف زبادة الانتشار والتوزيع، بقدر ما هي الإسهام الفاعل في مواجهة الإرهاب. والسبق الصحفي هنا ليس قيمة مطلوبة بحد ذاتها، وإنما يجب فهمها من منظور تأثيرها سلباً أم إيجاباً على الجهود المحسودة والمكثفة لمحاربة الإرهاب. والتغطية المتوازنة لا تعني السماح للإرهابيين باستخدام الإعلام لنقل رسائلهم إلى الجماهير، بقدر ما تعني تقديم تغطية تضع الظاهرة الإرهابية في سياقها، وتحترم القوة الذاتية للحدث الإرهابي، وتتعلق من الاستراتيجية الإعلامية للإرهابيين، وقدف منهم من تحقيق أهدافهم.

٥- يعترف الإعلام الموجه بالطبيعة المثيرة والجاذبة للحدث الإرهابي، ولكنه يسعى للانطلاق من هذه الطبيعة وتوظيفها من أجل نشر ثقافة معادية للإرهاب في أوسع الجماهير. ولذلك، فإن الإعلام الموجه محصن ضد ازلاقات الإعلام التجاري واندفعاه نحو التركيز على الجوانب المثيرة من العمليات الإرهابية بمدف تحقيق مزيد من الانتشار والتوزيع والربح.

٦- إن اعتماد الإعلام الموجه على المصادر الرسمية العليا، وتسويقه الكامل مع الجهات الرسمية المختصة الأمنية والسياسية، يعطي للتغطية التي يقدمها قدرأً كبيراً من المصداقية والفاعلة، وبالتالي المقدرة على الوصول والتأثير.

٧- يؤكد علم نفس الأزمات أن الجمهور يلحا أثناء الأزمات والكوارث إلى المصادر الإعلامية الرسمية الوطنية ليعرف منها حقيقة ما يحدث. وأن هذا الجمهور يصاب بالخيبة والإحباط إذا ما اكتشف لاحقاً أنه ثمت عملية خداعه.

## السلبيات

- ١- إن التزام الإعلام الموجه بال موقف الرسمي يفقده استقلاليته ويحد من مقدرته على المناورة.
- ٢- إن أي خطأ أو خلل أو تردد أو عدم تحديد موقف أو عدم تحديد إستراتيجية مواجهة للإرهاب وللعمليات الإرهابية من جانب الجهات الرسمية السياسية والأمنية، سوف ينعكس سلبياً على أداء الإعلام الموجه.
- ٣- إن عدم فهم القيادات السياسية والأمنية لأهمية الدور الذي يؤديه الإعلام في المواجهة العامة للإرهاب والإرهابيين، أو عدم تقدير هذا الدور، من شأنه أن يهمنش الإعلام وينزعه من أن يقوم بدور فاعل في عملية المواجهة.
- ٤- إن عدم فهم القيادات السياسية والأمنية لطبيعة العمل الإعلامي يؤدي إلى منع الإعلام من أن يسهم في مواجهة الإرهاب وفق خصوصيته الذاتية، وعما يتاسب مع نظراته وقوانينه، وبالتالي، سوف يؤدي إلى تقديم تغطية لا علاقة لها بعلم الإعلام وأصوله.
- ٥- إن اعتقاد الكثير من القيادات السياسية والأمنية أن وسائل الإعلام الجماهيري هي مجرد أجهزة تابعة للسلطة تبعية إدارية ومالية وسياسية أدى إلى تحويل هذه الوسائل إلى ما يشبه أجهزة علاقات عامة منهكمة في إيجاد صورة إيجابية عن النظام والأجهزة الرسمية ونشر هذه الصورة وترسيخها. الأمر الذي أدى إلى تقديم تغطية إعلامية للإرهاب وللعمليات الإرهابية تتسم بالخطابية والشعاراتية والوعظية، وتبتعد عن التناول الواقعي والمتوازن، وعن المعالجة المنطقية والمتمسكة والمقنعة.

٦- إن المبالغة، غير المبررة في كثير من الأحيان، في الحرص على الطابع السري للعمليات الإجراءات تؤدي إلى فرض نوع من التكتم الشديد على تغطية العمليات الإرهابية. الأمر الذي يؤدي إلى تغطية سطحية وجزئية، وبالتالي غير متماسكة وغير مُقنعة.

٧- يؤدي جهل الكثير من القياديين السياسيين والأمنيين في كثير من الأحيان بالإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين إلى الارتكاك والتعثر في المواجهة الإعلامية. ونظرًا لأن هؤلاء القياديين هم أنفسهم الذين يصدرون التوجيهات للوسائل الإعلامية، فإن هذا الارتكاك والتعثر يعكسان على التغطية التي تقدمها هذه الوسائل للعمليات الإرهابية. الأمر الذي قد يؤدي إلى خدمة الإرهابيين وتحقيق أهدافهم الإعلامية.

٨- إن اعتماد وسائل الإعلام، في الأعم والأغلب، في بلدان الإعلام الموجه على المصادر الرسمية السياسية والأمنية كمصدر وحيد للمعلومات والحقائق والبيانات المتعلقة بالإرهاب وبالعمليات الإرهابية، من شأنه، في ضوء ما سبق، أن يؤدي إلى تقديم تغطية غير متوازنة، وغالبًا ذات بعد واحد. وهذا قد لا يتلاءم مع أساليب المعالجة الإعلامية التي يجب أن تنطلق من النظريات المتعلقة بإستراتيجيات الإنقاذ وأدبيات التأثير.

٩- يؤدي تأخر القيادات السياسية والأمنية في تحديد الموقف من العملية الإرهابية، وبالتالي تحديد أسلوب معالجتها إعلامياً، وإبلاغ الأجهزة الأمنية بهذا الموقف وذلك الأسلوب، إلى حدوث فجوة أو انقطاع يتناقض مع طبيعة الحدث الأمني وإيقاعه السريع وطابعه المثير ومقدراته على حذب اهتمام الجماهير الواسعة. يحدث فراغ يفتح الباب واسعاً أمام الإشاعات والأقاويل أو الاندفاع إلى أية وسيلة إعلامية خارجية لمعرفة ما حصل.

١٠- يؤدي حرص القيادات السياسية وإصرارها على إظهار قواها وإمكاناتها واستعدادها إلى التهور من شأن الظاهرة الإرهابية ومن العمليات الإرهابية، وإظهارها بمظهر القوى المزيلة والفتات الضالة التي لا تشكل أي خطر، والتي سيتم بسرعة استصالها، وتخلص المجتمع من مخاطرها. ومن الواضح أن هذا الموقف ينمّ عن فصور في فهم الظاهرة الإرهابية وكثرة تعقيداتها وتشابكها، وأنما ليست أساساً حركة مسلحة تزيد إلحاق هزيمة عسكرية بالسلطة وبالأجهزة الأمنية، وأنما تطرح نفسها كصاجة قضية، وهذه القضية وطنية أو دينية، وأنما ظاهرة غالباً ما تُشجع، ويُعاد إنتاجها في سياقات اقتصادية واجتماعية وثقافية ودينية معينة. إن هذا من شأنه أن يُفقِّر التغطية الإعلامية التي يقدمها الإعلام الموجه للعمليات الإرهابية، وأن يُهُزَّ ثقة الجماهير الواسعة بهذه التغطية، وخاصة عندما تكرر هذه العمليات وتتطور كماً ونوعاً برغم استهانة الإعلام الرسمي بها.

١١- يؤدي حرص القيادات السياسية والأمنية المسئولة عن مواجهة الإرهاب وعن تغطية العمليات الإرهابية إلى التركيز على الطابع الحدّي والضيق والموقف للظاهرة الإرهابية وللعمليات الإرهابية، وإلى التوجيه بتقدّم تغطية إعلامية تسمّ بغلبة الطابع الإخباري. معنى الاهتمام بما هو آني وراهن. أي تقديم المعلومات والحقائق التي تراها القيادات مناسبة لتغطية العمليات الإرهابية. وينجم عن ذلك تقديم تغطية لأحداثٍ معزولة عن سياقها، ومعزولة عن مسياها. كما يؤدي إلى تقديم تغطية يقتصر الاشتراك فيها على الصحفيين العاديين العاملين في الوسائل الإعلامية، ويستبعد إسهام الخبراء والمحترفين في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والدينية، ذلك الإسهام الضوري من أجل تقديم تغطية شاملة وعميقة ومتماضكة ومتقدمة، وقدرة على الإسهام في تكوين الأنساق المعرفية والفكرية والقيمية والسلوكية لمواطن يمتلك معرفة وفناً تخصّنه ضد الإرهاب، وتدفعه للإسهام في مواجهة الإرهاب والإرهابيين.

# تغطية العمليات الإرهابية في مراحلها المختلفة

يمكن لوسائل الإعلام الجماهيري أن تقوم بدور فاعل في الجهود الوطنية الشاملة والتكاملية لمواجهة الإرهاب والعمليات الإرهابية. ويعود ذلك للأسباب التالية:

- انتشار وسائل الإعلام الجماهيري وخروجه من الحدود المحلية والإقليمية لتصل إلى الكون بمحمله.
- تنوع وسائل الإعلام الجماهيري، وتنوع رسائلها ومضامينها، بحيث أصبحت تغطي جميع الشرائح الاجتماعية والفنانات العمرية والاختصاصات والهوايات... الخ.
- مرونة وسائل الإعلام الجماهيري، وبراعتها في توجيه الرسائل المناسبة ذات المضمون المناسب للجماهير المستهدفة المناسبة، وفي الوقت المناسب.
- مقدرة وسائل الإعلام الجماهيري على استخدام مداخل إقناعية وأاليات تأثير مناسبة للرسائل والمضمون المرسلة إلى الجماهير المستهدفة.
- غزارة واستمرارية التدفق الذي تقدمه وسائل الإعلام الجماهيري على مدار الساعة.

- الأساليب الحيوية والجذابة والمثيرة التي تستخدمها وسائل الاعلام الجماهيري لايصال رسائلها وتحقيق اهدافها.

في ضوء ما تقدم، يمكن أن تؤدي وسائل الإعلام الجماهيري دوراً إيجابياً فاعلاً ومحظياً في الجهود الوطنية الشاملة والتكاملية لمواجهة الإرهاب والإرهابيين.

الدور الوقائي

تقع المسئولية المركبة في عملية مواجهة الإرهاب والإرهابيين في المرحلة الوقائية من الإرهاب على الجهات والأجهزة والمؤسسات التعليمية والتربوية والثقافية والإعلامية والدينية. ونرى أن وسائل الإعلام الجماهيري يمكن أن تقوم في هذه المرحلة بالمهام التالية:

١- الإسهام في إيجاد مواطن واعٍ بظاهرة الإرهاب ومُحصنٍ ضدها  
ومستعد للإسهام الفاعل في مواجهتها. ونرى أن هذه المهمة يمكن أن تتحققها  
وسائل الإعلام الجماهيري على النحو التالي:

- الإسهام في تكوين النسق الفكري للمواطن إزاء الإرهاب والإرهابيين، وذلك من خلال تقديم التحليل العميق، والتفسير المنطقي، والإيضاح المقنع والتماسك للحقائق والمعلومات المتعلقة بالظاهرة. ويجب أن يتم ذلك بعيداً عن اللهجة الخطابية والإنشائية والانفعالية، بل يجب أن يتحقق باستخدام أساليب منطقية وعلمية ومنهجية متماسكة.

- الإسهام في تكوين النسق القيمي للمواطن إزاء الإرهاب والإرهابيين، يستطيع الإعلام الجماهيري استخلاص منظومة قيم سياسية واقتصادية ودينية وثقافية، ونشرها وترسيخها، بحيث تكون قادرة على مواجهة مقولات الإرهابيين وأطروحتهم، حتى في بعض الأوساط التي يمكن لسب أو ظرف ما أن تفهم موقف الإرهابيين وتعاطف معهم.

- الإسهام في تكوين النسق السلوكي للمواطن إزاء الإرهاب والإرهابيين، وبناء هذا النسق على أساس الأنماط المعرفية والفكرية والقيمية وبالتواءزي معها. تستطيع وسائل الإعلام الجماهيري أن تسهم في تكوين منظومة سلوكية تمكن المواطن من ترجمة معرفته بحقيقة الإرهاب والإرهابيين، وفهمه العميق للظاهرة الإرهابية، والقيم التي يحملها عن مخاطر الإرهاب، إلى منظومة سلوكية واقعية تدرج في فاعليتها من الحد من تأثير الإرهابيين وعملية القائم على الشرائح الاجتماعية المختلفة، إلى التعاطف مع الجهدود الوطنية

الشاملة والتكاملية لمكافحة الإرهاب والإرهابيين، لتصل إلى الإسهام الإيجابي والفاعل في التصدي لظاهرة الإرهاب وللعمليات الإرهابية.

#### ٤- الإسهام في نشر ثقافة معادية للإرهاب والإرهابيين:

يحرص الإرهابيون دائمًا على أن يقدموا أنفسهم، كما أشرنا سابقاً، ك أصحاب قضية، وأن هذه القضية هي في الغالب قضية عامة. كما يحرصون على تأكيد أنهم يسعون إلى خدمة الأمة والمجتمع والدين، وأنه ليست لهم أي أهداف خاصة. ويزعمون، وبالتالي، أن لديهم رسالة ثقافية تمنعهم مؤسسات النظام الحاكم من إيصالها إلى المواطنين. ولذلك فهم يلحزون إلى شن العمليات الإرهابية كوسيلة توصلهم إلى وسائل الإعلام حتى يستطيعوا إيصال رسائل معينة للشعب من خلال وسائل الإعلام.

وبغض النظر عن المواقف المختلفة بخصوص التعامل مع "فكير الإرهابيين" و "ثقافتهم" و "مقولاتهم"، فإن وسائل الإعلام الجماهيري تستطيع أن تؤدي دوراً فاعلاً في التصدي لثقافة وفكير ومقولات الإرهابيين ودحضها وتنفيتها، بأساليب وطرق مختلفة تناسب مع المستويات المختلفة للشريحة الاجتماعية المختلفة. كما نعتقد أن هذه الوسائل هي المنبر الأهم لنشر وترسيخ ثقافة مضادة للإرهاب والإرهابيين، تُسهم في تخفيف منابع الإرهاب وفي عزل الفكر الإرهابي وإظهار خطأه وهشاشة وعدم قوته.

٣- تستطيع وسائل الإعلام الجماهيري أن تكون الساحة التي تلتقي فيها جميع القوى والاتجاهات والتيارات المعادية للإرهاب والمعنية بالإسهام في التصدي للظاهرة الإرهابية. من المؤكد أن الظاهرة الإرهابية لم تنشأ من فراغ،

ولا تتوجه إلى المفرد والمطلق. بل هي، بالتأكيد، ظاهرة ملموسة ومحكمة بشروط تاريخية واجتماعية معينة، ووليدة ظروف وأسباب سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية ودينية معينة، ومتأثرة بسياسات إقليمية ودولية معينة. ولهذا يجب مواجهة هذه الظاهرة بشموليتها وتعقيدها، وبجوانبها ومسماها المختلفة، وعدم الاقتصار على ممارسة مواجهة جزئية. هنا تستطيع وسائل الإعلام الجماهيري أن تكون الساحة التي تلتقي فيها التيارات السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية القادرة على مواجهة الجوانب المختلفة للظاهرة الإرهابية، وعلى تنفيذ مقولات الإرهابين ودحض أفكارهم في مختلف هذه الحالات. إن الإرهاب المعاصر ظاهرة، والظاهرة الإرهابية، ككل ظاهرة تتألف من عناصر متعددة. ولذلك لا بد من تحليل هذه الظاهرة إلى عناصرها المختلفة، بقصد تشخيص وفهم كل عنصر من عناصرها، ومعرفة علاقات التأثير والتاثير القائمة بين هذه العناصر، وكذلك معرفة علاقات القوة الموجودة بين هذه العناصر. ثم لا بد من إعادة تركيب هذه العناصر لتعامل مع الظاهرة بكليتها. ومن هنا فإن وسائل الإعلام الجماهيري، في ضوء خصائصها التي أشرنا إليها سابقاً، تستطيع أن تقدم معالجة شاملة ومتكلمة تناول الجوانب المختلفة للظاهرة الإرهابية، وأن تكون المنبر الذي يتيح للسياسيين والترويجيين والاقتصاديين ورجال الدين، وغيرهم من المعينين بالجوانب المختلفة من الظاهرة الإرهابية، أن يتواصلوا مع الشارع المختلفة من الجمهور ومخاطبتها وإيصال رسائل مناسبة لها قادرة على محاصرة الظاهرة الإرهابية بجوانبها المختلفة، وعلى دحض مزاعم الإرهابيين وأفكارهم ومقولاتهم.

٤- نشر وتبسيط القوانين والإجراءات والتشريعات الأمنية التي تضطر السلطات لاتخاذها في سياق مواجهتها للإرهاب والعمليات الإرهابية، إذ من المؤكد أن السلطات المختلفة تأخذ العديد من الإجراءات وتصدر الكثير من التشريعات والأحكام الضرورية لمواجهة خاطر الظاهرة الإرهابية. وتستطيع وسائل الإعلام الجماهيري الواسعة الاتصال أن توصل هذه التشريعات والإجراءات والقرارات إلى كل مواطن، وأن تجري المقابلات مع الشخصيات السياسية والأمنية والقانونية القادرة على شرح هذه الإجراءات وتوضيح هذه التدابير وإيضاح دوافعها وأسبابها، وذلك حتى يطلع الرأي العام عليها، وفيها مسبياً لها، ويقتتن بدوافعها.

٥- يسعى الإرهابيون إلى استغلال الإجراءات والتشريعات والتدابير التي تتخذها السلطات الرسمية لمواجهة الإرهاب وتوظيفها لصالحهم، وذلك من خلال التركيز على الجانب الضبطي - الأمني لبعض هذه التدابير، والتي قد تُحدّث مؤقتاً من بعض الحرريات الفردية، أو قد تؤدي إلى بعض التعقيبات سواء في المعاملات أو التقلبات أو السلوك. يستغل الإرهابيون هذه الإجراءات ليزعموا أن الدولة أصبحت دولة قمعية أمنية تضطهد المواطنين وتقيّد حرياتهم. ولكن حقيقة الأمور مختلفة تماماً. ولهذا تستطيع وسائل الإعلام الجماهيري أن توضح للرأي العام أن هذه الإجراءات والتدابير مؤقتة، وأن السبب الوحيد لاتخاذها هو مواجهة الإرهابيين، وأنها موجهة أساساً ضد الإرهابيين والنشاط الإرهابي، وأنها حسناً ستزول بزوال خطر الإرهابيين.

٦- تستطيع وسائل الإعلام الجماهيري تقديم رسائل ذات مضامين إعلامية متنوعة قادرة تراكimياً، إذا ما تعمقت بالشفافية والعمق والموضوعية، أن توجد رأياً عاماً يقطعاً معادياً للإرهاب والإرهابيين، كما تستطيع تعزيز ثقة الشعب ببنظامه وقيادته وأجهزته الأمنية، وبالتالي، تعميق انتقامه الوطني. وهذا من شأنه أن يوجد مناخاً مناسباً لعزل الإرهابيين ومواجهتهم.

٧- تستطيع وسائل الإعلام الجماهيري، وخاصة منظومة الإعلام الأمني، أن تُثْبِتْ بشكل فاعل في إيجاد رجل أمني يعي حقيقة الخطر الإرهابي، ويؤمن بالدور الحيوي الذي تؤديه الأجهزة الأمنية في الحرب ضد الإرهاب، ويزداد، وبالتالي، ثقة بقدراته وقدرة جهازه الأمني ونظامه السياسي، ومتلك روحًا معنوية عالية تعكس إيجابياً في إسهامه في التصدي للإرهاب. كما تستطيع هذه الوسائل من جهة أخرى إبراز الجهود التي تبذلها الأجهزة الأمنية في تصديها للإرهابيين، والإيجازات التي تتحققها، والتضحيات التي تبذلها، مما يؤكد أن هذه الأجهزة تقوم بواجبها على أحسن وجه، وأنها أهل للثقة والاحترام والتقدير. الأمر الذي يؤدي إلى التفاف الجماهير حولها. وهذا من شأنه أن يزيد من عزلة الإرهابيين.

ولهذا نرى أهمية أن يقوم الإعلام العام عموماً والإعلام الأمني على وجه الخصوص بتوجيه خطاب إعلامي إلى الأجهزة الأمنية المعنية بمواجهة الإرهاب يضمّن تعريف هذه الأجهزة بحقيقة الإرهاب، وفهمها للجوانب المختلفة للظاهرة الإرهابية، ويؤكد ضرورة مواجهتها وهزيمتها من أجل القضاء على

خطرها الذي يهدد أمن الوطن والمجتمع. ونرى أن يسعى هذا الخطاب الإعلامي إلى تحقيق المهام التالية:

- تحصين أفراد أجهزة الأمن ضد دعاوى الإرهاب وذلك من خلال الشرح الدائم للأفكار التي تستند إليها المنظمات الإرهابية، وتنفيذ هذه الأفكار تفييداً منطقياً قائماً على أساس علمية وثائقية وليس مجرد الرفض بعبارات إنشائية.

- بث الثقة في أفراد الأجهزة الأمنية ورفع روحها المعنوية، ومواجهة ما قد يتضمنها من خوف أو رعب من العمليات الإرهابية السابقة، خاصة إذا كان قد تجّع عنها قتل بعض زملائهم، لأن هدف الإرهابيين من اغتيال أو قتل بعض أفراد الأمن هو نشر الرعب بين جميع رجال الأمن، بحيث يتصور كل منهم أنه سيكون الضحية التالية للإرهاب. يجب التركيز على النوازع الوطنية وتكرير قيم الواجب والانتفاء للوطن ونبالة رسالة الأجهزة الأمنية المختلفة في حماية الدولة والمجتمع.

- إعلام أفراد الأجهزة الأمنية بصفة دائمة وفورية بالحقائق عن الموقف الأمني، بحيث لا تخفي عليهم تفاصيل العمليات الإرهابية التي وقعت لأهم لا بد سيسمعون لها بصورة مشوّهة، وهناك قاعدة مفادها أن الإدارة عندما لا تُعلم أفرادها بالحقائق والبيانات، تخلق لديهم الشعور بعدم الأهمية الذاتية، ومن ثم يؤدي هذا إلى انخفاض روحهم المعنوية (عز الدين، ١٩٨٧).

-٨- تستطيع وسائل الاعلام الجماهيري توجيه رسائل إعلامية خاصة الى الإرهابيين، ترکز فيها على فظاعة الجرائم التي يقترفوها، وحجم الكوارث والآثار التي يسبوها، والأذى الذي يلحقونه، وبالتالي، بالأبراء، وردود الفعل الشعبية السلبية إزاء عملياتهم، ونشر مناشدات أسر الإرهابيين لأبنائهم بالتوبة والعودة إلى أسرهم، وإبراز دور الأجهزة المعنية في تتبع مسار الإرهابيين في الداخل والخارج، وإبراز الأحكام القضائية التي نالها الإرهابيون على جرائمهم، ونشر لقاءات مع الإرهابيين الذين تم القبض عليهم. وعلى الصعيد الفكري، يمكن توجيه رسائل توضح الحقائق الأساسية المتعلقة بالإرهاب، والتي قد تكون خافية على الكثير من العناصر المخدوعة سواء الجندة أو المتعاطفة، وتظهر مدى هشاشة وبلطلان مقولات الإرهابيين وأطروحتهم. كما توضح عمق عملياتهم ولا جدواها، وتدعوهم إلى إعادة النظر في أفكارهم وموافقهم. وتحتاج وسائل الإعلام لتحقيق ذلك إلى التعاون مع الشخصيات السياسية والثقافية والدينية المعروفة بمصداقيتها، والتي تتمتع بقدر كبير من الاحترام والتأثير في الجماهير. كما يمكن أن تجري وسائل الإعلام مقابلات مع أهالي وأقرباء الإرهابيين ومع الإرهابيين الذين تم القبض عليهم، أو الذين تراجعوا عن موافقهم وعادوا إلى جادة الصواب، وكذلك مع الأسر التي ألحقت بها العمليات الإرهابية خسائر بشرية ومادية ضخمة.

-٩- توفر وسائل الاعلام الجماهيري الفرصة للمواطنين أن يعبروا عن آرائهم وموافقتهم ومقرراتهم إزاء الإرهاب والظاهرة الإرهابية وإزاء الجهد والإجراءات التي تتخذها جميع الأجهزة والمؤسسات لمواجهة الإرهابين. وبذلك

تحول هذه الوسائل إلى صلة وصل بين السلطات الرسمية وبين المواطنين. وهذا من شأنه، إذا ما أحسن استخدامه، أن يوحّد الآراء والجهود والماوقف، وأن يعزز جسور الثقة، وبالتالي، أن يُسهم إيجابياً في المواجهة الشاملة والمتكاملة للإرهاب.

١٠ - يستطيع الإعلام الوطني المسؤول الصادق والشفاف أن يكسب ثقة المواطنين، وأن يكون المصدر الذي يلْجأُ إليه المواطنون لمعرفة حقيقة الظاهرة الإرهابية وأسبابها. ومن الواضح أن هذا من شأنه أن يضع حدّاً للشائعات والأقوال المغرضة من جهة، كما أن من شأنه أن يحدّ من تأثير المصادر الإعلامية الخارجية ومن تأثير المصادر الإعلامية التابعة للإرهابيين أنفسهم على المواطنين.

١١ - يجب على وسائل الإعلام الجماهيري أن تبعد عن فحبي التهويين والتهويل في تناولها للظاهرة الأمنية وفي تعطيلها للعمليات الإرهابية. ويجب أن تقدم الحقيقة الكاملة للمواطنين. إن التهويين المبالغ فيه من شأن الظاهرة الإرهابية، يجانب الحقيقة، ويضلّل الجماهير، ويزرع ثقة المواطنين بإعلامها ونظامها وأجهزتها الإعلامية، وخاصة عند تكرار العمليات الإرهابية وانتشارها. كما أن التهويل المبالغ فيه من شأن الظاهرة الإرهابية، لاعتبارات سياسية أو أمنية معينة، أيضاً يجانب الحقيقة، وينشر الذعر والخوف، ليس في أوسع أوساط المواطنين فقط، بل في أوسع الأجهزة الرسمية المعنية مباشرة بالتصدي للظاهرة، وخاصة الأجهزة الأمنية. ونرى أن هذا كلّه من شأنه أن ينعدم الإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين، ويصب في مصلحتهم.

١٢ - تستطيع وسائل الإعلام الجماهيري أن تقدم مواجهة تكاملية للظاهرة الإرهابية، يسهم فيها جميع المعنيين بالجوانب المختلفة لهذه الظاهرة. ويقوم الإعلام بذلك بدور فاعل في التسقّي بين مختلف الجهود والمواومة فيما بينها، من أجل تقديم تشخيص متكمّل للظاهرة، وفهم متكمّل لها، وإستراتيجية متكمّلة لمواجهتها.

١٣ - تستطيع وسائل الإعلام الجماهيري أن تكون الساحة التي تلتقي فيها جميع الآراء ووجهات النظر المعنية بمواجهة الإرهاب. وتستطيع من خلال تكريسها ثقافة الحوار أن تحول الظاهرة الإرهابية إلى قضية وطنية يشترك فيها جميع المواطنين. الأمر الذي يُخرج هذه الظاهرة من حدودها الأمنية الضيقة، وينعكس إيجابياً على أساليب وطرق مواجهتها.

في ضوء ما تقدّم كله يمكن فهم توصيات مكتب الإعلام الأمني العربي المتعلقة بإعداد برامج مبتكرة لخارجة الإرهاب بالتعاون مع الجهات الثقافية والتربوية والدينية والأمنية، تُبرز:

- أشكال السلوك العنيف والسلوك الإرهابي الناتج عن التطرف الفكري والتعصب.
- إبراز دوافع السلوك الإرهابي وأسبابه.
- توجيه المواطنين لطرق التعامل مع ذوي الفكر المتطرف أو التعصب.
- التعريف بالمعتقدات الخاطئة التي تؤدي إلى التطرف والعنف.
- إرشاد المواطنين عن طريق الاتصال الأمني عند مواجهة مشكلة ناجمة عن سلوك متطرف أو سلوك إرهابي عند بعض المحرفين.

**المسألة الثانية:** هي الحاجة الإعلامية، وتمثل في إفشال الاستراتيجية الإعلامية للإرهابيين، ومنعهم من توظيف عمليتهم لتحقيق أهدافهم الإعلامية والدعائية. وهي تقع أساساً على كامل الأجهزة الإعلامية، ولكنها لا يمكن أن تُحرز على النحو الأمثل إلا من خلال التفاهم والتعاون والتنسيق بين الأجهزة الأمنية والأجهزة الإعلامية.

## **تطلق التغطية الإعلامية الناجحة للعمليات الإرهابية من المنطلقات التالية:**

**١- التوجيه السياسي - الأمني** الذي حددته القيادات السياسية والأمنية. إن القيادة السياسية-الأمنية هي الجهة الوحيدة المخولة في بلدان العالم الثالث بأخذ القرار المتعلقة بتحديد التوجيه المناسب الذي يجب إتباعه والاسترشاد به في التناول الإعلامي للعملية الإرهابية. وبقدر ما يكون هذا القرار - التوجيه سليماً ومتيناً ومدروساً وواقعاً، بقدر ما تكون التغطية الإعلامية ناجحة ومفيدة ومُقنعة. وتؤكد الممارسة ضرورة أن تستأنس القيادة السياسية-الأمنية برأي القيادة الإعلامية في عملية اتخاذ القرار الذي يحدد التوجيه المتعلقة بالتناول الإعلامي للعملية الإرهابية. وتؤكد هنا على ضرورة أن تعمل القيادة السياسية-الأمنية في ضوء التقارير والبحوث والدراسات المسبقية المتعلقة بالجوانب المختلفة لظاهرة الإرهاب وتطورها، وأن يكون قرارها معتمداً على التحليل السليم للموقف. كما نرى ضرورة أن يتم اتخاذ القرار - التوجيه

بأقصى سرعة ممكنة، حتى لا يحدث أي ارتياك في التغطية الإعلامية، يستغلها الإرهابيون لصالحهم.

٢- معطيات العملية الإرهابية موضوع التغطية: من قام بما؟ لماذا تم تنفيذها في هذا الوقت، وفي هذا المكان؟ ولماذا استهدفت هؤلاء الأشخاص وما أهداف الإرهابيين المتوقعة من هذه العملية؟ وما السياق الذي تُقدّم فيه هذه العملية؟ وما دلالة العملية ومغزاها؟ وما الإستراتيجية الإعلامية المتوقعة للإرهابيين من خلال هذه العملية؟

يقوم الإرهابيون بسلسلة من العمليات الإرهابية. من الخطأ القائل اعتبار هذه العمليات وتناولها إعلامياً وكأنها نسخاً مكررة. يجب الانطلاق من حقيقة أن كل عملية، ورغم أنها تشكّل حلقة في سلسلة، إلا أنها تُعدّ حالة خاصة. ولذلك، يجب التعرّف على خصائص هذه العملية الإرهابية ومعطياتها، حتى يمكن تناولها إعلامياً، بما يتاسب مع هذه الخصوصية والمعطيات.

٣- تحديد المغزى الرئيسي للعملية. يجب أن تقودنا دراسة العملية إلى تحديد مركز الثقل الأساسي فيها، والدلالة الأساسية لها، وذلك من أجل وضع خطة تغطية إعلامية معاكسة للمغزى العام الذي قصدته الإرهابيون.

المكان الذي يختاره الإرهابيون للقيام بعملياتهم، يمكن أن يكون الحلقة المركزية في العملية. حين تُقدّم الإرهابيون في الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية تفجيراً إرهابياً قرب مبنى وزارة الداخلية، لم يكن هدفهم من هذه العملية قتل أشخاص أو تدمير منشآت، بل إن المغزى الرئيسي لهذه العملية ودلالتها الأساسية هو أهمية المكان الذي حدثت فيه العملية، وهو قربها من مبنى

وزارة الداخلية، وذلك نظراً لامكانية توظيف العملية للوصول إلى استئصال سهل وبديهي حتى بالنسبة للمواطن العادي، وهو: إن من يستطيع أن يصل إلى وزارة الداخلية يستطيع أن يصل إلى أي مكان. وهذا يؤكد قوة الإرهابيين ومقدار قدرهم على تحدي السلطات وإظهار عجزها.

يمكن أن يختار الإرهابيون أحياناً مكاناً عصباً وتفرض عليه حراسة مشددة على مدار الساعة، ويكون هدفهم من العملية ليس التدمير المباشر الذي تسبيه العملية، بل مغزى العملية ودلائلها، وهو أن الإرهابيين قادرون على الوصول حتى إلى هذه الواقع الخصبة والمحروسة جيداً.

توقيت العملية الإرهابية، أو استمراريتها، قد يكون هو دلائلها الرئيسة. حين تستمر عملية إرهابية لساعات وربما لأيام. ما الذي يريد الإرهابيون قوله من خلال هذه العملية؟ مقدار قدرهم على المواجهة العسكرية، وعجز الأجهزة الأمنية عن مواجهتهم.

**الأشخاص المستهدفوون بالعملية.** ثمة عمليات إرهابية تستهدف شخصية (أو شخصيات) رسمية سياسية أو أمينة أو عسكرية هامة. ويكون المغزى الذي يريد نشره الإرهابيون من خلال هذه العملية هو أنه قادرون على الوصول حتى إلى هذه الشخصيات الرسمية المحروسة جيداً، وهذا دلالة قوتهم من جهة، ودلالة عجز الأجهزة الأمنية عن حماية هذه الشخصيات.

وثمة عمليات إرهابية تكون موجهة ضد أشخاص معينين باعتبارهم رموزاً للدول أو لاتجاهات سياسية أو دينية أو لقوى معينة. ويكون مغزى العملية هو مضمونها السياسي الموجه ضد دولة معينة أو حزب معين أو اتجاهات سياسية أو دينية معينة.

وفي جميع الحالات، يجب قراءة الرسالة جيداً، وتقديم تغطية إعلامية مناسبة في ضوء هذه القراءة.

٤- الارتباط الشابكة للعملية وسياقها العام: من الخطأ القائل التناول الإعلامي للعملية الإرهابية وكأنما حدث يتم في فراغ، أو كحدث منعزل عن السياق العام للظاهرة الإرهابية. إن هنا من شأن ذلك أن يؤدي إلى تقديم تغطية إيجارية سطحية وفقرة بعيدة عن الواقع وعاجزة، وبالتالي، عن إقناع المثقفي وعن التأثير فيه. يجب اعتبار العملية الإرهابية نقطة في سياق مستمر. وهذا يعني التغطية الإعلامية ويزيد من مقدرتها على الوصول والتأثير.

٥- النظرة التكاملية للعملية الإرهابية: العملية الإرهابية هي الصوت الأقوى للظاهرة الإرهابية وأحد أشكالها الأكثر بروزاً. ولكن العملية الإرهابية على أهميتها، هي مجرد تجسيد عملي ميداني للظاهرة الإرهابية. ولذلك يتعمّر فهمها، وبالتالي، يستحيل تناولها إعلامياً، إلا من خلال نظرة تكاملية تُدرك الجوانب المختلفة للظاهرة، وتفهم الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية التي نشأت في سياقها هذه الظاهرة. إن البقاء في حدود الواقع المتعلقة بالعملية الإرهابية، وإغراق المثقفي بسبيل من المعلومات الجزئية والتفصيلية المتعلقة بمحりات العملية، سوف يؤدي إلى تغطية قاصرة وناقصة، تبدو فيها العملية الإرهابية وكأنما فيلم من أفلام العنف "الأكشن Action"، يعتمد الإثارة سواء لتحقيق المزيد من الانتشار والربح بالنسبة للإعلام التحاري، أو لإظهار مدى قوة الأجهزة الأمنية ومدى ثبات النظام، أو لمارسة نوع من التضليل الهدف إلى التعيم على الأسباب الحقيقة للإرهاب.

٦- الجمهور المفترض أن تسهدفه العملية الإرهابية: من المؤكد أن معظم العمليات الإرهابية لا تستهدف فقط الجمهور المتواجد في مكان وقوع العملية، بل هي في الغالب تستهدف جمهوراً أوسع متواجداً في أماكن أخرى. ولا يكون في هذه الحالة الجمهور المحدود في مكان العملية سوى ذريعة أو نقطة انطلاق، وتكون العملية مجرد الحجر الذي يسقط في بركة ماء، سرعان ما تنسحب دائرة انتشاره لتشمل البركة كلها. تستهدف العمليات الإرهابية أحياناً جمهور الأجهزة الأمنية، أو جمهور الأجهزة الرسمية، أو شرائح معينة من المجتمع، أو الأحباب أو السياح. وليس بالضرورة أن يكون الجمهور في الموقع أو حتى في البلد الذي تجري فيه العملية. ولهذا فإن التغطية الإعلامية للعملية الإرهابية يجب أن تعرف جيداً الجمهور المستهدف الذي يريد الإرهابيون إيصال رسائل معينة إليه والتأثير فيه، وذلك من أجل تقدم تغطية تمنعهم من تحقيق هذه الأهداف.

### إستراتيجية التغطية أثناء حدوث العملية الإرهابية

١- تحديد مضمون وحدود الاعتماد والتعاون والتنسيق مع الأجهزة الرسمية المعنية مباشرة بالمواجهة.

تؤدي العمليات الإرهابية، وخاصة تلك التي تميز بضخامتها وشراستها ومكان وقوعها ونوعية وكمية ضحاياها، إلى إيجاد حالة استثنائية بكل المعايير، تستدعي استثمار الأجهزة المعنية وتعبئته كافة القوى والجهود من أجل المواجهة. وغالباً ما يتم تشكيل غرفة عمليات تضم ممثلي الأجهزة السياسية والأمنية المعنية مباشرة بالأزمة. وتصبح الأجهزة الرسمية وخاصة السياسية والأمنية هي المصدر

الرئيسي، وفي بعض الدول والأنظمة، المصدر الوحيد لتغطية العملية الإرهابية إعلامياً.

هناك ثلاث ممارسات إعلامية إزاء هذا الموقف:

التغطية التابعة: تسود أساساً في بلدان العالم الثالث عموماً، وخاصة تلك التي يهيمن فيها الإعلام الرسمي. وتمثل في الاعتماد الكامل في تغطية العملية الإرهابية إعلامياً على المصادر الرسمية المعنية مباشرة بالمواجهة، والالتزام الدقيق بتعليمات هذه المصادر وتوجيهاتها، والتقييد الدقيق، ورعايا الحرف، بنشر كل ما يصدر عنها من تصريحات وبيانات وتسريبات. إن نظرة موضوعية إلى هذه الممارسة تُظهر إيجابيتها وسلبياتها.

ومن أهم هذه الإيجابيات:

- ضمان ضبط حركة وسائل الإعلام وفق الإيقاع الذي تحده الأجهزة الرسمية.
- ضمان انتباه وسائل الإعلام وعملها وفق المسار الذي تحده الأجهزة الرسمية لاستراتيجية المواجهة.
- ضمان تقديم الدعم والمساندة للأجهزة الرسمية المعنية بالمواجهة وخاصة ما يتعلق بأهمية التواصل مع الجمهور وتوجيهه عقب حدوث العملية.
- تحصين وسائل الإعلام من أية مزالق يمكن أن تؤدي إلى أخطاء تلحق ضرراً بجهود المواجهة.
- ضمان مصداقية التغطية وقوتها تأثيرها بسبب اعتمادها على مصادر رسمية مسؤولة.

ومن أهم السلييات:

- الاعتماد المطلق على الأجهزة الرسمية كمصدر وحيد لتغطية العمليات الإرهابية سوف يجعل وسائل الإعلام تدفع ثمن أي خطأ في إستراتيجية التغطية التي حددتها هذه الأجهزة الرسمية، وسوف يكون هذا الثمن باهظاً جداً إذا ما افتقدت الأجهزة الرسمية المعنية بالمواجهة إلى الخبرة الإعلامية الضرورية، وفشلت في تحديد إستراتيجية تغطية مناسبة وناجحة.
- سوف تتحمل وسائل الإعلام نتائج أي تناقضات أو أي ارتباكات أو أي تردّدات قد تقع فيها الأجهزة الرسمية المعنية بالمواجهة، وسوف تكون هذه النتائج أشد فداحة إذا لم تمتلك وسائل الإعلام القدر الكافي من المرونة لتقديم "إخراج" إعلامي مناسب لهذه التناقضات والارتباكات.
- سوف تدفع وسائل الإعلام ثمن أخطاء لم تفترها. وسوف يتسبّب عليها نقد الجمهور وسخطه في حالة تقديم تغطية غير شفافة تتضمن معلومات غير دقيقة وموافق غير سليمة. وذلك لأن هذه الوسائل هي التي تواجه الجمهور مباشرة، في حين أن الأجهزة الرسمية وممثليها يقفون خلف الكواليس ولا يراهم الجمهور مباشرة.
- الاعتماد الكامل على الأجهزة الرسمية المعنية بالمواجهة كمصدر وحيد لتغطية العمليات الإرهابية قد يكون من شأنه أن يقدم تغطية يغلب عليها الطابع الإخباري السطحي والسريع والمباشر. كما قد يغلب عليها استخدام أسلوب السرد والوصف. ومن الثابت علمياً أن هذا الأسلوب يكتفى بتقديم الزمان الطبيعي للعملية الإرهابية، ويقتصر على وصف الأشياء وال موجودات،

ويكون هدفه عزل الواقع عن سياقها. في حين أن المطلوب تقدم الزمن الاجتماعي للعملية الإرهابية. ولا يتم ذلك إلا بتجاوز الزمن الطبيعي والارتفاع إلى المستوى الاجتماعي، الذي يضع العملية في السياق الاجتماعي-الاقتصادي والسياسي والثقافي والديني الذي أتجهها.

- الاعتماد الكامل والمطلق على المصادر الرسمية قد يؤدي إلى تغطية إعلامية للعمليات الإرهابية تهدف أساساً إلى إثراء التوجه السياسي للنظام وخدمته بدلاً من إثراء محيط العملية وتفاعل الجمهور معها. إثراء التوجه السياسي يحدد إستراتيجية التغطية، ويؤثر على منظور التغطية، وعلى انتقاء الأحداث، وعلى اختيار المعلومات والصور، وذلك لأن التركيز يتم على القيمة السياسية للحدث. في حين أن إثراء محيط العملية والجمهور يتطلب إغناء الحدث نفسه، أي الإلام بكل أبعاده وجوانبه وجزئياته ودرافعه، وبكل ما يجسد القيمة الحقيقة للحدث.

- الاعتماد المطلق على المصادر الرسمية قد يدفع وسائل الإعلام إلى التأكيد على المجرى التوجيهي-التعيبي، والابتعاد عن المجرى التفاعلي للتغطية. تمثل المهمة الأساسية للمجرى التوجيهي-التعيبي للتغطية في التحام الجمهور بالتوجه السياسي. أما المهمة الأساسية للمجرى التفاعلي، فتمثل في تقدم تغطية تعمق فهم الجمهور للعملية عن طريق الدخول معه في نظام القيمة الحقيقة للعملية، ليتمكن هذا الجمهور من تحقيق بحثه التفاعلي الخاص بنفسه، بدون وصاية ، وبدون إملاء، وبدون مصادرة حرية في الفهم والاستيعاب والاستنتاج.

- قد يؤدي الاعتماد على المصادر الرسمية كمصدر لتغطية العملات الإرهابية إعلامياً إلى تقديم تغطية غير متوازنة لهذه العمليات. يعنى الاقتصار على تقديم تغطية تقتصر على إبراز البعد الأمني للعملية، وتجاهل الأبعاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية للعملية. إن الاقتصار على البعد الأمني للعملية، والإصرار على تقديمها في الزمن الطبيعي وضمن المجرى التوجيهي التعبوي من شأنه أن يؤدي إلى تقديم العملية وفق منظور ضيق، قد يؤدي إلى إعطاء مفهوم محدود وقاصر وخاص عنها، وبالتالي لن يكون مفهوماً أو مقنعاً للجمهور.

- كثيراً ما يؤدي الاعتماد الكامل على الأجهزة الرسمية كموجه وك مصدر وحيد لتغطية العمليات الإرهابية إلى التضحية بكثير من خصائص العمل الصحفي وقواعد وقوانيته ومهاراته، وذلك بسبب افتقار المسؤولين عن الأجهزة الرسمية السياسية والأمنية إلى الخبرة الإعلامية، وإلى افتقار وسائل الإعلام إلى أي هامش من المبادرة والإبداع في عملية التغطية.

- ثمة إمكانية أن يؤدي الاعتماد الكامل على الأجهزة الأمنية كمصدر لتغطية العمليات الإرهابية إلى وجود نوع من التوازن بين الإعلام والأجهزة الأمنية على حساب الحقيقة. وهذا من شأنه أن يضعف الحس الصحفي النبدي لدى رجال الإعلام، ويحدُّ من اندفاعهم للتحقق من صحة الواقع وتدقيق المعلومات واختبار التصريحات التي يدلي بها المسؤولون الأمنيون والسياسيون. حدث هذا في الإعلام الأمريكي بعد أحداث ٢٠٠١/٩/١١، عندما تخلى الإعلام الأمريكي عن استقلاليته في تغطية العمليات الإرهابية، والت frem بأجهزة

الدولة الأمنية والسياسية. إن أهم نقطة أثارها آدم كيرتس في فيلمه الوثائقي "قوة الكوايس"، الذي قدمته هيئة الإذاعة البريطانية، هي العلاقة المريضة التي تأسست بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر بين رجال الأمن ورجال الإعلام، والدليل على ذلك أن معظم المؤشرات الصحفية التي كان يعقدها المسؤولون الأميركيون حول قضايا الإرهاب، حتى لو انطوت على معلومات غير موثقة أو غير مؤكدة، فإنما سرعان ما تحول إلى قصص إخبارية محبوبة بشكل درامي، وأنه حتى لو ثبت لاحقاً عدم صحة المعلومات الواردة في أيٍ من هذه المؤشرات الصحفية فإنه نادراً ما كان يتم الإشارة إلى ذلك لاحقاً. لم يعد يوجد شيء اسمه التحقق من صحة المعلومات حينما يتعلق الأمر بالإرهاب (أميمة عبد اللطيف، مجلة العصر - بدون رقم العدد وتاريخه)

- إن من شأن الوضع الاحتكاري للسيطرة الرسمية والأمنية على إدارة القتال ضد الإرهاب عموماً وعلى التحكم بمقاييس تغطية العمليات الإرهابية والإشراف على توجيه التغطية الإعلامية لهذه العمليات، نقول، إن من شأن ذلك أن يوجد فرصة لتخاذل إجراءات رسمية تحدُّ من حرية الصحافة، وتحدُّ من حق الوصول إلى المعلومة ونقلها إلى الجمهور الذي من حقه أن يعرفحقيقة ما يجري. وقد عبرَ معهد الصحافة الدولي عن قلقه الشديد من تحديد حرية الإعلام بسبب الحملة الأمريكية ضد ما تعتبره واشنطن إرهاباً. وحذّر المعهد من خطورة الحد من الحريات المدنية بذرعة الإرهاب، وأكَّدَ أن مكافحة الإرهاب الدولي دفعت بالحكومات، ومن بينها حكومات ديمقراطية، إلى السعي لوضع ضوابط حظر على حرية الوصول إلى المعلومات وعلى حرية التعبير وحرية وسائل الإعلام. (الأشترين، ٢٠٠٥)

## **الممارسة الثانية: التغطية المتوازنة**

نراها في كثير من البلدان الأوروبية وفي بعض بلدان العالم الثالث، ويكثر استخدامها في وسائل الإعلام، وخاصة الصحافة التوعية التي تتميز بقدر من الجدية.

**تميز هذه الممارسة بالسمات التالية:**

- مع اعتراف هذه الممارسة بأن الأجهزة الرسمية هي المصدر المهم والموجه في تغطية العمليات الإرهابية، إلا أنها تسعى إلى تحقيق قدر من التنسق والتوازن بين الأطراف والجهات الأمنية المعنية بظاهرة الإرهاب في المجتمع كافة. وفي الوقت نفسه تحرص على عدم انتصار التغطية على منظور واحد أو على يُغدو واحد، بل تسعى إلى رؤية العملية بجوانبها المتعددة، وبأبعادها المتعددة، وتقسم بتقديم رؤية معمقة لهذه الجوانب والأبعاد، معتمدة في ذلك على إسهامات الخبراء والمحترفين في الحالات العلمية المعنية.

- تحاول وسائل الإعلام التي تتبع هذه الممارسة عدم عزل العملية الإرهابية عن خطتها، بل تحرص على وضعها في سياقها العام. وتسعى إلى توسيع إطار التغطية لتشمل الجوانب المختلفة للعملية الإرهابية، وتُغرس على تعميق هذه التغطية لتقرب الأسباب الحقيقة الكامنة وراء العملية والظاهرة الإرهابية في المجتمع. وهذا لا يعني إبطالاً للتقليل من شأن المواجهة المباشرة والتغطية الإخبارية السريعة وأهمية البعد الأمني، بقدر ما يعني عدم التهويين من أساليب المواجهة الأخرى، وعدم إهمال الأبعاد الأخرى للعملية أو للظاهرة الإرهابية.

- تحاول وسائل الإعلام في ضوء هذه الممارسة أيضاً إقامة نوع من التوازن بين تقديم العملية بحيث تغنى الخبري التفاعلي مع الحدث الذي يربده المنشاوي، دون أن يتناقض ذلك مع إغفاء التوجيه السياسي والأمني الذي تربده الأجهزة الرسمية (السياسية والأمنية) وتحرص عليه. إن ضمان نجاح وسائل الإعلام في تحقيق هذا التوازن يكمن في حقيقة عدم وجود تناقض بين موقف السلطة وموقف المنشاوي (الجمهور) إزاء العمليات الإرهابية، وأن الاختلاف يوجد في منظور الرؤية، وكيفية المعالجة، وأساليب التفسير والتحليل.

- تحرص وسائل الإعلام التي تستخدم هذا النوع من التغطية التركيز، وخاصة في الصحافة المكتوبة والبرامج الحوارية الإذاعية والتلفزيونية والأعمال الوثائقية، على التفسير والشرح والتحليل الذي يقوم على أساس متن من التغطية الإخبارية الحية وال المباشرة، والتي تتمتع بقدر كبير من الشفافية والمصداقية، وتقدم الواقع والمعلومات الحقيقة الأساسية وذات المعنى والمغزى والدلالة، والتي تمكن المنشاوي من معرفة ماذا حدث. ثم تأتي مواد التفسير والتحليل والشرح، التي تمكن المنشاوي من فهم ذلك الذي حدث واستيعابه بشكل شامل وعميق.

### **الممارسة الثالثة: التغطية المستقلة**

تسعى وسائل الإعلام التي تستخدم هذه الممارسة إلى اتخاذ موقف مستقل ومحايد عن كلي من السلطة والإرهابيين. في المارستين السابقتين، التابعة والمتوازنة، تتطرق وسائل الإعلام في تغطيتها للعمليات الإرهابية من حقيقة أنها

لا تشكل طرفاً ثالثاً بين السلطة والإرهاب، بل هي تقف في جهة السلطة، وتشكل جهازاً من ضمن الأجهزة المعنية بمحاجة الإرهاب. تميّز هذه الممارسة وقيمها على المدرسة الأمريكية، وخاصة ما قبل ٢٠٠١/٩/١١.

أما وسائل الإعلام التي تستخدم التغطية المستقلة، فهي تزعم أنها تقف على مسافة واحدة بين طرفين أساسين معنيين بالعملية، هما السلطة وأجهزتها والإرهابيون ومنظماتهم. ولذلك فإن وسائل الإعلام تأخذ موقف المراقب الحريص على المصلحة العامة. تراقب الأجهزة الرسمية، وخاصة الأمانة والسياسية، وتغطي نشاطاتها، وتقيّم أعمالها في ضوء وظائفها ومن منظور المصلحة العامة. وفي الوقت نفسه، تراقب العملية الإرهابية والإرهابيين، وتغطي تحركاتهم وتصرّفاتهم من منطلق مواقفهم وسياساتهم، واعتماداً على تصرّفاتهم وبياناتهم. وذلك كله من أجل تقديم صورة كاملة لحقيقة ما يحدث، تشكّل أرضية معرفية كافية، تمكن المواطن من أن يعرف ما يحدث ويفهمه، وتتوفر له ما يحتاجه ليقيّم ما يحدث، وليكون رأياً إزاءه، وليتحذّز موقعاً حياله.

تميّز هذه الممارسة بأنها:

- تحاول أن تستفيد إلى أقصى حد ممكن من خصائص العملية الإرهابية كحدث ضخم ومثير وجاهيري وحذاب في سوق المنافسة الإعلامية الخدمية بين الوسائل الإعلامية، وذلك من أجل تحقيق المزيد من الانتشار والتغزو والربح.
- تتطلّق في تغطيتها للعملية الإرهابية من منطلق إعلامي تافسي صرف.
- تبني منظوراً إعلامياً للتغطية، وتغلب القيم والمعايير الإعلامية للتغطية، وتسرّز

البعد الإعلامي للعملية، حتى لو أدى ذلك في سياق التغطية إلى التناقض مع المعايير والأبعاد الأخرى.

- تسعى إلى تقديم تغطية إخبارية حية وغزيرة و مباشرة ومستمرة ومتعددة.

- تسعى، ومن منطلق إعلامي صرف، إلى الوصول إلى الأطراف المعنية والمشاركة في العملية، لا فرق في ذلك بين الجهات الرسمية السياسية والأمنية وبين دوائر الإرهابيين وقادتهم ومصادرهم.

#### يؤخذ على هذه الممارسة:

- تنطلق في تغطيتها من فرضيات قد لا تكون صحيحة أو دقيقة، وهي أن الإعلام يمكن أن يكون محايداً بين السلطة والإرهاب، وأن الإعلام قادر على تقديم الحقائق المطلقة، وأن المتلقي قادر دائماً على تكوين رأي.

- تبني التغطية التي تقوم فقط على أساس أن المرجعية الوحيدة الفاعلة في التغطية الإخبارية هي القوة الذاتية للحدث، مهملاً عناصر أخرى وخاصة السياق والجمهور.

- توظيف الخصائص الذاتية للعملية الإرهابية، كحدث ضخم ومشوه وجذاب، ليس من أجل إيجاد المعرفة وتحقيق الوعي بخطورة هذا الحدث، أي توظيف طبيعة الحدث المثيرة وحاذبيته الجماهيرية من أجل نشر المعرفة والوعي في أوساط الجماهير الواسعة بخطورة هذا الحدث. ولكن توظف هذه الخصائص من أجل تحقيق أهداف إعلامية صرفة تتعلق بلعبة المنافسة وأهداف الانتشار والربح. وبذلك تسمح هذه الممارسة للعملية الإرهابية الجذابة والمثيرة

والجماهيرية، أن تلعب اللعبة لصالحها، وأن تكرّس قيمها، بدلاً من أن تتم اللعبة لصالح تعزيز المعرفة والوعي بحقيقة العلمية الإرهابية لدى مختلف الشرائح الاجتماعية كجهد يسهم في المواجهة الشاملة للإرهاب.

- الانطلاق في سياق المنافسة وشروطها نحو إبراز الجوانب والواقعات والتفاصيل والجزئيات المثيرة والمحاذبة على حساب الجوانب المفصلية والواقعات المهمة ذات المعنى والمغزى والدلالة.

- تقديم تغطية إيجارية سريعة وغزيرة ومستمرة ولكن غير منهجية وغير متماسكة، تؤدي تراكمياً إلى الضياع والتشویش والغرق في التفاصيل والجزئيات والأمور الثانوية.

- الموس بالسبق الصحفي من أي مصدر أتي، وبأية وسيلة شُفِق، وعلى حساب أي شيء تم.

- إن من شأن هذه التغطية أن تؤدي، واعية أم غير واعية، متعمدة أو غير متعمدة، إلى تقديم خدمات مجانية للإرهاب وللإرهابيين، وإلى إعاقة غير مباشرة للأجهزة الأمنية والسياسية المعنية بمواجهة العملية، وإلى التأثير سلباً على الجهود التكاملية المبذولة لمواجهة الإرهاب في المجتمع.

## ٢- الانطلاق من الإستراتيجية الإعلامية العامة للإرهابيين:

أوضحنا سابقاً كيف يهدى الإعلام إحدى الحلقات الأساسية في الإستراتيجية العامة للإرهابيين. وأكدنا أن الإرهابيين يعتقدون أن الإعلام هو الجسر الذي يوصلهم بالجماهير الواسعة من أجل نشر بياناتهم وتصريحاتهم ومطالباتهم

ووناقفهم أملأ في إيصال أفكارهم وموافقهم إلى هذه الجماهير وإطلاعهم عليها وإنقاعهم بها. وهكذا تصبح العملية الإرهابية، في معظم الأحيان، مجرد أدلة لبدء عملية إعلامية ذات تداعيات متلاحقة ومتشعبة.

إن التغطية الإعلامية الصحيحة للإرهاب وللعمليات الإرهابية هي التغطية التي تتطلّق من هذه الإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين، وتقوّت عليها الفرصة، وتمنعها من تحقيق أهدافها، وتقدم تناولاً إعلامياً للعمليات الإرهابية بشكل يضمن عدم هيمنة الإرهابيين على هذه التغطية، وعدم استفادتهم منها، ولكن دون التضحية بحرية الإعلام، وكذلك دون التضحية بحق الجمهور في أن يعرف ماذا يحدث. يتأثّر التوصل إلى حل سليم لهذا المعادلة بكثير من الاعتبارات الإعلامية والسياسية والأمنية، ومع ذلك لا مناص من تحقيق هذا التوازن الدقيق بين الحصول دون تحويل وسائل الإعلام إلى أدلة بيد الإرهابيين من جهة وبين تقديم حقيقة ما يجري.

صحيح أن المبادرة الأمنية والإعلامية قد تكون في البداية بيد الإرهابيين، ولكن وكما تفعل الأجهزة الأمنية لأخذ زمام المبادرة الأمنية، يجب التخطيط والعمل من أجلأخذ المبادرة الإعلامية من الإرهابيين، وتقدم إعلاماً مضاد ومعاكِس لإعلام الإرهابيين

- ٣ - ليست العمليات الإرهابية، حتى تلك التي يقوم بها تنظيم واحد وفي بلد واحد، عبارة عن نسخ متكررة. إذ من المؤكد، وكما أشرنا سابقاً، أن لكل عملية إرهابية خصائصها الذاتية المتميزة المتعلقة بأهدافها، وبالمكان المختار لها، وبتوقيت القيام بها، والشخصيات أو المنشآت التي تستهدفها، والرسالة التي ت يريد إيصالها، والجماهير التي تريد أن تستهدفها.

ولذلك نرى أن التغطية الإعلامية السليمة للعمليات الإرهابية هي تلك القادرة على أن تدرك، ومنذ اللحظات الأولى لبدء تنفيذ العملية، الحلقة الأساسية، وبالتالي، الهدف المركزي للعملية ودلائلها. أحياناً قد يكون مجرد وقوع العملية والمقدرة على القيام بما هو هدف بحد ذاته، وخاصة عندما تكون السلطات قد أعلنت القضاء التام على الإرهاب والإرهابيين. وأحياناً يكون المكان الذي يختاره الإرهابيون لتنفيذ عمليتهم. تتنوع الأماكن التي يختارها الإرهابيون للقيام بعملياتهم وفق تنوّع أهدافهم. أحياناً يقرر الإرهابيون إحداث تفجيرات بالقرب من القصر الجمهوري أو مقر رئاسة الوزراء أو قرب وزارة الداخلية أو قرب أحد مراكز الأجهزة الأمنية، ويستهدفون أحياناً سفارة أو قنصلية أجنبية أو موقعًا سياحيًا أو منطقة معينة أو حيًا معيناً. يجب أحد عامل المكان بعين الاعتبار لتحديد الموقف من العملية، والانطلاق من حقيقة أن الإرهابيين لا يختارون أماكن عملياتهم عشوائياً.

كما تتنوع الأروقات التي يختارها الإرهابيون للقيام بعملياتهم. أحياناً يصر الإرهابيون على القيام بعملياتهم في شارع رئيس في العاصمة وفي وضح النهار، وأحياناً أخرى يقررون القيام بعملياتهم بشكل متزامن مع مناسبة وطنية أو اجتماعية أو دينية معينة. أيضاً تتنوع الشخصيات التي يستهدفها الإرهابيون في عملياتهم. أحياناً يستهدفون شخصيات رسمية سياسية أو أمنية، وأحياناً أخرى يستهدفون شخصيات مدنية فكرية أو دينية أو ثقافية. كما يستهدفون أحياناً أناساً عاديين، أو رسميين أو مدنيين أحباب أو سياحًا... الخ. ويختلف الجمهور الذي يهدف الإرهابيون إيصال رسائلهم إليه من خلال عملياتهم. أحياناً يكون

جمهورهم قوى الأمن المعنية لمواجهتهم، وأحياناً أخرى القيادة السياسية، كما قد يكون الرأي العام المحلي أو العالمي هو المستهدف.

وهكذا نرى أن العمليات الإرهابية عبارة عن معارك حزبية تأتي في سياق صراع شامل ومعقد وطويل. وتأخذ كل عملية إرهابية خصوصيتها ضمن هذا السياق العام. ولذلك فإن التغطية الإعلامية الصحيحة للعملية الإرهابية يجب أن تعيز بقدر كبير من التفاعل والإبداع. التفاعل مع المعطيات الملمسة للعملية، والإبداع الإعلامي في تناول هذه العملية. إذا لم يحدث ذلك، فإن الإعلام سوف يكرر نفسه في كل عملية، وسوف يقدم تغطية إعلامية متكررة، مليئة بالسياسة والمبادئ والثوابت والمواضف العامة والشعارات. قد يكون هذا المنهج من التناول الإعلامي مقبولاً في بداية الصراع ضد الإرهاب، ولكنه سرعان ما يصبح استطوانة يتم تكرارها وإعادتها عند كل عملية.

ومن المؤكد أن هذا من شأنه أن يبعد التغطية عن الواقع وعن المقدرة على الوصول والتأثير، وينعوها إلى عمل لا علاقة له بالإعلام، بل هو إلى العلاقات العامة أقرب. وهذا ما يؤدي إلى عزلة الوسائل الإعلامية عن الواقع، وعن الجمهور. الأمر الذي يؤدي إلى وجود فراغ إعلامي، سرعان ما يتقدم الإعلام الخارجي أو إعلام الإرهابيين أو الإعلام الشخصي أو الشائعات لمتلاً هذه الفراغ. وبالتالي، تكون قد خسروا الجبهتين الأمنية والإعلامية.

ولذلك نرى ضرورة وأهمية أن تكون التغطية الإعلامية أثناء العمليات الإرهابية تغطية تفاعلية وإبداعية وملمسة، تنطلق من الخصائص الذاتية للعملية الإرهابية، وتعمل على مواجهتها. وهذا يتطلب ضرورة فهم العملية، وتحديد هدفها الرئيس. تفجير في منشأة سياحية، هدفه ضرب السياحة وعزلة البلد.

تفجير قرب منشأة نفطية، هدفه إضعاف الاقتصاد ومنع الاستثمار الأجنبي. تفجير قرب القصر الجمهوري أو وزارة الداخلية، هدفه تأكيد المقدرة على الوصول إلى أي مكان. عمليات في مناطق متفرقة ومتباينة، هدفه القول: إننا موجودون في كل مكان. عملية يسعى الإرهابيون لجعلها تستمر طويلاً، هدفها إظهار عجز الأجهزة المعنية عن المواجهة. عملية ضد شخصية فكرية أو دينية أو ثقافية، هدفها إيصال رسالة مفادها: انتبهوا عن قادرون على تصفيه كل من يقف في طريقنا، وأن السلطة عاجزة عن حماية نفسها ومن يقف معها.

وهكذا يجب أن تكون المهمة الإعلامية الأولى هي تحديد إستراتيجية الإرهابيين وهدفهم والرسالة التي يريدون إيصالها من خلال العملية والجمهور الذي يستهدفونه. يجب أن يتم تحديد ذلك في ضوء المعطيات الأولى للعملية وفي أقصى سرعة ودقة. وهنا تأتي أهمية التعاون والتنسيق بين الأجهزة الأمنية وكل من القيادة السياسية والأجهزة الأمنية، وذلك حتى يتسع للإعلام أن يضع مباشرة إستراتيجية إعلامية معاكسة من شأنها مواجهة إستراتيجية الإرهابيين ومنعهم من تحقيق أهدافهم.

إن الفشل في وضع هذه الإستراتيجية الإعلامية المعاكسة سوف يؤدي إلى ارتياك التغطية الإعلامية للعملية الإرهابية، وخاصة في لحظات الأولى، التي يستغلها الإرهابيون من أجل إعطاء الانطباعات الأولى وترسيخها في ذهن الجمهور بشكل يصعب تغييره فيما بعد. لا شك أن العملية الإرهابية حدثت مفاجئ بكل معنى الكلمة، ولا شك أنه ليس من السهولة بالغة استيعاب الأبعاد المختلفة للعملية الإرهابية وتحديد هدفها، ولا شك أن المنافسة الإعلامية تؤدي إلى تعاظم أهمية الوقت وإبراز عامل السرعة في بدء التغطية، ولا شك أن

درجة التنسيق المطلوبة مع الجهات السياسية والأمنية قد لا تكون ممكّنة لاعتبارات أمنية وسياسية مرتبطة بطبيعة عمل هذه الأجهزة وأالية اتخاذ القرار فيها. ولكن مما لاشك فيه أيضاً أن هناك أحاجز تراقب وتتابع وتستعد للمواجهة في هذا الصراع المديد. ولذلك فإن العملية الإرهابية يجب أن تكون دائماً متوقعة، وأن الجاهزية (السياسية والأمنية والإعلامية) يجب أن تكون متوفّرة لتحفيض وقع المفاجأة. وهذا ما يجعل وجود كادر سياسي وأمني وإعلامي متعرّس وخبير وعالٍ المستوى مسألة بالغة الضرورة، كما يجعل مسألة التنسيق بين الأجهزة السياسية والأمنية والإعلامية مسألة بالغة الخطورة.

إن الارتباك في فهم الإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين، والفشل أو التعرّض في تحديد هدف العملية، والارتباك في التنسيق مع الأجهزة السياسية والأمنية المعنية، في ظروف لا تستطيع فيه الوسائل الإعلامية، وخاصة التلفزيون، أن تتأخر في بدء تقديم التغطية المناسبة، سوف يؤدي إلى انعكاس هذا الارتباك وهذا التعرّض على شكل التغطية ومضمونها. وهذا ما يفسّر لماذا تضلّ كاميرا التلفزيون طريقها منذ اللحظات الأولى، ولماذا تغرق في جزئيات لا دلالة لها، ولماذا ترتكب على تفاصيل لا معنى لها. وبالتالي، لماذا تقدم، دونوعي أو قصد، تغطية مرتجلة لا تعرف موقع أقدامها، وتفتقّر إلى المنهجية وإلى التماستك المتعلقة. الإعلام لا يعمل، وبالتالي، لا يؤثّر وفق النوايا الطيبة وحدها. ولذلك فإن تغطية من هذا النوع سوف تكون في أفضل الأحوال عاجزة عن مواجهة إعلام الإرهابيين، وسوف تكون في أسوأ الأحوال مساعدة لهم.

٤- يجب أن تتم التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية في هذه المرحلة بما يتناسب مع القوانين الإعلامية والنفسية التي تحكم حركة الجماهير أثناء الأحداث والأزمات، خاصة وأن العمليات الإرهابية تضع الجمهور في وضع استثنائي بكل المعايير، يستدعي التعامل معه إعلامياً وفق المعطيات التالية:

- تسود أثناء العمليات الإرهابية حالة من القلق والتوتر والخوف وعدم الاستقرار، تدفع الجماهير باتجاه الاندفاع إلى وسائل الإعلام (و وخاصة التلفزيون) باعتبارها أساس النظام الاتصالي الذي ينشأ حول الأحداث المثيرة في المجتمع بعثاً عن معلومات تختلف من فلتها، و تجعلها تشعر بالطمأنينة .( Dofleur,1982)

- يزداد عطش الجمهور لمعرفة ما يحدث، وتزداد حاجته إلى معلومات صحيحة ومقنعة تجعله يدرك حقيقة ما يجري، ويصبح هذا الجمهور أكثر ميلاً للتاثير بالأفعال وليس بالأقوال.

- يصبح الجمهور في هذه الحالة العصبية والانفعالية في حالة استقطاب، وبالتالي، يصبح قابلاً للتبدل السريع من موقف إلى موقف منافق.

- يصبح الجمهور في هذا الوضع قابلاً للاستهواء، كما يصبح أقل قابلية للتاثير.

- يصبح الجمهور شديد الحساسية بالنسبة للأجهزة المعنية بمحاربة الإرهاب، وخاصة الأجهزة الأمنية، ولذلك فإنه يريد أن يطمئن على مدى كفاءة أداء هذه الأجهزة وفعاليتها.
  - لا يتردد الجمهور كثيراً في هذا الوضع، إذا ما ارتكب وسائل الإعلام الخلية وتعذر خطواتها، في إشاعر حاجاته الإعلامية والنفسية في أن يندفع لإشاعر هذه الحاجات من خلال مصادر إعلامية خارجية حتى لو كانت معادية، أو من خلال الشائعات التي يشكل فشل الأداء الإعلامي تربة مناسبة لوجودها وانتشارها وتأثير الجمهور بها.
  - أما إذا ما كان الأداء الإعلامي الوطني جيداً ومحظياً، واستطاع أن يزود الناس بالحقائق الصحيحة، فإن الجمهور يصبح أكثر تعقلًا وصلابة، كما يصبح أكثر قابلية للموافقة على أية إجراءات أمنية يمكن أن تتخذها السلطات الرسمية أثناء عملية المواجهة أو بعدها، كما يصبح أكثر ميلاً للإسهام الفاعل في عملية المواجهة نفسها. (عز الدين، ١٩٨٧)
- ٥ - يجب تغطية العمليات الإرهابية أثناء حدوثها بما يتناسب مع الوضع العام للوسائل الإعلامية أثناء العملية، ومع تحمل المعطيات الإعلامية التي يفرزها وضع الأزمة:
- تزداد أهمية وسائل الإعلام أثناء العمليات الإرهابية، وتتصبح، وخاصة في اللحظات وال ساعات الأولى، صلة

الوصل الرئيسة، وربما الوحيدة أحياناً، بين الأجهزة الرسمية والجمهور.

- تبدي وسائل الإعلام مستوى أعلى من الشعور الوطني ومن الإحساس بالشأن العام. كما تبدي الجماهير ميلاً أقوى لصدق وسائل الإعلام والثقة بها، كما يصبح الشعب أكثر قرباً من وسائل إعلامه الوطنية أثناء الأزمات.

- يزداد اندفاع الناس إلى وسائل الإعلام أثناء العمليات الإرهابية، وتزداد كثافة التعرض لمختلف هذه الوسائل. ترتفع أرقام توزيع الصحف، وتزداد كثافة مشاهدة التلفزيون والاستماع للإذاعة.

- يجب على وسائل الإعلام أن تفهم أسباب اندفاع الناس إلى التعرض لوسائل الإعلام أثناء العمليات الإرهابية، كما يجب أن تعرف كيف تستجيب لهذه الأسباب، وخاصة ما يتعلق بـ:

- الحصول على المعلومات التي تخفف القلق وتبعث الطمأنينة.

- الحصول على المعلومات التي توجه الفرد كيف سيتصرف وما عليه أن يفعل.

- يشبع التعرض لوسائل الإعلام حاجة نفسية للناس لأنها يشعرون بأفهم يفعلون

شيئاً، كما يعطيهم إحساساً بأفهم حزء  
من المأساة التي تحدث.

توفر التغطية والتعرض لها فضاءً عاماً  
يعطي أفراد الجمهور فرصة النقاش مع  
الخبراء من مختلف الحالات، ومع بعضهم  
بعض، الأمر الذي يشبع حاجة  
الجماهير ورغبتها في الحوار حول  
الكارثة. وبذلك تتجاوز وسائل الإعلام  
دور المخبر والناقل للمعلومات إلى دور  
الموجه والقائد.

- تزداد أهمية الاتصال الإلكتروني (الإنترنت والبريد  
الإلكتروني والبلوتوث والفاكس... الخ) أثناء الأزمات  
والعمليات الإرهابية. إذ تدفع خلاف القوى والأطراف (ـ  
و وخاصة المنظمات الإرهابية نفسها) للتواصل مع الناس عبر  
وسائل الاتصال الإلكتروني، وخاصة عند تعذر الاتصال بـ  
غير وسائل الاتصال الجماهيري العادي.

- تزداد أهمية الاتصال الشخصي أثناء العمليات الإرهابية،  
ولكن أهميته هذه تصبح أكثر خطورة إذا ما فشلت وسائل  
الإعلام الجماهيري أن تملأ الفراغ الذي يحدنه وضع الأزمة  
أو العملية الإرهابية، وفشلت في أن تشبع الحاجات

الاعلامية المتعددة والمتنوعة للشارع المختلفة من الجمهور. (Greenberg, 2003)

- يجب أن تغير النغطة الإعلامية للعمليات الإرهابية مجالات ونقاط تركيزها، بما يتاسب مع حاجات الجمهور، ومع تطور العملية الإرهابية ذاتها، ومع تغير الاعتبارات والمتطلبات الأمنية أثناء عملية المواجهة.

- تجربة تعطية حدت ٢٠٠١/٩/١١ Mogensen,

(quoted at: Greenberg, 2003) حين يضطرّب النظام الاجتماعي يرغب الجمهور عادة أقصى قدر من المعلومات تستطيع وسائل الإعلام أن توفرها له. المعلومات غير الكاملة أثناء الأزمة تقود إلى الشك وإلى انتشار الشائعات. أثناء الأزمات لا يكتفي التلفزيون بتقدم وقائع ومعانٍ، بل يقدم أيضاً نوعاً من العلاج للمشاهدين، ويكون أداؤه جاهزة بيد المسؤولين الحكوميين الذين يحتاجون إلى مخاطبة الجمهور. وحدّد الباحثون ثلاث مراحل لنغطة الأزمة:

الأولى: تركيز الإعلام على ما حدث، والمساعدة على تنسيق عمليات الإنقاذ. وتكون المشكلة الأساسية في هذه المرحلة هي الحصول على معلومات دقيقة. مما يطمئن الجمهور أن يرى السلطات تستجيب بشكل مناسب للكارثة.

الثانية: تقدم وسائل الإعلام ردود فعل الناس العاديين، ومعلومات من المسؤولين الذين يحاولون حفظ القانون والنظام. يريد الجمهور توضيحات واطمئنان على القيم الاجتماعية للمجتمع والمساعدة للتعبير عن الأسى.

الثالثة: تساعد وسائل الإعلام على إعادة التكامل الاجتماعي.

يحدث ذلك وبतور انطلاقاً من الفرضيات التالية المستخلصة من أبحاث سابقة:

- تقوم وسائل الإعلام بدور الموجه والمواسي بدلاً من أن تكتفي بدرو المصدر الإخباري في وضع الأزمة التي تحدد المصلحة القومية.

- تبدي وسائل الإعلام وطنية واضحة في موقف الأزمة المرتبط بالمصلحة القومية.

- تعتمد وسائل الإعلام على المصادر الحكومية أكثر من أية مصادر أخرى في موقف الأزمة المرتبط بالمصلحة القومية.  
- تدافع وسائل الإعلام عن القيم الأمريكية في موقف الأزمة المرتبط بالمصلحة القومية.

- تبرز وسائل الإعلام الاهتمام الإنساني بموقف الأزمة الذي يتضمن التراحيدياً أكثر من إبرازها للعوامل السياسية والاقتصادية.

- تؤطر وسائل الإعلام التغطية وتقييمها على أساس أخلاقية-دينية أكثر من القضايا السياسية والاقتصادية والجتنائية والبيئية.

- يتغير مركز اهتمام وسائل الإعلام أثناء المراحل المختلفة للأزمة.

### مرحلة ما بعد انتهاء العمليات الإرهابية:

- ليست العملية الإرهابية حدثاً منعزلاً، بل هي حدث يتم في سياق معين متصل ومستمر. كما أن العملية الإرهابية ليست فعلاً محدوداً ومنقطعاً، بل هي فعل له تداعياته وأثاره المادية والمعنوية التي تشمل مجالات الحياة كافة. وهذا نرى ضرورة انطلاق التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية من هذه الحقائق، والعمل على أن تتوحد بعين الاعتبار الأمور التالية في مرحلة ما بعد انتهاء العملية الإرهابية:

- عدم التوقف فجأة عن نشر مواد إعلامية تتعلق بالعملية. صحيح أن العملية الإرهابية، بجانبها المادي الأمني، تحدث فجأة، وبالتالي، فإن تغطيتها الإعلامية تم بهذه السرعة وهذا الزخم وهذه الكافية بحيث تتصدر أجندة الأحداث، وتتصبح مركز اهتمام الجهات الرسمية والرأي العام. ولكن ليس صحيحاً أن يتم التوقف فجأة عن متابعة تداعيات العملية. بل لا بد من التدرج في نقل العملية على سلم الأولويات الإعلامية، حتى لو برزت أحداث جديدة هامة تخل مركز الصدارة في اهتمام وسائل الإعلام.

- أثناء عملية التدرج هذه يتراجع نشر المواد المتعلقة بالتغطية الإخبارية الصرف للعملية الإرهابية كالأخبار والتقارير الصحفية، ليتقدم نشر المواد الإعلامية المتعلقة بالجوانب التفسيرية والتحليلية

- والإيضاخية للأبعاد المختلفة للعملية من خلال نشر أنواع صحفية مثل الأحاديث والتحقيقات والمقالات والتعليقات.
- يتم الاعتماد في هذه المرحلة من التغطية على إسهامات الخبراء والمحضرين المعينين والقادرين على القراءة المعمقة للأبعاد والجوانب المختلفة للعملية سواء بحكم خبرتهم أو اختصاصهم أو مستوىتهم.
- يتم التركيز في التناول الإعلامي للعملية في هذه المرحلة على التقييم الشامل لأداء بحمل الجهات والأجهزة المعنية بالمواجهة، وذلك يقصد استخلاص الدروس والعبر، والاستفادة من ذلك لتنافر التغرات وتجاوز نقاط الضعف التي بربزت.
- كما يتم التركيز في التغطية الإعلامية للعملية الإرهابية في هذه المرحلة على معالجة الآثار النفسية التي أحدثتها العملية، وخاصة ما يتعلق بإيجاد جو من التوتر والقلق، وإحداث اهتزاز معين للشعور بالأمن والأمان، ومحاولة النيل من هيبة النظام والمجتمع، والتأثير السلبي على الصورة النهائية للناس عن الأجهزة الأمنية.
- يجب الحرص في ذلك كله على عدم التهوين أو التهويل بما حدث. ويجب التأكيد على حقيقة أن مواجهة الإرهاب عملية شالكة ومعقدة، وبالتالي، هي مواجهة متعددة في الزمان والمكان والمجتمع. إن التهويين بالعلمية الإرهابية إلى درجة المبالغة في محدوديتها وضعفها، وأنما رعى تكون آخر العلميات، خطأ يفوقه خطورة التهويل بقوة الإرهابيين واستحالة مواجهتهم. فرى ضرورة أن تهدف التغطية الإعلامية إلى ترسیخ الحقائق وتوطيدتها، وليس إلى صنع الأساطير والأوهام ونشرها. الإرهاب خطير جدي، ولكن مواجهته ضرورية والانتصار عليه ممكن.

# الإرهاب والتلفزيون

يستطيع الباحث التابع أن يتلمس وجود علاقة تكاملية بين الإرهاب والتلفزيون. ثمة الجذاب واعتماد متادلين وقويين بين الإرهاب والتلفزيون. يندفع التلفزيون باتجاه الحدث الإرهابي لأنه يمثل الحدث التلفزيوني الأمثل، نظراً لأنه، وكما أشرنا سابقاً، دراما متكاملة العناصر، وبالغة الإثارة. إنها الفرصة الذهبية في عالم التلفزيون، وخاصة حيث تسيطر قوانين السوق والمنافسة والربح والسوق الصحفى، وكذلك حيث يُسَاء فهم العلاقة بين الاحترافية والمسؤولية الاجتماعية.

وفي الوقت نفسه، يندفع الإرهابيون باتجاه التلفزيون لأنها الوسيلة الأقوى والأوسع انتشاراً والأقدر على الوصول إلى الشرائح المختلفة من الجماهير المستهدفة. هذه العلاقة هي التي أوجدت مصطلح *Terrovision* ، معنى، الدلاله على الإرهاب المرسوج عبر التلفزيون، وعلى الخدمة التي يقدمها التلفزيون للإرهاب، وذلك نظراً لقدرته على إيصال العمليات الإرهابية إلى غرف معيشة جميع الناس." (Nacos,2003,p:48)

لماذا التلفزيون؟

- ١ - لأن التلفزيون هو الوسيلة التي تمكنها لغتها العبرية من استخدام عناصر تحسيد في، تتيح لها تقديم الحدث الإرهابي بصورة أقرب ما تكون إلى الواقع، وربما تستطيع أن تزيل الواقع الواقعي لتحل محله، معتمدة على خصائص ومزايا الصوت والصورة والحركة والألوان.

٢- لأن التلفزيون يحقق للإرهابيين النقل السريع والفوري والخي والمستمر للعملية الإرهابية. التلفزيون هو أول من يصل، والوحيد الذي يقدم صورة حية متحركة بالصوت والصورة. يعتقد الإرهابيون أن الانتشار عن طريق الإعلام هو دمهم وأوكسجينهم، ولم توجد وسيلة قدمت أو كسبجنا أكثر للإرهاب كما فعل التلفزيون، وذلك بسبب قابليته ومقدراته على أن ينقل الأحداث بشكل فوري، وبدون توقف، ومن خلال الصوت والصورة، وفي أي مكان في العالم. وقد تركت هذه الخاصية آثارها على طرق التغطية في الوسائل الإعلامية الأخرى " Nacos,2002,p:39".

مضت ثلاث ساعات منذ سقوط أول قبالة على بيرل هاربر(١٩٤١/١٢/٧) حتى سمع الشعب الأمريكي من خلال الإذاعة بما حدث، ومضى أسبوع كامل حتى تمكنت صحيفة نيويورك تايمز من أن تنشر أول صورة عن الأضرار الحقيقية للقصف. أما حادث ٢٠٠١/٩/١١ فقد حظي بتغطية تلفزيونية فورية ومستمرة وعلى مستوى العالم. كتبت صحيفة نيويورك تايمز: المفجوم على برجي التجارة تراجيديا حديثة، العنصر الرئيسي فيها هو التلفزيون. ( Nacos,2003,p:55) وأظهر بحث ميداني أخر في اليوم التالي لأحداث ٩/١١ النتائج التالية: الساعة التاسعة من يوم ٩/١١، أي بعد ١٥ دقيقة من المفجوم على برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك، قال ٦٢٪ أفهم سمعوا بالحدث. وفي الساعة العاشرة، ارتفعت النسبة إلى ٨٢٪، وفي الساعة الحادية عشرة بلغت النسبة ٩٤٪. يعني أن الحدث احتاج إلى ساعتين فقط ليكون انتشاره شاملًا تقريبًا. وقال ٨٨٪ من أفراد العينة أن التلفزيون كان الوسيلة الأهم في الأيام الثلاثة الأولى، مقابل ٨٪ للإذاعة و٦٪ للإنترنت. وقال ٥٠٪

من المبحوثين ألم شاهدوا التلفزيون سبع ساعات أو أكثر في اليوم التالي للحدث (Greenberg, 2002). وأظهر بحث ميداني آخر أجريًّا بعد حمدة أسبوع من الهجوم أن المصادر الأكثرفائدة لمعرفة الحدث كانت: ٦٩٪ أخبار التلفزيون، ١٢٪ أصدقاء وزملاء عمل، ١٧٪ إذاعة، و٩٪ أفراد الأسرة، ٤٪ لا يذكرون، و١٪ لا يعرفون. أما معدل الاستخدام لوسائل الإعلام فقد كان: ٨٣٪ أخبار التلفزيون، ٦٠٪ أخبار الإذاعة، و٦١٪ الصحف اليومية، و٣٨٪ شبكة الإنترنت (Hargrove.Quted at: Greenberg, 2002).

في تجربة تغطية حدث ١١/٩/٢٠٠١: وقع الحادث الساعة ٤:٤٥، وخلال دقائق كانت CNN تقدمه على الهواء. الساعة ٤:٤٩ كان المذيع يقول: الآن وقع الحدث... نشاهد لقطات حية... من الواضح أنها مقلقة. هذا هو مركز التجارة الدولي، ولدينا تقارير غير مؤكدة لهذا الصباح أن طائرة اصطدمت بواحد من برجي مركز التجارة العالمي. وعندما ألت الطائرة الثانية بعد ١٨ دقيقة من الأولى، واصدمت البرج الثاني، غطت الشبكات الحدث وهو يحدث.

٣- لأن التلفزيون هو وسيلة الإعلام الجماهيري الأولى والفضيلة للحصول على المعلومات لمعرفة ما يحدث في المجتمعات المعاصرة. وهذه الخاصية لا يمكن أن تكون أكثر وضوحاً منها أثناء العمليات الإرهابية. وحتى في الدول المتقدمة كالولايات المتحدة تصبح القنوات التلفزيونية الإخبارية المصدر الأول ليس فقط للجمهور الأمريكي، بل وللجهات الرسمية أيضاً، أثناء العمليات التي تستهدف المصالح الأمريكية في الخارج. ولا يعود هنا إلى أن الصحفيين أكدوا

من الدبلوماسيين أو من رجال الاستخبارات وأسرع منهم، ولكنه يعود إلى حقيقة أن الإرهابيين أنفسهم والمسؤولين المحليين والمصادر الأجنبية في موقع الحدث تميل إلى اختيار وسائل الإعلام لنشر أخبارها.

٤- لأن التلفزيون هو الوسيلة الأوسع انتشاراً، والتي أصبح نطاقها، يفضل البث القضائي، يشمل الكون بأسره، وأصبحت جماهيرها تشمل سكان المعمورة.

٥- لأن التلفزيون هو وسيلة الإعلام الجماهيري التي تحكها عصائرها التقنية من نقل الحدث الإرهابي بكل أبعاده، بحيث يجعل المشاهد يشعر وكأنه يعيش الحدث وليس فقط يشاهده.

٦- لأن التلفزيون هو وسيلة الإعلام الجماهيري الأقوى تأثيراً، يضاعف التلفزيون بشدة قوة العنف المستخدم في الصراع "يمكن لبلد أن يتحمل مديداً بقتل الملايين، ولكنه لا يستطيع أن يتحمل أن يُوجه إليه اللوم على مقتل مختطف واحد إذا كانت العملية ستُنقل على شاشة التلفزيون، والدولة تستطيع أن ترفض إنذاراً من الخصم وهي تعلم أن هذا الرفض قد يؤدي إلى قتل عشرة آلاف من الناس، ولكنها لا تستطيع أن تتحمل مسؤولية قتل رهينة واحدة يشاهدها الناس على شاشة التلفزيون (عز الدين، ١٩٨٧، ص ٢١).

## التناول التلفزيوني الغربي للإرهاب وللعمليات الإرهابية

تسود في الأديبيات الغربية، وخاصة الأمريكية منها، النظرة التالية: من الصعب قياس التفاوت في اندفاع كل من الإرهاب والتلفزيون لملاقاة الواحد منها الآخر. ولكن من المؤكد أن الإرهاب هو الذي يُشرط هذا اللقاء ويتحكم به. ومن الصعب الحكم على من هو الطرف الرابع في هذا الرهان. الإرهابيون يرون في التلفزيون سلاحهم الأمضى للوصول إلى الجماهير الواسعة والتأثير فيها. والتلفزيون الغربي، والتجاري منه خاصة، يرى في الإرهاب والعمليات الإرهابية ضالته المنشودة لتحقيق الانتشار والربح.

### سمات هذا التناول وخصائصه

ولكن التجربة التلفزيونية الغربية، وخاصة الأمريكية، تُمكّن الباحث المتابع من الخروج إلى ما هو أبعد من الإطار العام الذي حدّته هذه النظرة، ليحدّد مفاصيل رئيسية في التناول التلفزيوني الغربي للإرهاب وللعمليات الإرهابية، وذلك على النحو التالي:

#### ١- تحويل المسرح إلى مشهد

أشرنا سابقاً إلى أن العملية الإرهابية هي مسرح كامل. ولكن تسييس الإرهاب ( وخاصة بعد ٢٠٠١/٩/١١)، دفع باتجاه نزع الطابع التثقيفي عن المسرح وحرمانه، وبالتالي، من خصائصه التویرية. كتبت الباحثة Nacos (2003,p:37): "أنه، وبالرغم من أن المسرح يبقى تدويراً، فإنه أفسح المجال للإرهاب كمشهد تلفزيوني عالمي، وكثيراً عاجلاً، تشاهده جماهير عالمية،

### ٣- تقديم الوقود للفرجة

الفرجة عبارة عن سرك بصري. كل ما هو مطلوب منك هو أن تخرج ( سواء على اللاعب أو على المهرج ) لا أن تكونه، أو أن تتمثله، أو أن تتقمص دوره. الصورة هي وقود الفرجة. وحق تستطيع الفرجة أن تحقق هدفها الإلهاري تراهن على القوة الذاتية للصورة وللمشهد. وهذا ما دفع باتجاه تغطية تُركّز على ما هو جزئي وراهن وآني ومثير. تغطية بحثت في تقطيم ركام من الصور، وحوّلت الحدث إلى شظايا متفرقة ( إلى فيديو كليب )، مُبهر بصرياً، ومثير حسياً، ولكنه يمنع تكوين قوام متكملاً ومتماضياً للحدث.

حدثت عملية تواطؤ محكمة، وضعها السياسي ونفذها التلفزيوني، السياسي يريد " تسييس " الإرهاب لتحقيق أهدافه المعينة. عملية التسييس تعنى، من جملة ما تعنى، استغلال الحدث الإرهابي، ليس من أجل فهم أسبابه ودوافعه والبحث عن حلول جذرية للظاهرة الإرهابية، بل من أجل توظيف هذا الحدث ( الذي ما زالت ثمة علامات استفهام كبيرة تحيط به ) لخدمة سياسات معينة.

ترتّب على ذلك تقديم تغطية تلفزيونية تغمر المتفرج بليل لا يقطع من الصور التي تخشد تشظية الحدث الإرهابي اللاماتهية، والتي تعمد عدم تجميع هذه الشظايا بشكل يعطي للحدث وحدته، وبالتالي معناه ومغزاه، بذرعة أن الشظايا، تعنى المعطيات الإخبارية، يمكن تصويرها، ويمكن أن تكون مناسبة للغة التلفزيونية البصرية، أما تقديم السياق، وما يتضمنه من تفسير وتحليل، فمن الصعب إيجاد معادل بصري له. ولذلك فهو يؤدي إلى إبطاء إيقاع الحدث،

ويتحول إلى عبء على اللغة التلفزيونية، ورغم الأنساب معالجته في الصحافة المكتوبة. قد يكون هذا مفهوماً، ولكنه، لا يستطيع أن يُفسّر الظاهرة.

#### ٤- ممارسات عمقت السلبيات، أبرزها:

- الإسهام الفاعل في نشر العنف والإرهاب ( كما يرى البعض وكما تؤكد بعض الدراسات ). أظهرت دراسة (Dowling, 1988) أن من أهم الأسباب التي تؤدي إلى العنف السياسي أن برامج العنف في التلفزيون تُسهم في تعميم السلوك العدوانى لدى المشاهد، وخاصة في أوساط الأطفال والمرأهقين، بالإضافة إلى التأثير السلي للتشر عن حوادث الإرهاب الدولي. هذا التأثير السلي الذي يُعمي السلوك العدوانى والإرهابي لدى المشاهدين من لديهم الاستعداد للإرهاب. وليس سراً أيضاً أن الدعم الشعري للإرهابيين يجد مخالفاً على شاشة التلفزيون عنه في الواقع، وذلك لأن الكاميرا غالباً ما تُركز على الأقلية النشطة المُتحجحة، في حين أن أغلبية الناس تعيش حيaca العادية. (عز الدين، ١٩٨٧)

- إيصال مقولات وأطروحات الإرهابيين إلى الجماهير الواسعة وجعلها في متناول الجميع.

- تحقيق الشهرة للإرهابيين، وإضفاء صفة الشرعية عليهم. كتب عزج أمريكي: أشعر أن التعطالية التي تقدمها للعمليات الإرهابية تستحق اللوم، وذلك لأننا نححد الخارجين على القانون، ونجعل أبطالاً من أشخاص ليسوا كذلك. وفي الواقع، نحن نفقد السيطرة على دوازينا الإخبارية... حقيقة يتم استغلالنا (Revzin, 1977, p:16). اعترف جون هينكلي John Heinkly، الأمريكي

الذى حاول اغتیال الرئيس رونالد ریغان، للطبيب النفسي، أنه خطأ لاغتیال الرئيس أمام الكاميرات التلفزيونية من أجل أن يحصل على أقصى قدر من الشهرة والاحترام.(Schaffert,1992). وعندما احتجف كارلوس وزراء نفط دول أوبك OPEC عام ١٩٧٥ في فيينا، انتظر في قيادة المنظمة مع رهاته حتى تصل كاميرات التلفزيون لتصور عملية الخروج، وظل يراوغ ويقول لهم: لا تصوروا، لم يأت وقت الذروة بعد. ولهذا كله ثمة من يرى أن التغطية التلفزيونية للازهاباء، إذا ما أسيء استخدامها، تحول إلى فرصة لاعطاء الصفة الشرعية للازهاباء وإظهارهم كسياسيين من حين أفهم في الواقع مُحتطفون وغير مون.(Alekseev,2004)

- التركيز على الجوانب الأكثر إثارة في العملية الإرهابية، ومكافأة الإرهاب الأكبر شراسة من خلال المبالغة في تغطيته على حساب الإرهاب الأقل مشهديه.(عز الدين, ١٩٨٧)

- إضفاء الطابع الإنساني على الحدث الإرهابي.

- عرقلة الجهود الرسمية، وخاصة الأمنية منها، لمواجهة الإرهاب. كتب بريجينسكي، مستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق: " يجعل التلفزيون عمل الحكومة أكثر صعوبة، ويحدّ من مقدرتها على أن ترد بقوة"، وأضاف "يسعى التلفزيون للازهاباء بالتحدث إلى الرأي العام مباشرة من فوق رأس الحكومة من أجل قبول المطالب المتعلقة بقضاياهم ".(Nacos,1994,p:63)

- التجاوب مع الإرهابيين إلى درجة السماح لهم باختطاف الكاميرا والقناة. كتب ميلفن لاسكي Melvin Lasky عن حادث اختطاف المرشح لعمدة برلين

عام ١٩٧٥ "فضلنا أن نعتقد أنها كنا مرتدين (مع الإرهابيين)، ولكننا في الواقع كنا مغلوبين على أمرنا، تماماً كما كان حال رجال الشرطة والحكومة... بالتأكيد، يجب اعتبارها الحالة الأولى المسجلة حول كيفية اختطاف شبكة التلفزيون الوطنية." (Quoted at Ezeldin, 1987, p:113)

- الانقلابية والتخيّر: ويتخلّى ذلك في عدم إعطاء جميع الأحداث الإرهابية الأهمية التي تستحقها، وعدم الانتهاء من القوة الذاتية للعملية الإرهابية، بل الانتهاء من مواقف سياسية محددة سلفاً. وقد يرافق ذلك الاندفاع نحو التركيز على الجزئيات المثيرة بصرياً وتلفزيونياً. ففي حركة مناهضة العولمة والرأسمالية الاحتكارية التي بدأت في مدينة سياتل الأمريكية عام ١٩٩٩، حيث عقدت منظمة التجارة العالمية، وتعقد أربعون ألف شخص ليعرفوا عن معارضتهم ومناهضتهم لسياسة العولمة. وكان منهم حوالي ١٥٠ شخصاً من الذين يرتدون السترات السوداء، هم الذين قاموا بأعمال وُصفت بأنها عنيفة وفوضوية، واشتبكوا مع الشرطة. ولكن هذا الاشتباك كان سيقى حدثاً عادياً لو لا التغطية الإعلامية المكثفة التي حظي بها في الولايات المتحدة والخارج. وأصبحت، نتيجة ذلك، القصة الإخبارية الرئيسة ليس المؤتمر وإنما أعمال "الشعب" التي قام بها عدد من "المتظارين". وهذا بالضبط ما أراده "المتطهرون". (٧٠). إن إعطاء هذا الاهتمام الإعلامي لمجموعة صغيرة جداً من المحتجين، يؤكد أن هذا العنف السياسي قد حقق أهدافه الدعائية. وهذا لا يعني أنه كان على التلفزيون أن يتحاول أحداث سياتل. لو فعل ذلك لفشل في القيام بمهمته في إعلام الناس. ولكن فهم الدور الأساسي للإعلام لا يعني إطلاقاً أن على المرء أن يتحاول الحجم الإعلامي غير المكافئ المخصص للأضطرابات العنيفة. لقد بالغت التغطية الإخبارية في تقديم العنف على حسابآلاف المحتجين بشكل سلمي. بعد أحداث سياتل، لم يعد ممكناً تجاهل "الفوضويين". وأصبحت الاحتجاجات جزءاً من مؤشرات القمة التالية في براغ ونيس ودافوس ونابولي،

حيث كرّست وسائل الإعلام، وخاصة التلفزيون، معظم العنوانين والصور والنصوص للعنف السياسي أكثر من المعارضين المسلمين ومن فعاليات المؤمن. لقد قدمت القنوات التلفزيونية أعمال العنف، وأعادتها، وركّزت على المشاهد الأكثر إثارة، وخاصة نجاح المحتجين في اقتحام السياج الذي أقامته الشرطة حول مكان انعقاد المؤتمر.

في ضوء ما تقدّم يصبح مفهوماً قول Richard Clutterbuk : إن السلاح الأقوى بيد الإرهابيين هو كاميلا التلفزيون ( Kegley, 1990 ) . وفي ضوء أيضاً يمكن أن نقرأ نتائج استفتاء أجراه معهد غالوب يُظهر الحقائق التالية:

- إن ٩٣% من الضباط القادة في الشرطة يعتقدون أن التغطية التلفزيونية الحية للعمليات الإرهابية تشجع الإرهاب.
- لا يوجد ضابط واحد في المدن التي شملها الاستفتاء يعتقد أن العمليات الإرهابية يجب أن تغطي تغطية تلفزيونية حية و مباشرة. ورأى ٦٠% منهم أن مثل هذه التغطية يجب أن تؤخّر، أو أن تتم عن طريق الفيديو. كما أن نسبة ٢٧% منهم يرون أن العمليات الإرهابية يجب ألا تغطي تلفزيونياً.
- يرى ٤٦% من الضباط أن التغطية التلفزيونية المباشرة للعمليات الإرهابية تشكل "قدِّيماً قوياً" لسلامة المحتطفين. مقابل ٣٣% يرون أنها "قدِّيماً متوسط"، و ٧% يعتقدون أنها تشكل "قدِّيماً ضعيفاً".
- أكثر من نصف ضباط الشرطة لديهم حكم سلي على التغطية التلفزيونية الحية من موقع العمليات. ويعتقد ٢٠% منهم أن الصحفيين الذين يغطون العمليات الإرهابية مستواهم "ضعيف"، و ٣٣% يرون أنه "مقبول"، و ٢٠% يرون أنه "جيد".
- أما فيما يتعلق بمسألة اتصال الصحفيين بالإرهابيين، فقد قال ٦٧% من ضباط الشرطة أن الصحفيين التلفزيونيين يجب ألا يتصلوا مع الإرهابيين إلا

موافقة رسمية. ويعتقد ٦٣٣ منهم أنه لا يجب على الصحفيين التلفزيونيين وفي أية ظروف كانت أن يتصلوا بالإرهابيين أثناء قيامهم بعملياتهم الإرهابية Alexander,1978).

ثمة من يبالغ في تأثير الإعلام، وخاصة التلفزيون، على انتشار الإرهاب واستمراره إلى حد القول "لو لم تكن وسائل الإعلام هناك لتغطية العمليات الإرهابية، ولتوسيع دوافع هذه العمليات وأهميتها السياسية والاجتماعية، لكان الإرهاب قد توقف عن الوجود (Nacos,2003,p:48). ويعيد هولاء إلى الأذن رسم Robert Mankoff الكاريكاتيري الشهير، الذي يظهر صبياً يسأل والده: يايا... إذا سقطت شجرة في الغابة، ولم تكن هناك وسائل إعلام لنقل الخبر، فهل تكون الشجرة قد سقطت فعلاً؟ ويضيفون، الشيء ذاته بالنسبة للإرهاب: إذا اختطف الإرهابيون أو قتلوا أناساً أبرياء، ولم تغطي وسائل الإعلام أفعالهم، فهل تكون هذه الأحداث قد حصلت بالفعل؟. من الواضح أن هذا القول لا يقصد أمام حقيقة أن الإرهاب يُمارس منذ القدم، وقبل وجود وسائل الإعلام، وقبل اختراع التلفزيون. ولكننا، وكما لابد أن القارئ قد لاحظ، نحاول في هذا الكتاب تقديم عرض متوازن لمختلف وجهات النظر الجادة.

- عدم مراعاة طبيعة الجمهور بالقدر المطلوب. أوضح الخبر النفسي Sergie Tystsarev، أن الناس في البلدان المختلفة يكون لها ردود فعل مختلفة إزاء ما تشاهده على شاشة التلفزيون. ففي اليابان، على سبيل المثال، لا يبدو أن كثافة تقديم العنف على شاشة التلفزيون ترك آثراً على طبيعة- نفسية Psyche الشعب (مستوى العنف في اليابان منخفض جداً)، في حين يبدو أن الشعب الأمريكي حساس جداً ويصدق جميع ما يراه على التلفزيون (Alekseev,2004).

# تغطية العمليات الإرهابية المنهجية والضوابط

تحتفل الأسس التي تبني عليها ضوابط النشر عموماً، وذلك لاعتبارات مهنية وسياسية واجتماعية وقانونية وربما مزاجية أحياناً. ونرى أن الكثير من التغرات الموجودة في ضوابط النشر يعود أساساً إلى النظرة الجزئية للعملية الإعلامية. ثمة من ينطلق من الاعتبارات القانونية الصرفة، ويتجاهل الاعتبارات الأخرى السياسية والاجتماعية والأخلاقية والإعلامية. ولهم من يقتصر على الأخذ بالاعتبارات المهنية الإعلامية متجاهلاً العوامل الأخرى. أدت هذه النظرة الجزئية إلى الابتعاد عن النظرة التكاملية الكلية للمسألة، الأمر الذي أربك بدوره تطبيق هذه الضوابط، وجعلها تبدو تعسفية أحياناً وزجرية، أو مثالية طوباويّة غير قابلة للتطبيق أحياناً أخرى.

نقدم فيما يلي رؤية نحدهُ من خلالها مرجعية منهجية إعلامية متكاملة يمكن أن تشكل أساساً نطلق منه ونبني عليه منظومة ضوابط إعلامية لتغطية العمليات الإرهابية والظاهرة الإرهابية. نعتقد أن هذه المرجعية عملية ومرنة، وتأخذ بعين الاعتبار الجوانب المختلفة من العملية الإعلامية، وهي في الوقت ذاته يمكن أن تتكامل مع الضوابط الأخرى القانونية والأخلاقية والاجتماعية المتعلقة بالنشر عمامة وبالعمليات الإرهابية بخاصة.

## **الأسس المرجعية**

الأسس المقترنة لتحديد مرجعية للضوابط الإعلامية المطلوب الأخذ بها في التعطية الإعلامية للعمليات الإرهابية:

**١- موقف الناشر:** تشكل المؤسسة الإعلامية أساساً وأولاً مشروعًا أيديولوجيًّا طبعاً بالإضافة إلى كونها مشروعًا اقتصاديًّا، يجسد أفكار وقيم ومصالح القوة (أو القوى) الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الدينية التي تملك هذه المؤسسة الإعلامية، وتحدد استراتيجية نشاطها الإعلامي، وسياساتها التحريرية.

وهذا ما يفسر اختلاف الوسائل الإعلامية المتعددة في نظرها إلى الأحداث والظواهر والتطورات في جميع الحالات ومنها الحال الإرهابي موضوع بحثنا. كما يفسر اختلاف المضمرين الإعلامية للرسائل التي توجهها إلى الجمهور. نرى أن موقف الناشر (مالك المؤسسة الإعلامية وصاحبها وموجهها) يشكل العامل الحاسم وأخذَّ لوقف هذه الوسيلة الإعلامية من الظاهرة الإرهابية بعامة ومن العمليات الإرهابية بخاصة، ولشكل ومضمون التعطية التي تقدمها هذه الوسيلة للعمليات الإرهابية. نعتقد أن هذه الحقيقة تشكل واحداً من الأسس المرجعية لتحديد ضوابط النشر.

**٢- القوة الذاتية والطبيعة الخاصة للحدث الإرهابي:**

يتمتع الحدث الإرهابي بقدرٍ كبيرٍ من الإثارة والجاذبية والتشويق. يمثل الحدث الإرهابي، من منظور إعلامي، دراماً كاملة، تتضمن جميع العناصر الضرورية: المسرح - المكان، والزمان، والحبكة، والصراع، والشخصيات، والتطور، والترقب... الخ.

كما أن الحدث الأمني، أيضاً من منظور إعلامي، هو حدث إعلامي بامتياز نظراً إلى أنه يمتلك جميع القيم الإخبارية التي يبحث عنها الصحفي في الأحداث ويسعى إلى تضمينها في تغطيته الإخبارية. يمتلك الحدث الإرهابي القيم الإخبارية التالية: الجدّة والراهنية والآنية، والصراع، والشخصيات الفاعلة، والآثار الضخمة والبعيدة والمتعددة سياسياً وبشرياً ومادياً، والاهتمام من جانب شرائح واسعة من الجمهور، والغنى بالمعلومات والوقائع، والتوعي في المصادر، والتحديد في التطورات المفاجئة والمترافق، والتوعي في عناصر الإبداع الصحفي الممكّنة - النصوص والصور والخرائط والمحطّطات.

تشكل هذه الشخصيات والسمات مصدر جذب لوسائل الإعلام الجماهيري، وخاصة الإخبارية منها، التي يفهمها تغطية الأحداث المثيرة والجذابة والتي تهم بها جماهير واسعة.

### ٣- الشخصية الصحفية للوسيلة الإعلامية:

تُمتلك كل وسيلة إعلامية شخصيتها الفكرية المحسدة في سياستها التحريرية التي تحدّد مضمون النساج الإعلامي الذي تقدمه، كما تُمتلك شخصية صحافية محسدة في نوعيتها (هل هي صحيفة نوعية، أم جماهيرية؟ جديدة أم خفيفة، خدمة عامة أم تجارية؟ وهل هي محطة تلفزيونية عامة أم إخبارية أم متخصصة؟ وهل هي صحيفة تستخدم أساليب تحرير وإخراج هادفة ومتزنة ورصينة، أم صحيفة تستخدم أساليب تحرير وإخراج مثيرة وصادحة وسطّحة؟

تشكل الشخصية الصحفية للوسيلة الإعلامية عاملأً هاماً يمارس تأثيره الفاعل في رؤيتها للأحداث وفي أساليب تغطيتها لهذه الأحداث والطرق التي تستخدمها في إخراج هذه الأحداث ومعالجتها وعرضها وتقديمها.

#### ٤- الهدف المتوخي تحقيقه من التغطية:

كما أنه لا توجد وسيلة إعلامية محايدة، بالمعنى الحرد والمطلق للكلمة، إزاء الأحداث والظواهر والتطورات في مختلف الحالات، كذلك فإنه لا يمكن أن توجد مادة إعلامية أو تغطية إعلامية مجردة أو محايدة بالمطلق لحدث أو ظاهرة أو تطور. النشاط الإعلامي فعالية غائية. إننا نحصل لنثر، ولنثر باتجاه معين، ومن أجل تحقيق هدف معين. ومن المؤكد أن الهدف الذي تسعى الوسيلة الإعلامية إلى تحقيقه من خلال معالجة العمليات الإرهابية وتغطيتها يشكل واحداً من العوامل الحامة التي تحكم في طبيعة التغطية ونوعيتها ومضامينها.

#### ٤- الجمهور المستهدف:

لا تعمل المؤسسة الإعلامية في فراغ، ولا يتوجه الخطاب الإعلامي إلى المطلق، بل إن النشاط الإعلامي عبارة عن فعالية ملموسة ومشخصة وعيائية. يعنى أنها تمارس في مجتمع معين، وتحري في مكان معين، وتحاطب جهوراً معيناً، وتسعى لتحقيق هدف معين.

ما هي طبيعة الجمهور الذي توجه إليه الوسيلة الإعلامية عند تغطيتها للأعمال الإرهابية (جمهور عام وواسع ومتعدد، أم جمهور خاص ومحدد؟ جمهور داخلي أم خارجي؟ جمهور الإرهابيين أنفسهم أم جمهور الأجهزة الأمنية؟). ما هو موقف هذا الجمهور المخاطب من الظاهرة الإرهابية؟ وما مدى إطلاع الجمهور ومعرفته بالظاهرة الإرهابية؟ وما هو مزاج الجمهور، وما هي همومه وانشغالاته ومصادر قلقه إزاء الظاهرة الإرهابية؟ تشكل الإجابة عن هذه الأسئلة واحداً من الأسس الحامة التي تقوم عليها التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية.

## ٥- السياق العام الذي تحدث فيه العمليات الإرهابية:

ليست العمليات الإرهابية أحداً منعزلة عن السياقات العامة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي أنتجتها، والتي ربما مستمرة في إعادة إنتاجها إذا لم يتم معالجتها. تشكل الظاهرة الإرهابية كينونة، تؤهلها لامتلاك ماضٍ وحاضر ومستقبل. وتعمل العلمية الإرهابية الواحدة عبارة عن حلقة في سلسلة، ونقطة في سياق مستمر. وبالتالي، تتعذر التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية بعزل عن السياق العام الذي تحدث فيه. ويجب أن يوحذ هذا السياق بعين الاعتبار، وأن يشكل الخلفية التي تم التغطية على أساسها وانطلاقاً منها، وذلك نظراً لأن هذا السياق يشكل أساساً تقوم عليه التغطية.

## ضوابط النشر الإعلامية

### المتعلقة بتغطية الإرهاب والعمليات الإرهابية

تشكل الأسس السنة السابقة مجتمعة مرجعية متكاملة للتغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية. ونؤكد على حقيقة أن التغطية الإعلامية الناجحة والقادرة على تحقيق أهدافها هي تلك التي تحقق أقصى قدرٍ من الانسجام والتكميل بين هذه الأسس السنة، وأن تجد الخل الإعلامي المناسب لأية تناقضات يمكن أن تبرز فيما بينها، وأن تستطيع أن تطبق هذه الأسس بشكلٍ مبدع وخلقٍ، وبعد تكييفها مع خصوصية العملية وخصوصية الوسيلة الإعلامية.

نرى أن هذه الأسس يمكن أن تشكل أساساً ومنطلقاً لتحديد الضوابط الإعلامية لتغطية العلميات الإرهابية.

تلك الضوابط التي يمكن تحديدها على النحو التالي:

### ١- اعتبار سياسة الناشر و موقفه موجهاً و دليلاً للتغطية

تتعلق التغطية الإعلامية الناجحة للعمليات الإرهابية من موقف الناشر من هذه العمليات. يجب أن يكون واضحاً أن الصحفي الفرد أو المؤسسة الإعلامية لا يهدّدان سياسة التغطية، بل هما يخدمان وينفذان سياسة وضعها الناشر. ولذلك يجب على الصحفي الفرد وعلى المؤسسة الإعلامية ككل أن يفهموا هذه السياسة، ويستوعباها، ويلتزموا بها.

يشكّل الالتزام بهذه السياسة واحداً من الضوابط الحامة التي لا يجوز خرقها في التغطية التي يقدمها الصحفي أو الوسيلة الإعلامية ككل للعمليات الإرهابية. ولكن ما يجب أن يكون مفهوماً وواضحاً هنا هو حقيقة أن موقف الناشر يجب أن يُفهم وأن يُمارس على أنه موّجه ومرشد ودليل للصحفي الفرد وللوسيلة ككل في تغطية العمليات الإرهابية. يساعد هذا الموجه الصحفي والوسيلة على تقديم تغطية تفاعلية إبداعية تأخذ بعين الاعتبار الأسس الستة السابق ذكرها لرجوعية التغطية، وتحترم خصوصية كل أساس من هذه الأسس، لكنها تعرف وبشكل مبدع أن تؤلّف بينها، لتقديم تغطية شاملة وعميقة ومتوازنة ومقنعة، قادرة على أن تصل، وأن تؤثر.

ولذلك يجب ألا يُفهم الالتزام بسياسة الناشر، كما يجب ألا يُمارس المنظور إداري تعسفي، بغرض تطبيقه آلياً وحرفيأً ودوغماتياً، يقتل التفاعل والإبداع الشرطان الضروريان لتقديم تغطية إعلامية متوازنة ومقنعة، ويدفع بالأخاه تقديم تغطية تقوم على أساس واحد وهو موقف الناشر، وتحاهمل الأسس الأخرى الحامة لرجوعية التغطية. وبالتالي تقدم خطاباً إعلامياً أحادي البعد، غريباً

عن الحدث وعن الواقع وعن الجمهور، خشى اللغة، وغير متوازن، وغير مقنع، وغير قادر، وبالتالي، على أن يصل ويؤثر.

نعتقد أن فهم تطبيق سياسة الناشر لهذا المعنى الضيق (الذي يسود في الكثير من وسائل الإعلام الرسمية العربية) يشكل عرقاً فاضحاً لضوابط النشر، لأنه يتناقض مع الواقع، ولأنه يعود بالضرر على هذه السياسة التي يدعي أنه يخدمها، لأنه لن يجد من يستقبله، وبالتالي لن يستطيع أن يحقق أهدافه. ويقدم وبالتالي خدمة بخانة للإعلام المضاد والمحرف وللإعلام الذي ينشره الإرهابيون، وذلك لأنه يدفع الجماهير للبحث عن مصادر أخرى سيمحدوهما في الإعلام الآخر.

## ٢- الفهم العميق والشامل لخصوصية الحدث:

يمتلك الحدث الإرهابي، كما أشرنا سابقاً، جميع الخصائص التي تجعله الحدث المثالي الذي تبحث عنه مختلف وسائل الإعلام. فهو حدث توفر فيه جميع الشروط التي يجعله استثنائياً وعلى قدر كبير من الأهمية الإعلامية. الحدث الإرهابي مثل بطبيعته، وذلك لأنه مفاجئ وصاعق ودرامي، والحدث الإرهابي جذاب بطبيعته لأنه ضخم وأثاره هامة ودائرة المعنيين به واسعة. والحدث الإرهابي حدث لا يسعى إلى الجمهور ولا إلى وسائل الإعلام، بل إن طبيعته المثيرة والجذابة يجعله في مركز اهتمام الجمهور والوسائل الإعلامية، وتدفعهما إلى البحث عنه ومتابعته بأية وسيلة.

هذه حفالت موضعية يجب أن نعرف بها ونُخَنْ تتحدث عن ضوابط النشر المتعلقة بتغطية العمليات الإرهابية. من العبث تماطل الطبيعة المثيرة والجذابة للحدث الإرهابي، ومن العبث محاولة التعامل مع الحدث الإرهابي

بطريقة تناقض مع طبيعته ولا تعرف بما أو لا تتعلق منها، وليس الحدث الإرهابي هو الذي يمتلك خصوصية متميزة، بل أن الجميع الأحداث خصوصياتها التي تشكل جوهرها وحقيقةها. هل يمكن معالجة الحدث الرياضي بمفرز عن خصوصيته وطبيعته؟ وهل يمكن تغطية الحدث الاقتصادي أو الثقافي أو الديني العلمي بشكل ينافي خصوصياتها وطبيعتها؟

إذن، إننا نرى أن احترام خصوصية الحدث الإرهابي المتمثل أساساً في طابعه الجذاب والمثير يشكل واحداً من الضوابط التي يجب احترامها وأحدها يعن الاعتبار في التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية. ولا نرى في ذلك أي حوف أو قلق. بل نرى فيه شرطاً ضرورياً لتقدم تغطية فاعلة ومقنعة وقدرة على أن تصل وتؤثر.

أين يمكن الخطر إذن؟

تؤكد أن المصدر الوحيد للخطر يتمثل في تدني مستوى الأداء الصحفي.

هذا التدني الذي يمكن أن يكون نتيجة لعدة أسباب أبرزها:

- عجز الصحفي عن الفهم الشامل والعميق لمعطيات الحدث الإرهابي ولغزاه ودلاته.

- افتقار الصحفي إلى المهارات الصحفية (المهنية والحرفية) التي تمكّنه من معالجة الحدث وتغطيته وفق فن صحي عصري ومتتطور، يقوم على أسس وقوانين ونظريات علم الإعلام.

- فشل الصحفي في التفاعل مع الحدث الأمني والتعامل معه إبداعياً في ضوء خصوصيته، وخصوصية الوسيلة التي يعمل بما،

### **٣- تغطية العمليات الإرهابية بما يتفق مع الشخصية الصحفية للوسيلة الإعلامية وينسجم معها:**

نرى أن من ضوابط النشر المأمة لتغطية العمليات الإرهابية هو تكيف هذه التغطية وتقديرها بما يتناسب مع الشخصية الصحفية للوسيلة الإعلامية ومع معاييرها المهنية. ويتضمن ذلك: نوعية المعلومات والواقع المت Qaeda، وتحديد منظور التغطية، و اختيار أسلوب المعالجة، وتحديد النوع الصحفي، وانتقاء العناوين المناسبة، و اختيار المادة المصورة المناسبة، وتحديد طرق الإخراج والتقدم المناسب، وحق تحديد الألوان المناسبة.

### **٤- تحقيق الهدف المطلوب تحقيقه من التغطية:**

يشكّل تحقيق الهدف من التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية واحداً من الضوابط الأساسية لهذه التغطية. ويتطلب تحقيق هذا الضابط:

- فهم العلاقة الخاصة التي تربط الإرهابيين بالإعلام، على النحو الذي أوضحناه سابقاً، ووضع حطة معاكسة تتطرق من خصوصية هذه العلاقة، وتبين عليها، وتضمن شلها، وتفويت أية فرصة على الإرهابيين للاستفادة من الإعلام. بل على العكس تكون هذه الخطوة قادرة على توظيف التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية لفضح الإرهاب والإرهابيين أمام الرأي العام المحلي والعالمي، ولمكافحة الإرهاب وكشف مخططاته وعزله عن الجماهير.

- تغطية العمليات الإرهابية في ضوء الأهداف التي يسعى الإرهابيون إلى تحقيقها من خلال الإعلام، والتي تعرضنا لها سابقاً. بحيث

تكون المهمة المركزية للتغطية كشف الهدف الحقيقي، ورما الهدف غير الظاهر وغير المعلن، للعملية الإرهابية، وتغطية العملية بطريقة تضمن عدم تحقيق هذا الهدف الذي يسعى الإرهابيون إلى تحقيقه من العملية. لذلك نرى ضرورة وأهمية أن يشكل كل هدف من هذه الأهداف واحداً من ضوابط النشر الأساسية عند تغطية العمليات الإرهابية.

وبشكل أكثر تحديداً نؤكد أن من أهم ضوابط النشر في هذا المجال:

- عدم تقديم الإرهابيين وكأئم أصحاب قضية، وإظهارهم وبالتالي وكأنهم مجرمون سياسيون عاديون.

- عدم تقديم تغطية للعمليات الإرهابية من شأنها تحويل الإعلام إلى منبر لنشر آراء الإرهابيين ومبادئهم ووجهات نظرهم ودعایتهم.

- عدم تقديم تغطية للعمليات الإرهابية من شأنها أن تعطي انطباعاً بضعف السلطة وارتباكها وعجزها عن مواجهة الإرهابيين.

- الحرص الشديد على عدم تغطية العمليات الإرهابية بطريقة توحي بعجز هذه الأجهزة وفشلها في مكافحة الإرهابيين.

- والحرص الشديد أيضاً على عدم تقديم تغطية من شأنها أن تؤدي تراكمياً إلى أن يفقد الجمهور ثقته بالنظام والأجهزة الأمنية، ورما يندفع باتجاه التعاطف مع الإرهابيين، وتقدم الدعم لهم.

- ضرورة وأهمية تقديم تغطية إعلامية للإجراءات الأمنية التي اضطرت السلطات لاتخاذها لمكافحة الإرهاب والإرهابيين، وأن تقنع الجماهير بما حق لا تعتبرها قياداً على حريتها، وبالتالي، أن تفوت الفرصة على الإرهابيين لتوظيفها لصالحهم.

٥- ضرورة أن يعي الإعلاميون الأهداف التي يسعى الإرهابيون إلى تحقيقها من خلال وسائل الإعلام الجماهيري، وأهمية أن يدركونا في ضوء ذلك مدى حاجة الإرهابيين إلى هذه الوسائل. معنى أن يدرك الإعلاميون أن هناك مشكلة. ومن المهم أيضاً أن يدرك الإعلاميون أنهم جزء من المشكلة، وأن يشعروا وبالتالي بضخامة المسئولية الملقاة على عاتقهم، وأن يتزموا بضوابط النشر. ما أن من المهم الانطلاق من حقيقة أن الإرهاب هو وسيلة وليس غاية بحد ذاته. وبعبارة أخرى، إن للإرهاب أهدافاً وهو يقوم بدور الوسيلة لتحقيق هذه الأهداف." وما لم نفكّر مثلما يفكّر الإرهابيون، فإننا قد نركز على الاهتمام بالوسائل دون الغايات، خاصة وأن أهداف الإرهابيين كثيراً ما تكون غير واضحة تماماً، ولا تدل عليها الأحداث دلالة مباشرة... وإذا كانت تلك هي أهداف الإرهاب فإن التقدم المأهول في وسائل الإعلام قد حقّق لهذه الخاصية في الإرهاب فرصة غير مسبوقة في التاريخ(عز الدين، ١٩٨٧، ص.١٨).

٦- يجب أن تجد كل وسيلة إعلامية جوابها الخاص عن الحوار الدائر حول نشر العمليات الإرهابية في وسائل الإعلام الجماهيري، أو حظر نشرها. يدور الحوار بين ثلاثة مواقف:

الموقف الأول: يرى أن السبيل الوحيد لمنع الإرهابيين من تحقيق أهدافهم والوصول إلى الجماهير الواسعة هو محاصرتهم إعلامياً، أي إلى الحظر الكامل والشامل على نشر العمليات الإرهابية.

الموقف الثاني: يؤكّد أن حظر النشر بالإضافة إلى أنه إجراء غير واقعي وغير ممكن، فإنه سوف يخدم الإرهابيين. وذلك لأنهم يرون أن منع النشر يعتبر

شكلاً من أشكال الرقابة سوف يؤدي إلى أن تفقد الوسائل الإعلامية مصداقيتها، كما أن الحظر سوف يحرم صاحب القرار من مصدر للمعلومات والتحليل والتقييم، وسوف يدفع الجماهير للبحث عن مصادر أخرى، وبعطني انتساباً بقوة الإرهابيين، وسوف يجعل الاتصال الشفهي بكل ما فيه من قصور وسلبيات مصدرأً رئيسياً للإعلام، كما أن الحظر سوف يفتح الباب واسعاً للشائعات والأقاويل. لذلك يطالب دعاة هذا الموقف بإباحة النشر.

الموقف الثالث: يدعو إلى النشر، ولكن ضمن ضوابط معينة، يتم الاتفاق عليها، وتتضمن عدم استغلال الإرهابيين لوسائل الإعلام من أجل تحقيق أهدافهم.

#### ٧- صناعة الإعلام المضاد:

يجب ألا يكتفي الإعلام باتخاذ موقف سلي إزاء العمليات الإرهابية، وأن يقتصر دوره على تقديم تغطية لها تكون مجرد رد فعل لما يقوم به الإرهابيون. بل يجب أن يكون قادراً في مرحلة ما من تواصل العمليات الإرهابية، على أن يأخذ زمام المبادرة، وأن يقدم "الإعلام المضاد" ، الذي يقوم على أساس تقديم المعلومات والحقائق الصحيحة والدقيقة، والفهم الموضوعي للظاهرة الإرهابية وأسبابها ونتائجها وأهدافها. ومن الواضح أن هذا يحتاج إلى كفاءة مهنية عالية، كما يحتاج أيضاً إلى تعاون الأجهزة الرسمية والأمنية مع وسائل الإعلام إلى درجة تمكن الإعلاميين من صناعة إعلام مضاد لإعلام الإرهابيين وللإعلام المحرف أو المتحاز أو المعادي. وتم عملية "تصنيع الإعلام المضاد" عن طريق تدفق مستمر وواعٍ للمعلومات والحقائق عن الظاهرة الإرهابية وأحداثها وما

يتحدد بشأنها في الوقت المناسب، بما يوضع الصورة أمام الجميع، وبما لا يترك فراغاً يستمره الآخر على نحو سعيد (مراد، ١٩٩٨)

-٨- إدراك الجانب الذي لا يريد الإرهابيون تركيز الأضواء عليه ونشره من العمليات الإرهابية التي يقومون بها. إن الجانب الذي يريد الإرهابيين التعميم عليه في عملياتهم وحججه عن وسائل الإعلام هو الجانب الإنساني المتمثل في شراسة ووحشية عملياتهم والحسائر البشرية والمادية التي تسببها، والمعاناة والتأسي الإنسانية التي تسببها هذه العمليات لأناس أبرياء. ولذلك نرى أن من ضوابط التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية هو التركيز على هذا الجانب الإنساني وإبرازه بهدف الكشف عن الوجه الحقيقي للإرهابيين من خلال الواقع والمعلومات الدقيقة والصحيحة.

#### ٩- تحقيق الرفض الإيجابي للجمهور:

يراهن الإرهابيون على كسب الجمهور إلى جانبهم. ولذلك فإننا نرى أن من ضوابط النشر الهامة إزاء تغطية العمليات الإرهابية هو تحقيق ما يمكن تسميته بالرفض الإيجابي للجمهور للإرهاب وللعمليات الإرهابية. يعني أنه يجب ألا يهدف الإعلام من خلال التغطية التي يقدمها للعمليات الإرهابية إلى مجرد تحقيق الرفض السلي للإرهاب والمتمثل في عدم قبول الجماهير للإرهاب وشجبها له، وإنما يجب أن يسعى الإعلام إلى تحقيق الرفض الإيجابي للإرهاب والمتمثل في مشاركة الجماهير الفعالة في مكافحة الإرهاب، وتقبلها لما تتحذه السلطات من إجراءات وتدابير وقائية قد يبدو وكأنها تهدّد أحياناً من المربيات

العامة. يجب أن تهدف التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية إلى نشر ثقافة مواجهة من شأنها أن تبعد الجماهير عن السلبية، وأن تدفعها إلى التعامل إيجابياً مع جهود مكافحة الإرهاب والإرهابيين (عز الدين ١٩٨٧).

١٠ - عدم إظهار أي تناقض بين مواجهة العلمنيات الإرهابية الراهنة وبين ما يمكن أن يكون الأسباب العميقة التي أتاحت الظاهرة الإرهابية. ونرى ضرورة الحرص على عدم التشكيك بجدوى المواجهة الأمنية والإعلامية للعمليات الإرهابية الراهنة، نظراً لعدم وجود أي تعارض بين المواجهة القمعية للعمليات الإرهابية الآتية وبين التحليل الشامل والعميق لجنور الظاهرة الإرهابية وأسبابها ودراوئها والخطط الطويلة الأمد المطلوب وضعها لاحثاث جذورها، وذلك نظراً لأن العملية الإرهابية عبارة عن حدث صاعق ومفاجئ ومشحون بالمعانى والدلائل، وتشكل مواجهته جانبًا أساساً من جوانب مواجهة الظاهرة الإرهابية. في حين أن الجانب الآخر، وقد يكون الأهم، وهو الجانب الوقائي المتعلق بما قد يوجد من أسباب أيديولوجية وسياسية واقتصادية واجتماعية ودينية... الخ، يمكن أن تفسّر الظاهرة، فهي بحاجة إلى وقت قد يطول.

١١ - ثمة ظاهرة عالمية أشار إليها كثير من الباحثين وهي بروز خطير تأكل الحريات الإعلامية بذريعة محاربة الإرهاب. الأمر الذي يعني عدم ممارسة الكثير من الوسائل الإعلامية حريتها المسئولة طوعاً لاعتبارات ذاتية بها، أو كراهية بفعل إجراءات مشددة فرضتها السلطات المختصة. تؤكد أن المواجهة

الاعلامية الناجحة للارهاب لا تتناقض مع حرية الاعلام المسؤول. ولذلك نرى أن الالتزام بالحرية المسئولة يشكل واحداً من الضوابط المأمة للتغطية الاعلامية الفاعلة والمؤثرة للعمليات الإرهابية. إن أقصى ما يعلم به الإرهابيون هو وجود فجوة بين الأجهزة الإعلامية من جهة وبين الأجهزة الرسمية والأجهزة الأمنية من جهة أخرى، واستغلال هذه الفجوة لصالحهم.

١٢ - إن أحد أهم ضوابط النشر المتعلقة بتغطية العمليات الإرهابية يتمثل في خطر أن تحول هذه التغطية إلى نوع من العلاقات العامة أو الدعاية للنظام ككل وللأجهزة الأمنية المشتبكة مباشرة مع الإرهابيين. تؤكد أن الإعلام فعالية فكرية إبداعية، تهدف تحقيق الوعي العميق المبني على أساس الاقناع الذي يقوم على أساس المعلومات الدقيقة والواقع الصبححة والتحليل السليم والتفسير المنطقي. وهو بذلك مختلف جذرياً عن الدعاية التي تستخدم أساليب ومفاهيم مختلفة من أجل تحقيق أهداف مختلفة. كما يختلف جذرياً عن العلاقات العامة التي يتم توظيفها لتحقيق أهداف مختلفة بأساليب وأدوات مختلفة. إن تحويل التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية إلى نوع من الدعاية أو إلى ضرب من العلاقات العامة من شأنه أن يصيب هذه التغطية بالعمق والشلل، وبخوضها إلى صحيحة لفظي مشحون بالشعارات الطنانة والكلمات البراقة والتعابير الإنسانية، ولكنه يفتقر إلى المضامين التي تمكنه من أن يكون فاعلاً ومؤثراً. وهذا أقصى ما يريد الإرهابيون ويطمحون إليه، لأنه يؤدي إلى وجود فراغ إعلامي سوف يتقدم بإعلامهم أو أي إعلام معادي أو منحرف له.

### ١٣- المعاجلة الملمسة للواقع الملمس

تشكل المعاجلة الملمسة للعملية الإرهابية أحد ضوابط النشر الهامة الذي يُحَسِّنُ هذه التغطية ويعندها من الانزلاق نحو خطرين قاتلين:

الخطر الأول: المبالغة في تقديم العمليات الإرهابية وعرضها والتهويل في حجمها وأثارها ونتائجها وأخطارها أو تحويل الإرهاب مسئولة جميع جوانب النقص والخلل في الحالات المختلفة، سواءً ألم ذلك بحسن نية هدفه تعبيدة الجماهير ضدها، أو بسوء نية بمدف إظهار قوة الإرهابيين. فإنه في كلا الحالتين يقدم تغطية غير واقعية وغير ملموسة وبالتالي غير منطقية وغير مقنعة، وسوف يكون من شأنها أن تعطي صورة غير واقعية وزافية قد تؤدي إلى انتشار الخلع والذعر وإلى تخيد شرائح واسعة من الجمهور وإلى إرباك الأجهزة الأمنية، وإلى تحويل الخطير الإرهابي إلى شعاعة يتم تعليق جميع الأخطاء الخالصة عليها.

الخطر الثاني: يتمثل في تقديم تغطية إعلامية تتخلل من شأن العمليات الإرهابية وقوفُون من شأنها، وتبالغ في الوقت نفسه في إظهار مقدرة النظام ككل والأجهزة الأمنية على نحو خاص على مواجهة الإرهاب والقضاء العاجل على الظاهرة الأمنية. نرى أن هذه تغطية تتناقض مع حقائق الواقع الملمس، وتؤدي إلى نتائج لاحقة مدمرة وذلك سواءً ألمت بحسن نية وبمدف طمانة النظام ورفع

الروح المعنوية للأجهزة الأمنية ونشر الطمأنينة في صفوف الجماهير الواسعة، أو بسوء تقدير ناجم عن عدم فهم الدلالات الحقيقة للعملية الإرهابية والأبعاد الحقيقة للظاهرة الأمنية.

نرى ضرورة وأهمية تقديم تغطية ملموسة وواقعية وموضوعية وشفافة، تبتعد عن مزقى التهويل والتهويدين، وتسعى لتقديم العملية الواحدة في حجمها، وإلى تقديم السياق العام لها، وإلى إيضاح الخطر الحقيقي الذي تحمله، وإلى تحديد الجهود المضنية المطلوبة والمتطلبات والمستلزمات الضرورية لمواجهة فاعلة مؤهلة للاحراق الفريدة بالإرهاب والإرهابيين. ولذلك تؤكد على ضرورة أن تكون التغطية الإعلامية متوازنة، وأن تتمتع بقدر كبير من المصداقية، وذلك حتى تكون فاعلة ومقعنة ومؤثرة، تستطيع أن تسهم في الجهد العام والتكميلي في مكافحة الإرهاب.

# التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية في الإعلام العربي

تميز منطقة الشرق الأوسط عموماً بأنها أكثر مناطق العالم شيوعاً للإرهاب فيها. إذ يوجد في هذه المنطقة مختلف أنواع المنظمات المعروفة للإرهاب السياسي والديني.

وبالرغم من اختلاف التيارات الإرهابية الموجودة في الدول العربية فإنها تشتهر في أربعة محاور رئيسية (الشيباني، ٢٠٠٥) هي:

- ١- النظرة الإقصائية إزاء المختلف الداخلي والخارجي، ورفض هذا الآخر بما في ذلك رفض الحركات والتيارات الإسلامية الأخرى المنطرفة.
- ٢- فكرة الحكمية التي تقوم على أساس إعادة الدين (كما يفهمونه) إلى المجال العمومي والخاضع لأحكامه.
- ٣- الرؤية الماضوية المعادية للحداثة، والتي تعكس اغتراب الفكر الإرهابي عن لحظته التاريخية وعجزه عن فهم النص الديني في علاقته بالاجتماعي المتحرك والتاريخي المتغير (الشيباني، ١٤٢٦)، واعتماده على أسطرة الماضي والتماهي المستحيل معه، والتفكير في الماضي أكثر من التفكير في الحاضر والمستقبل، والاهتمام بالموت أكثر من الاهتمام بالحياة. الأمر الذي أدى إلى نشر ثقافة ولدت البعض والكرامة والإرهاب.

٤- الفكر الشمولي المغلق، والجمود الفكري الذي أدى إلى الاغتراب عن الواقع وإلى تكفير الدولة والمجتمع، وإلى العطالة الفكرية التي لا تنتج سوى ثقافة الموت.

إن ارتباط الإرهاب بالدين سبب هام لزيادة حدته وشراسته، وذلك نظراً لأن الإرهابي الذي يستغل الدين، يتصور أنه ينافس من أجل هدف مقدس، ويتحول الإرهاب، وبالتالي، إلى واحب مقدس، وبالتدريج يؤدي هذا إلى إضعاف القيود على مهمة القتل الجماعي. (Bruce, 1995)

يمز الإرهاب المرتبط بالطرف الديني بعدة مراحل أبرزها:

١- تجسيد المعاناة التي يلقاها أفراد المجتمع في حيالهم والتركيز على المشكلات التي يعانون منها.

٢- سوء فهم مبادئ الشريعة الإسلامية وجوهر الإسلام مع الالتزام بـ فكر التنظيم .

٣- الاتجاه نحو التشدد مع النفس ومع الآخرين، إدانة الآخر، والتحول إلى مواقف عداء ثابتة ضد المجتمع ومؤسساته الرسمية وحكامه.

٤- التعصب الشديد لـ فكر الجماعة، ورض الموار الموضوعي. وهذا اتجاه نفسي يصيب الفرد ويجعله يؤمن بسلامة فكره وحسب. وهو حاجز يعزل صاحبه عن التعامل السليم مع الحياة الاجتماعية والإقرار بالموضوعية والبعد عن التحيز .

٥- إمكانية اللجوء إلى استخدام العنف المسلح لتطبيق المفهوم، الذي يعتقده عناصر التنظيم الإرهابي، واعتبار أن ذلك بمثابة جهاد في سبيل الله. (شفيق، ١٩٩٨)

## **العمل العربي المشترك في مجال مكافحة الإرهاب**

١- اهتم مجلس وزراء الداخلية العرب في العقدين الأخيرين بمحاجة الظاهرة الإرهابية، واستطاع التوصل إلى اتفاقيات ووثائق هامة في هذا المجال. ففي عام ١٩٩٨ وافق المجلس على "الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب"، التي وضعت أساس التعاون العربي لمكافحة الإرهاب في الحالات المختلفة. وفيما يتعلق بدور الإعلام، نصت الاتفاقية على ما يلي: "تعزيز النشاط الإعلامي للأمن وتنسقه مع الأنشطة الإعلامية في كل دولة وفقاً لسياستها الإعلامية، وذلك لكشف أهداف الجماعات والتنظيمات الإرهابية وإحباط خططها وبيان مدى خطورتها على الأمن والاستقرار".

٢- كما أقر مجلس وزراء الداخلية العرب عام ٢٠٠٠ الإستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب، التي دعت إلى: "العمل على وضع خطة إعلامية عربية نموذجية شاملة لتنوع المواطن العربي، وتحصينه بالقيم الروحية والأخلاقية والتربيوية، وتزويده الدول الأعضاء بها للاستفادة منها في وضع الخطط الخلقية".

٣- وشهدت الكثير من الدول العربي تجربة مختلفة في استخدام الإعلام لمكافحة الإرهاب، يمكن تحديد الخطوط المشتركة لهذا التجارب على النحو التالي:

- ٤- تعزيز التعاون بين الأجهزة الأمنية والإعلامية من خلال:
- عقد اللقاءات الدورية مع رجال الصحافة والإعلام لتحديد الإطار العام للسياسة الإعلامية تجاه الأحداث الإرهابية، والتي تركز على تبصير الجماهير بخطورة الإرهاب والعنف على أمن واستقرار الوطن، وعرض الحقائق كاملة أمام

رأي العام، وكشف حقيقة المتورطين في هذه القضايا، وإظهار دوافعهم الخفية وبواعث أفعالهم ونواياهم، وحشد طاقات المجتمع لمواجهة هذه الجرائم والقضاء عليها، وتعزيز المفاهيم الدينية الصحيحة وترسيخ البعد الأخلاقي والقيمي.

- تشجيع منتجي الأفلام السينمائية على إنتاج الأفلام التي تهدف إلى الوقاية والتوعية من أحظار الإرهاب وآثاره المدمرة على كافة الأصعدة.
- التنسيق مع الشخصيات العامة للمشاركة في هذه الأنشطة الإعلامية، مع تشجيع أصحاب الفكر والرأي على الإسهام الفني في مواجهة جرائم الإرهاب من خلال رؤية هادفة للجمهور.
- تنظيم الحملات الإعلامية في الأماكن المستهدفة للفئات الأكثر تعرضاً لهذه الجرائم لتوسيعها بأساليب الوقاية منها وكيفية التعاون مع أجهزة الأمن.
- ٥- تكثيف البرامج والأنشطة الإعلامية التي تستهدف تقويض الظاهرة الإرهابية من خلال:

- التوسيع في بث الرسائل الإعلامية الماددة عبر القوات القضائية.
- نشر التحقيقات والبيانات الخاصة بتلك الجرائم في مختلف وسائل الإعلام، مع التركيز على إبراز دور وجهود الأجهزة الأمنية في إحباط تلك الجرائم.
- استثمار وسائل الإعلام لتنمية الوعي لدى النشء مثل مجالات الأطفال.

- تخصيص جانب من الإصدارات اليومية والأسبوعية لتحليل الظواهر الإجرامية وإلقاء الضوء بصفة خاصة على جرائم الإرهاب والعنف وأساليب مواجهتها.
- إعداد برامج إعلامية هادفة قادرة على نشر الوعي الأمني لدى المواطنين لغرس القيم الأخلاقية والدينية في نفوسهم.
- تنظيم الندوات والمؤتمرات الإعلامية التي تهدف إلى توعية فئات الشعب المختلفة في أماكن التجمعات الخاصة مثل التوادي العامة الاجتماعية والمكتبات والمراکز البحثية والعلمية والمتخصصة ودعوة رجال الأمن والفكر والأدب والفن والقضاء للمشاركة بها للتوعية بمخاطر هذه الجرائم.
- ٦- دعم إمكانيات الأجهزة الإعلامية بوزارات الداخلية بما يمكنها من القيام بدورها في مجال الإعلام الأمني بالتنسيق مع أجهزة الإعلام المختلفة لمواجهة كافة الظواهر الإجرامية بصفة عامة والإرهاب والعنف بصفة خاصة.
- ٧- تعريف الكوادر الإعلامية الأمنية على أساليب التوعية للجمهور بالظاهرة الإرهابية وسبل مواجهتها.
- ٨- إعداد الدراسات والبحوث الإعلامية المتخصصة.
- ٩- استخدام التكنولوجيا الحديثة للتوعية الإعلامية بمخاطر الإرهاب، وذلك من خلال استخدام نظام الاستعلام المألفي عن الخدمات الأمنية المتعلقة بالجرائم الإرهابية. ( ونالق المؤتمر العربي السادس لرؤساء أجهزة الإعلام الأمني. تونس، ١٧-٢٠٠٥/٣/٢).

ومن اللافت أن ما يميز الإرهاب في الوطن العربي عموماً أنه، وبالرغم من هذا المضمون الفكري والثقافي، يتم التركيز على المواجهة الأمنية للحركات الإرهابية في الوقت الذي يتطلب فيه الموقف مواجهة الحركات الإرهابية على أرضية مرجعيتها الدينية والفكيرية دون الابتعاد عن جبهة الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي السياسي. تتركز دراسة الإرهاب باعتباره ظاهرة واقعية تحدث في العالم الخارجي الخيط، ومن ثم تنصب الدراسة على محاولة إبراز الجوانب الاجتماعية-الاقتصادية والسياسية والثقافية التي تحفيظ هذه الظاهرة، والتي تسهم، بشكل أو باخر في حدوثها. ومن المطلوب أن تتحاور البحوث الآن هذه الظاهرة الواقعية لتصل إلى الفكر النظري الذي يقف وراءها، والذي يعمل على تشكيلها على النحو الذي تظهر فيه أمامنا. (عبد الحسن)

### خصائص المعاجلة الإعلامية

تتميز المعاجلة الإعلامية العربية للعمليات الإرهابية بالخصائص التالية:

بالرغم من التطور الذي حصل فهم الظاهرة الإعلامية وفي سبل مواجهتها ودور الإعلام في هذه المواجهة، إلا أن الإعلام العربي، في الأعم والأغلب، لم يرتق بعد إلى هذا المستوى المطلوب من المعاجلة الإعلامي للظاهرة الأمنية. ويمكن تحديد أهم سمات معاجلة الإعلام العربي للظاهرة الإرهابية وللعمليات الإرهابية على النحو التالي:

- ١- غلبة الطابع الإخباري الصرف على التغطية التي تقدمها جميع وسائل الإعلام العربية للعمليات الإرهابية. ولذلك تشكل الأخبار والتقارير السواعين

الصحفيين الأكثر استخداماً في هذه التغطية. ومن المعروف أن الأخبار والتقارير قدم أساساً بالجواب عن سؤال "ماذا حدث"، وتركز اهتمامها على تعريف المتلقي بماذا حدث، وتقدم المعلومات المتوفرة والضرورية لذلك. وتستخدم التغطية الإخبارية أسلوب السرد. وهو أسلوب يتميز بقدر من الموضوعي والحيادي، وبالبقاء على سطح الأحداث دون التعمق في جوهرها.

٢- عدم الاهتمام الكافي بتقديم معاجلة ذات طابع تحليلي وتفسيري واستقصائي للعمليات الإرهابية، وذلك لأسباب ذاتية وموضوعية. الأخبار والتقارير تقدم معلومات عن الحدث الإرهابي الراهن. ولكنها لا تقول الكثير عن حذور هذا الحدث وسياقه. الأنواع الصحفية الأخرى كالتتعليق والمقال والتحقيق والحدث والدراسة والندوة، فتقدم تقديم قراءة معمقة للحدث الإرهابي، ووضعه ضمن السياق العام الذي أنتجه، وتقتضي أسبابه ودفافعه، وتباحث عن سبل مواجهته. وهذا تمكّن المتلقي من فهم معنى الحدث ومعناه، بدلاً من الاقتصار فقط على معرفة ماذا حدث.

٣- تطابق التغطية الإعلامية العربية للعمليات الإرهابية مع الموقف الرسمي للنظام السائد، وعدم امتلاك هذا الإعلام أي خصوصية في معالجة الظاهرة الإرهابية. ولذلك فإن أية مظاهر أو سياسات أو إجراءات سلبية يتبعها النظام في تعامله مع الظاهرة الإرهابية سوف تعكس مباشرة على المعالجة الإعلامية للعمليات الإرهابية.

٤- اعتماد وسائل الإعلام العربية اعتماداً شبه كامل في تغطيتها للعمليات الإرهابية على المصادر الرسمية، وغالباً المصادر الأمنية. بحيث يصبح

الموقف الإعلامي من الحدث الإرهابي تابعاً تبعية مباشرة وكاملة للمصدر الأمني، المصدر الأمني هو الذي يقرر الإعلان عن العملية، وهو الذي يحدد منظور المعالجة وطبيعتها، وهو الذي يتحكم بالمعلومات. ونظراً لافتقار الكثير من أجهزة الأمن العربية للخبرة الإعلامية الضرورية للتعامل مع الحدث الإرهابي، وللمبالغة في إعطاء الطابع السري للكثير من المعلومات المتعلقة بالعملية والضرورية لفهمها، فإن أي ارتباك في تقدير الأجهزة الأمنية في تعاملها مع العملية الإرهابية ينعكس بشكل مباشر وسلبي على التغطية الإعلامية لهذه العملية.

٥- عدم فهم الإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين، الأمر الذي قد يؤدي أحياناً إلى تقديم معالجة إعلامية للعمليات الإرهابية تخدم، بهذا الشكل أو ذاك، الأهداف الإعلامية للإرهابيين.

٦- عدم فهم مغزى العملية ودلالتها الرمزية والتعامل معها كجريمة عادلة ووفق منظور أمني صرف. إن الخبرة الأمنية والإعلامية في مجال الإرهاب توفر إمكانية إدراك مغزى الحدث الإرهابي ودلالته الرمزية فور وقوعه (المكان والزمان وطريقة التنفيذ وت نوعية الأهداف... الخ)، كما توفر إمكانية وضع خطة مناسبة لمعالجة الحدث وفق منظور إعلامي يأخذ بعين الاعتبار المنظور الأمني، ولكنه لا يقتصر عليه.

٧- الاعتماد في معالجة العمليات الإرهابية والظاهرة الإرهابية عموماً بما فيهما من تعقيد وتشابك على كادر صحفي عادي غير مؤهل وغير مختص وغير مدرب، الأمر الذي يجعل من المتعذر إمكانية تقديم معالجة إعلامية ترقى

إلى مستوى الحدث وتحتاج لخطاباته، وتشيع الحاجات الإعلامية بجمهور مهم يرتفع باستمرار مستوى التعليمي والثقافي، وتزداد حبرته الاتصالية.

-٨- عدم التعاون بشكل كافٍ مع الخبراء والمتخصصين في معالجة الظاهرة الإرهابية. الظاهرة الإرهابية، كما هو معروف ظاهرة معقدة وتعود في أساسها على أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية وعوائق محلية ودولية. إن ظاهرة بهذه الخطورة يجب عدم ترك أمر معالجتها فقط لكادر صحفي عادي. ولا توجد وسيلة إعلام معترفة في العالم قادرة على معالجة جميع الظواهر بالاعتماد على كادرها الصحفي الخاص. ولذلك نرى ضرورة أن يزداد اعتماد وسائل الإعلام العربية في تغطيتها للعمليات الإرهابية وللظاهرة الإرهابية عموماً على خبراء ومتخصصين في مجالات متعددة (أمنية وسياسية واجتماعية واقتصادية ودينية وثقافية)، حتى تستطيع هذه الوسائل تقديم معالجة مُقنعة ومؤثرة، ونشر ثقافة جديدة معاذية للإرهاب، وتخلص من هيمنة الطابع الإخباري الآني والسريع، على أهيته، على التغطية التي تقدمها للعمليات الإرهابية.

-٩- الطابع الغرضي وغير المنهجي لاهتمام وسائل الإعلام العربية بالظاهرة الإرهابية. صحيح أن العملية الإرهابية، كحدث متير وجذاب، يجب أن تحظى باهتمام إعلامي مكثف عند وقوع الحدث، ولكن الصحيح أيضاً أن هذه العملية الإرهابية هي مجرد لحظة في سياق عام، وهي نتيجة لهذا السياق وأحد مفرزاته. كما أنها حصيلة أسباب عميقة. ولذلك لا بد من استمرار معالجة هذه الأسباب وفق منهجية محددة ومتماضكة، وقدرة على تحقيق الأنساق المعرفية والفكرية والابتجاهية والسلوكية والقيمية لدى المواطن إزاء ظاهرة الإرهاب.

- ١٠ - استغلال بعض وسائل الإعلام العربية ذات الطابع التحاري الطابع المثير للحدث الإرهابي، وتقدیمه بقدر من الإثارة والبالغة والتهويل، وذلك بقصد جذب المزيد من القراء أو المشاهدين، من أجل تحقيق مكاسب سريعة إعلامية ومادية.
- ١١ - التبعية شبه المطلقة للتغطية الإعلامية العربية للإرهاب وللعمليات الإرهابية للموقف الرسمي واعتباراته وأولياته دون احترام قوانين الإعلام وخصوصيته.
- ١٢ - الانطلاق غالباً في التعامل مع الظاهرة الإرهابية من موقف الدفاع ورد الفعل، وليس من منطلق الفعل والمبادرة والدور الفاعل.

## المراجع

### أولاً: المراجع العربية:

- ١- سعد الدين، إبراهيم (١٩٩٨). ندوة الأهرام (١٩٩٨). من: الحديدي، هشام (١٩٩٩). الإرهاب. القاهرة الدار المصرية اللبنانية، ص ١٦-١٥.
- ٢- تقرير النوعية الأمنية لكافحة ظاهرة الإرهاب (٢٠٠٣) إعداد المكتب العربي الخامس لرؤساء أجهزة الإعلام الأمني العربي.
- ٣- حريري، عبد الناصر (١٩٩٦). الإرهاب السياسي - دراسة تحليلية. القاهرة، مكتبة مدبوبي.
- ٤- دعبس، محمد يسري (١٩٩٦). الإرهاب والشباب - رؤية أنثروبولوجية للإرهاب. الإسكندرية.
- ٥- الشيباني، حمزة (٢٠٠٥). الإعلام والإرهاب. موقع إلكتروني: [www.opendemocracy.net](http://www.opendemocracy.net)
- ٦- عز الدين، أحمد جلال (١٩٨٧). دور أجهزة العلاقات العامة الشرطية في إيجاد رأي عام عربي موحد للتصدي للإرهاب. وثائق الاجتماع الرابع لمدراء العلاقات العامة بوزارات الداخلية في الدول العربية.
- ٧- العمر، معن (٢٠٠٥). العولمة والجريمة في المجتمع العربي - ندوة التخطيط الأمني لمواجهة العولمة. الرياض، جامعة نايف العربية.

- غرير، دوريس (١٩٨٨). سلطة وسائل الإعلام في السياسة. ت: أسعد أبو لده. الأردن، دار الشروق.
- مراد، محمود (١٩٩٨). الظاهرة الإرهابية. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب. الوثائق الكاملة للندوة الدولية للإرهاب -٢٢ . ١٩٩٧/٢/٢٤

### ثانياً: المراجع الأجنبية:

- 1- Alexander. (1989). Terrorism, The Media and the Police. Journal of International Affairs.vol:32.
- 2-Alekseev, V. (2004).The Media and Terrorism.Rosbalt Information Agency-June-6-2004.
- 3- Arquilla, J&Ronfeldt, D. (2001). Networks and Netwars: The Future of Terror, Crime and Military. Santa Monica, ca: Rani.
- 4- Bassioni, C.(1988). Legal Responses to International Terrorism. U.S Procedural Martinis Nigh off Publisher.
- 5-Cluherbuch, R. (1986). The Future of Political Violence. The Macmillan Press LTD. London.
- 6-Dale, v.(1998).The Need for Responsible Media Coverage of Terrorism. Harvard International Review. (Fall):66-70.
- 7- Defleur, Melvin, Rokeachs(1982)," Theories of Mass Communication",New York,Longman,p216.
- 8- Denton. (2003). Language, Symbols and Media.Symposium: The Media and 11/9.
- 9-Dowling, R. (1988). The Terrorist and the Media: Partner in Crime. Rituals and Harm bass, Microfiche no.304716.
- 10-Ezeldin, A.G. (1987).Terrorism and Political Violence. The University of Illinois at Chicago-Chicago.
- 11-Kegley, C. (1990).International Terrorism- Characteristics Causes. U.S.America- Library of Congress.

- 12-Laqueur, w. (1976).The Futility of Terrorism. Harperes.vol.252-no: 1510-March.p:104.
- 13-Lokye, E. (2003).The Relationship between the Media and Terrorism. The Australian National University.
- 14-Marighella, C. (n.d) Mini Manual of the Urban Guerrilla.Havana, Tricontinental, p: 103.
- 15-Miller, A.H. (1982).Terrorism, The Media and The Law. New York, Transnational Publisher, p: 1
- 16-Morris.Z. (1979). Terrorism: Threat and Response. Humanities, McMillan Press.p:44
- 17-Nacos, B. (2002).Mass Mediated Terrorim.Rowman and Littlefield pub. Inc.New York.
- 18- Nacos, B. (1994). Terrorism and Media. Colombia University Press, NewYork.
- 19- Narris, P.ed. (2003).Framing Terrorism. Routledge, NewYork.
- 20-Noemi, G. (1989).International Cooperation to Suppress Terrorism, LondonCroom-Helm.
- 21- Orwell. (1968). Politics and English Language. In collected essays of George Orwell (Harmonoworth.Penguin.p:167.
- 22- Reiner, R. (2001).The Representation of Crime in the Mass Media. Media Made Criminality.
- 23- Schaffert, R. (1992). Media Coverage and Political Terrorism. Prager, New York, p: 118.
- 24- Schilling. (1966). Arms and Influence. New Haven, Yale University press.
- 25- Schmidt & de Graff. (1982)/ Violence as Communication. Candor, Sage, p: 88.
- 26- Shapiro. (2002). Reweaving the Internet. On line news of September 11<sup>th</sup>. In Zelizer and Allan. Journalism after September 11<sup>th</sup>, London, Route ledge.
- 27- Truman. (2001).Communicating Terror. Sage pub. London.

- 28-Weinberg. (1989). Introduction to Political Violence. New York, MC. Graw Hill Publishing Company.
- 29- Wilkinson. (1992). the Media and the Terror. Reassessment. Terrorism and Political Violence. (summer).p:133.
- 30-Wittebols, J. (n.d.).The Politics and Coverage of Terror: From Media Images to Public Consciousness.Microfiche ERIC.No.309474.

### **ثالثاً: القراءات المتعلقة ب موضوع الكتاب:**

- ١- الدكتور رمسيس بخنام، علم الاجرام، الإسكندرية، منشأة المعارف، بدون تاريخ.
- ٢- الدكتور رمسيس بخنام، علم تفسير الاجرام، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٧٧.
- ٣-الدكتور صالح بدرا الطيار، الإرهاب الدولي، باريس، مركز الدراسات العربي الأوروبي، ١٩٩٨.
- ٤- عزت مراد، المملكة العربية السعودية ومكافحة الإرهاب، الرياض، ٢٠٠٢.
- ٥- عصام مضر، الجريمة الإرهابية، الإسكندرية، دار الجامعة الحديثة للنشر، ٢٠٠٥.
- ٦- العميد الدكتور علي بن فائز الجحفي، الإعلام الأمني والوقاية من الجريمة، الرياض، جامعة نايف العربية، ٢٠٠٠.
- ٧- الدكتور محمد شفيق، ظاهرة الإرهاب وكيف نواجهها، القاهرة، ١٩٨٨.

- ٨- الدكتور محمد صادق صبور، الإرهاب في العالم، القاهرة، دار الأمن، ٢٠٠٢.
- ٩- محمد عبد اللطيف عبد العال، جريمة الإرهاب، القاهرة، دار النهضة، ١٩٩٤.
- ١٠- اللواء الدكتور محمد فتحي عبد، واقع الإرهاب في الوطن العربي، الرياض، جامعة نايف العربية، ١٩٩٩.
- ١١- محمد محمود سعيد، جرائم الإرهاب، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٥.
- ١٢- محمود مراد، الظاهره الأمنية، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٨.
- ١٣- مود حوريان. لـ، الإرهاب، ترجمة عبد الرحيم مقداد، دمشق، دار دمشق، ١٩٨٦.
- ١٤- الدكتور نبيل أحمد حلبي، الإرهاب الدولي، القاهرة، ١٩٨٨.
- ١٥- نزيه شلالا، الإرهاب الدولي والعدالة الجنائية، بيروت، منشورات الحلبي، ٢٠٠٣.
- ١٦- العقيد الركن هاشم الزهراني، أثر الإعلام على الإرهاب، تونس، ٢٠٠٢.
- ١٧- هشام الحديدي، الإرهاب، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٩.
- ١٨- الدكتور يسري دعيس، الإرهاب- الأسباب واستراتيجية المواجهة والوقاية، الإسكندرية، ١٩٩٥.

#### **رابعاً: البحوث والدراسات والمقالات:**

- ١ - اللواء الدكتور أحمد جمال عز الدين، إستراتيجية مكافحة الإرهاب، الشارقة، مجلة الفكر الشرطي، المجلد الثامن العدد الثاني، يونيو-تموز ١٩٩٩.
- ٢ - الدكتور أحمد مصطفى، التخطيط الاستراتيجي لمكافحة الإرهاب، الشارقة، مجلة الفكر الشرطي، المجلد الثامن العدد الثاني، يونيو-تموز ١٩٩٩.
- ٣ - بدري العلام، جرائم الإرهاب، الشارقة، الفكر الشرطي، المجلد ١٣ العدد الثاني، يونيو-تموز ٢٠٠٤.
- ٤ - العقيد الدكتور حمدي شعبان، دور وسائل الإعلام في دعم جهود الأمن لمواجهة الإرهاب، الشارقة، الفكر الشرطي، المجلد الثاني العدد الثاني، سبتمبر-أيلول ١٩٩٣.
- ٥ - الدكتور عادل بن علي الشدي، مسئولية المجتمع عن صيانة الأمن الفكري للأفراد، من كتاب : سجل البحوث والأوراق العلمية المقدمة في ندوة "المجتمع والأمن: في دورها السنوية الثالثة- المؤسسات المجتمعية والأمنية- المسئولة المشتركة" المنعقدة بمقر كلية الملك فهد الأمنية في الرياض ٢٤-٢١ صفر ١٤٢٥.
- ٦ - الدكتور العميد عادل الفقي، دور أجهزة الأمن في مكافحة الإرهاب، الشارقة، الفكر الشرطي، مجلد ١ عدد ٣ ديسمبر- كانون أول ١٩٩٢.

#### **رابعاً: البحوث والدراسات والمقالات:**

- ١ - اللواء الدكتور أحمد جمال عز الدين، إستراتيجية مكافحة الإرهاب، الشارقة، مجلة الفكر الشرطي، المجلد الثامن العدد الثاني، يونيو-تموز ١٩٩٩.
- ٢ - الدكتور أحمد مصطفى، التخطيط الاستراتيجي لمكافحة الإرهاب، الشارقة، مجلة الفكر الشرطي، المجلد الثامن العدد الثاني، يونيو-تموز ١٩٩٩.
- ٣ - بدري العلام، جرائم الإرهاب، الشارقة، الفكر الشرطي، المجلد ١٣ العدد الثاني، يونيو-تموز ٢٠٠٤.
- ٤ - العقيد الدكتور حمدي شعبان، دور وسائل الإعلام في دعم جهود الأمن لمواجهة الإرهاب، الشارقة، الفكر الشرطي، المجلد الثاني العدد الثاني، سبتمبر-أيلول ١٩٩٣.
- ٥ - الدكتور عادل بن علي الشدي، مسئولية المجتمع عن صيانة الأمن الفكري للأفراد، من كتاب : سجل البحوث والأوراق العلمية المقدمة في ندوة "المجتمع والأمن: في دورها السنوية الثالثة- المؤسسات المجتمعية والأمنية- المسئولة المشتركة" المنعقدة بمقر كلية الملك فهد الأمنية في الرياض ٢٤-٢١ صفر ١٤٢٥.
- ٦ - الدكتور العميد عادل الفقي، دور أجهزة الأمن في مكافحة الإرهاب، الشارقة، الفكر الشرطي، مجلد ١ عدد ٣ ديسمبر - كانون أول ١٩٩٢.

- ٨- الدكتور علي محمد جعفر، الإرهاب الدولي: مظاهر الخلل والمواجهة، القاهرة، مجلة الدراسات الأمنية، العدد ٩، ٢٠٠٢.
- ٩- فيرنر أوبيري، الإرهاب والإعلام، ترجمة من ياسين، القاهرة، مجلة الدراسات الإعلامية، عدد ٦٠ يناير-كانون الثاني ١٩٩٣.
- ١٠- محمد أنور البصول، الاتصال وأثره في عمليات الإرهاب، الرياض، جامعة نايف، ندوة "الإرهاب والعملة"، جامعة نايف، ٢٠٠٥.
- ١١- الدكتور محمد شفيق، الإرهاب وعلاقته بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، القاهرة، مجلة بحوث الشرطة، العدد ١٤، يوليو-غوز ١٩٩٨.

#### **خامساً - الوثائق**

- ١- وثائق المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب، مجلة الأمن والحياة، الرياض، جامعة نايف العربية، العدد ٢٧٢، فبراير-شباط ٢٠٠٥.
- ٢- وثائق المؤتمر العربي الخامس لرؤساء أجهزة الإعلام الأمني، تونس ٧-٥/٥/٢٠٠٣.
- ٣- وثائق المؤتمر العربي السادس لرؤساء أجهزة الإعلام الأمني، تونس ١٧-١٨/٣/٢٠٠٥.
- ٤- وثائق أعمال الاجتماع الرابع لمديري العلاقات العامة بوزارات الداخلية في الدول العربية، تونس ٢٦-٢٨/سبتمبر-أيلول ١٩٨٧.
- ٥- وثائق المؤتمر العربي الرابع للمسئولين عن مكافحة الإرهاب، تونس ٩-١١/٧/٢٠٠١.
- ٦- وثائق المؤتمر العربي الخامس للمسئولين عن مكافحة الإرهاب، تونس ١٢-١٤/٦/٢٠٠٢.

## الكتب الصادرة في سلسلة المكتبة الإعلامية

- ١- النظرية العامة في الصحافة. تأليف: د. أديب حضور. دمشق ١٩٩٠.
- ٢- الحديث الصحفي. تأليف: د. أديب حضور. دمشق. ط٣-٢٠٠٨.
- ٣- الصحافة التلفزيونية. ١، بوريسكي. ت: أديب حضور. دمشق ١٩٩١.
- ٤- تاريخ الصحافة العالمية. تودورو夫. ت: أديب حضور.. ١٩٩١.
- ٥- التلفزيون والأطفال. ترجمة: أديب حضور. دمشق . ط٢-٢٠٠٣.
- ٦- الخبر الصحفي. أديب حضور.. ط١-١٩٧٣ - ط٢-١٩٩٢.
- ٧- تحرير الأخبار. م. مينشر. ترجمة: أديب حضور. ط٢-٢٠٠٨.
- ٨- مدخل إلى الصحافة نظرية ومارسة. أديب حضور.. ط٣-٢٠٠٨.
- ٩- الإعلام الرياضي. تأليف: أديب حضور. دمشق. ١٩٩٤.
- ١٠- دراسات رياضية. ترجمة: أديب حضور. دمشق. ١٩٩٤.
- ١١- دور الإعلام التربوي في مكافحة المخدرات. أديب حضور ١٩٩٧.
- ١٢- صورة المرأة في الإعلام العربي. أديب حضور. دمشق. ١٩٩٧.
- ١٣- سosiولوجيا الترفيه في التلفزيون. أديب حضور. دمشق. ١٩٩٨.
- ١٤- دراسات تلفزيونية. تأليف: أديب حضور. دمشق. ١٩٩٨.
- ١٥- التلفزيون والمجتمع. ج. كورنو. ترجمة: أديب حضور. ١٩٩٩.
- ١٦- بحوث إعلامية ميدانية. تأليف: أديب حضور. دمشق. ١٩٩٩.
- ١٧- مبادئ تحرير الأخبار. ك. ماكدوغال. ترجمة: أديب حضور. ٢٠٠٠.
- ١٨- الإعلام العربي على أبواب القرن ٢١. أديب حضور. ط٢-٢٠٠٨.
- ١٩- نظرية التلفزيون. مجموعة أبحاث. ترجمة: أديب حضور. ٢٠٠٠.

- .٢٠ - صورة العرب في الإعلام الغربي. أديب حضور. دمشق. ١٢٠٠.
- .٢١ - الإعلام والأزمات. تأليف: أديب حضور. دمشق. ١٢٠٠.
- .٢٢ - الإعلام الأمني. تأليف: أديب حضور. دمشق. ٢٠٠١.
- .٢٣ - الحديث التلفزيوني. تأليف: أديب حضور. دمشق. ٢٠٠٢.
- .٢٤ - نظريات الاتصال. أ. ماتيلار. ترجمة: أديب حضور. ط٢-٢٠٠٨.
- .٢٥ - تلفزيون الحقيقة. ترجمة: أديب حضور. دمشق. ٢٠٠٥.
- .٢٦ - التلفزيون التعليمي. ترجمة أديب حضور. دمشق. ٢٠٠٧.
- .٢٧ - الإعلام المخصص. تأليف أديب حضور. دمشق. ط٣-٢٠٠٨.
- .٢٨ - أزمة إعلام أم أزمة أنظمة. أديب حضور. دمشق. ط٢-٢٠٠٨.
- .٢٩ - تلفزيون الواقع. م. أندريليفيك. ترجمة: أديب حضور. ٨.
- ٣٠ - القواعد الفنية والعلمية لكتابة النصوص الدرامية- السينمائية والتلفزيونية والمسرحية: تأليف: ليتدا سيرج. ترجمة: أديب حضور ٢٠٠٨
- ٣١ - إشكالية العلاقة بين الأجهزة الإعلامية والأمنية العربية . أديب حضور ٢٠٠٨
- ٣٢ - الإرهاب والإعلام- التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية. أديب حضور. ٢٠٠٩

ف: 2323 ن: 7/2/2010

## الكتب الصادرة في سلسلة الإعلام التطبيقي

- ١- الكتابة الإذاعية. تأليف: هاردينغ، أديب حضور. ٢٠٠٦.
- ٢- كيف تكتب تمثيلية إذاعية. هاردينغ. ت: أديب حضور. ٢٠٠٦
- ٣- كيف تكتب تمثيلية تلفزيونية. هاردينغ. ت: أديب حضور. ٢٠٠٦
- ٤- فن كتابة الخطاب والكلمات. جوان ديتز. ت: أديب حضور. ٢٠٠٧.
- ٥- البرامج التلفزيونية الموجهة إلى الأطفال.. أديب حضور. ٢٠٠٨.
- ٦- المقابلات والبرامج الحوارية الإذاعية والتلفزيونية. ت. أديب حضور

\*\*\*\*\*

## تطلب جميع هذه الكتب

من الناشر على عنوان: سوريا. دمشق. مزة. ص.ب ٩٤٨١

هاتف وفاكس ٦٦٢٤٥٤٢

وبريد إلكتروني khadib@scs-net.org

\*\*\*\*\*

## هذا الكتاب

العلمية الإرهابية، من منظور إعلامي، عملية اتصالية رمزية. الإرهابي مجرم يبحث عن الأضواء. والجانب العنيفي ليس سوى منطلقاً لدعایات إعلامية-اتصالية. في ضوء ذلك يمكن أن نفهم الإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين.

كيف يستطيع الإعلام أن يقدم تغطية إعلامية متکاملة للعمليات الإرهابية دون أن يخدم الأهداف الإعلامية للإرهابيين، ودون أن يخضع للطبيعة الذاتية للعملية الإرهابية، باعتبارها دراما مثيرة وجذابة؟ وكيف يستطيع الإعلام أن يتساول الظاهرة الإرهابية بمنهجية تُغْنِي المجرى التفاعلي للمستقبل وتعمقه، بدلاً من أن تصب في عملية تسييس مكرونة خدمة الأنظمة. ما الخيرة الإعلامية العالمية والعربية في هذا المجال؟ الكتاب محاولة لرؤية الظاهرة بعمق ومعالجتها بمنهجية.

Biblioteca Alexandria



0799449

